كشف الغمة

في

معرفة الائمة

تأليف

العلامة المحقق

أبى الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الإربلى (ره)

المتوفى سنة ٦٩٣ هج

الجزء الاول

دار الأضواء

بيروت • لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ألزمنا كلمة التقوى . ووفقنا للتمسك بالسبب الأقوى ، وشيد لنا ربوع الإيمان فما تعفو ولا تقوى ، وأيدنا بعصمته فهى أبداً تشتد وتقوى . أحمده حمد معترف بإحسانه . مغترف من بحار امتنانه ، شاكر لما أولاه بحسب الإمكان مقر بالتقصير عما يجب من شكر نعمه التى لا تنفد أو تنفد مدة الزمان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة يعتقدها الجنان . وتشهد بها الجوارح والأركان ، ويرويها عن القلب واللسان . ويجر بدايع ألفاظها البيان ، ويثبتها فى صحايف الخلود البنان وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ابتعثه وزند الباطل وار ، وأسد الكفر ضار ، والنفاق قد هدرت شقاشقه ، ونعق ناعقه ، واستعلت رواعده ، واشتعلت بوارقه فلم يزل ﷺ حتى أخمد نيرانه ، وزلزل بنيانه ، وهد بسيف عليّه أركانه وأردى بذى فقاره حماته وشجعانه ، واستقر الدين وألقى جرانه وعبدوا طوعاً وكرهاً رحمانه ، ونبذ الجاهلى أصنامه وحل اليهودى سبته . وكسر النصرانى صلبانه ﷺ الذين اقتفوا آثاره ، وأعلوا شعاره وكانوا فى حياته وبعده أعوانه على الحق وأنصاره ، وعيبة علمه التى أودعها أسراره ، ﷺ وعليهم ما لاح نهار مشرق ، وأينع غصن مورق ورعد راعد وأبرق مبرق ، وشرّف وكرّم وعظم .

وبعد فان الله سبحانه وله الحمد لما هدانى إلى الصراط المستقيم ، وسلك بى سبيل المنهج القويم ، وجعل هواى فى آل نبيه لما اختلفت الأهواء ، ورأيى فيهم حيث اضطربت الآراء ، وولائى لهم إذ تشعب الولاء ، ودعائى بهم إذ تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الإمداد ، وحمد متصل اتصال الآباد ، واتخذت هديهم شريعة ومنهاجاً ، ومذهبهم سلماً إلى نيل المطالب ومعراجاً ، وحبهم علاجاً لداء جفوانى إذا اختار كل قوم علاجاً ، وصرحت بموالاتهم إذا ورّى غيرى أو داجى فهم صلى الله عليهم عـدتى وعتادى ، وذخيرتي الباقية فى معادي ، وأنسي إذا أسلمنى طبيبي وانقضى تردد عوادي ، وهداتي إذا جار الدليل وحار الهادى ، أحد السببين الذين من اعتلق بهما فازت قداحه . وثانى الثقلين الذين من تمسك بهما أسفر عن حمد السرى صباحه محبتهم عصمة فى الأولى والعقبى ، ومودتهم واجبة بدليل « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » من أطاعهم فقد أطاع الله وراقبه ، ومن عصاهم فقد جاهره بالعناد وحاربه ، ونصب نفسه درأة لعقابه وعذابه حين ناصبه ، جبال العلوم الراسخة ، وقلل الفخار الشامخة ، وغرر الشرف البادية إذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى ، وإذا فخروا على الأملاك انقادت وأعطت الرضى وإن جادوا بخلوا السحاب الماطر ، وأخجلوا العباب الزاخر ، وإن شجعوا أرضوا الأسمر الذابل ، والأبيض الناضر ، وإن قالوا نطقوا بالصواب وأتوا بالحكمة وفصل الخطاب ، وعرفوا كيف تؤتى البيوت من الأبواب ، وطبقوا المفصل فى الابتداء والجواب ، وما عسى أن تبلغ المدايح وإلى أين تنتهى الأفكار والقرائح ، وكيف تنال الصفات قدر قوم أثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمان ، فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد ، بهم تقبل الأعمال وتصلح الأحوال ، وتحصل السعادة والكمال .

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم يضل الذى يقلى ويهدى الذى يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

وقد كانت نفسى تنازعنى دائماً أن أجمع مختصراً أذكر فيه لمعاً من أخبارهم وجملة من صفاتهم وآثارهم ، وكانت العوايق تمنع من المراد ، وعوادى الأيام تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد ، والدهر يماطل كما يماطل الغريم وحوادث الأقدار لاتنام ولا تنيم ، إلى أن بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله تقديمه وكان أجله وأظهره فى الوقت الذى قدره له ، وألهمنى إخراجه من القوة إلى الفعل فأثبت مجمله ومفصله فأعملت فيه فكرى ، وجمعت على ضم شوارده أمرى ، وسألت الله أن يشد أزرى ، ويحط بكرمه وزرى ، ويشرح لإتمامه صدرى فاستجاب الدعاء وتقبله ، وخفف عنى ثقل الاهتمام وسهله ، فنهضت عزيمتى القاعدة ، وهبت همتى الراكدة ، وقلت لنفسى : هذا أوان الشد فاشتدى . وحين الاعتداد لماينفع فاعتدى ، وزمان وفاء الغريم المماطل ، وأبان إبراز الحق من حيز الباطل ، ووقت الاهتمام والشروع ، وملازمة النهج المشروع ، وإثبات المسند والمرفوع ، وذكر الأصول والفروع ، وضم أطراف المنقول والمسموع وتحلية الأسماع بجواهر المناقب الفايقة ، وإبراز الحق فى صورته المعجبة الرايقة ، واعتمدت فى الغالب النقل من كتب الجمهور ، ليكون أدعى إلى تلقيه بالقبول ، ووفق رأى الجميع متى وجهوا إلى الأصول ، ولأن الحجة متى قام الخصم بتشييدها ، والفضيلة متى نهض المخالف بإثباتها وتقييدها ، كانت أقوى يداً ، وأحسن مراداً ، وأصفى مورداً ، وأورى زناداً وأثبت قواعد وأركاناً وأحكم أساساً وبنياناً ، وأقل شانياً وأعلى شأناً ، والتزم بتصديقها وان أرمضته

وحكم بتحقيقها وان أمرضته ، وأعطى القيادة وإن كان حرونا ، وجرى فى سبل الوفاق وإن كن حزونا ووافق بوده لو قدر على الخلاف ، وأعطى النصف من نفسه وهو بمعزل عن الإنصاف ، ولأن نشر الفضيلة حسن لاسيما إذا نبه عليها الحسود ، وقيام الحجة بشهادة الخصم أوكد وإن تعددت الشهود .

ومليحة شهدت لها ضراتها   والفضل ما شهدت به الأعداء

ونقلت من كتب أصحابنا ما لم يتعرض الجمهور لذكره ، فان النبي ﷺ مسألة إجماع ، وإنما ذكرت شيئاً من أحواله وصفاته تيمناً به ﷺ وتطريزاً لديباجة هذا الكتاب باسمه وتزييناً له به ﷺ .

وأما أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فانه يوجد من مناقبهم ومزاياهم فى كتبهم ما لعله كاف شاف .

وأما باقى الأئمة عليهم السلام فلا يكاد جماعة من أعيانهم وعلمائهم يعرفون أسماءهم ولو عرفوها ما عدوها متسقة متوالية فضلا عن غير ذلك هذا مع حرصهم على معرفة نقلة الأخبار والأشعار ، وتدوين الكتب الطويلة فى ذلك ، بل معرفة أجلاف العرب ممن قال بيتاً أو أرسل مثلا ، بل معرفة المغنين والمغنيات ، ومعرفة الأبعاد ونسبة الأصوات بل معرفة المخانيث والمجانين والقصاص والمعلمين وغير ذلك ، مما لو عدد لطال مما لا يوجب أجراً ولا يخلد ذكراً ، ويرغبون عن قوم جدهم النبي ﷺ ، وأبوهم الوصى وأمهم فاطمة وجدتهم خديجة ، وأخوالهم الطيب والطاهر والقاسم ، وعمهم جعفر ذو الجناحين ، وقد شهد القرآن بطهارتهم ، وحث الرسول ﷺ على حبهم ومودتهم وقد رأيت أنا فى زمانى من قضاتهم ومدرسيهم من لا يرى زيارة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكانوا إذا زرناه قعدوا ظاهر السور ينتظروننا ويعودوا معنا ، هذا مع زياراتهم قبور الفقراء والصوفية ، وميلهم إلى البله

والمختلين الذين لا يهتدون إلى قول ولا يصلون ولا يتجنبون النجاسات ، لكونهم على عقايدهم ومن المعدودين منهم ، ومتى نسب أحدهم إلى محبة أهل البيت عليهم السلام أنكر واعتذر ، وإذا رأى كتاباً يتضمن أخبارهم وفضائلهم عده من الهذر ، ومزقه شذر مذر ، نعوذ بالله من الأهواء الفاسدة والعقائد المدخولة ، وتجنبت فيما أثبته الإكثار ، واعتمدت الإيجاز والاختصار ولو أردت الإطالة وجدت السبيل اليها لا حباً ، وانثالت عليّ مفاخرهم ، فقمت بها خاطباً ، فانها أغزر من قطر المطر ، وأكثر من عدد النجم والشجر ، ومن أين يقدر المتصدى لجمعها على الإحاطة بأقطارها ، والخوض كما يجب فى غمارها وهل ذلك إلا طلب متعذر ومحاولة مستحيل ؟! .

وليس يصح فى الإفهام شيء　　إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكنى اكتفيت بقليل من كثير ، ويسير من غزير ، وقطرة من سحاب ونقطة من عباب ، وحق لكل قائل أن يسمى نفسه مختصراً وإن أطال ، ومقراً بالعي وإن بسط القول وقال ، وحذفت الأسانيد واكتفيت بذكر من يرويها من الأعيان تفادياً من طول الكتاب ، بحدثنا فلان عن فلان ، فان وردت كلمة لغوية أو معنى يحتاج إلى بيان بينته بأخصر مايمكن ، فان هذا ليس بكتاب جدل ، فأذكر فيه الخلاف والوفاق ، وأحمل كل معنى من الشرح والإيضاح ما أطاق ، ولكنى أشير إلى ذلك إشارة تليق بغرض هذا الكتاب وقصدت به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وإلى رسوله ﷺ الطاهر وابتغاءاً للأجر والثواب ، ولأقدمه ذخيرة ليوم العرض والحساب ، ولأجعله مؤنساً إذا أفردت من الاحباب والأتراب ، وخلوت بعملى وأنارهن الثرى والتراب ، فقد تصديت لإثبات مناقبهم ومفاخرهم على مقدار جهدى لا على قدرهم العالى ، ونظمت مزاياهم ما هو أحسن من انتظام اللئالى ، وأوضحت من

شأنهم مايردع القالى ويرد الغالى ، وأنا أرجو ببركتهم عليهم الصلاة والسلام أن يهدى به الله من اعتنقته الضلالة ، ويرشد به من خبط فى عشواء الجهالة وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وقائداً لنهجه القويم وصراطه المستقيم ، فبه تعالى وتقدس اهتدينا إلى حبهم ، وصرنا من حزبهم ، واليه تقدست أسماؤه تقربنا بودهم وتمسكنا بعهدهم واقتفينا منهاج رشدهم ، وانى لأرجو أن تهب عليه نسمات القبول ، ويسرى فى الآفاق سرى الصبا والقبول ، ويشتهر اشتهار الصباح ، ويطير صيته فى الأقطار وليس بذى جناح ، وأن ينفعنى به ويحسن ثوابى عليه ويجزل حظي من إنعامه وإحسانه ، ويوفر نصيبي من فضله وامتنانه وسميته كتاب (كشف الغمة فى معرفة الأئمة) .

أبتديء بعون الله وتوفيقه بذكر النبى ﷺ وأسمائه وسنه ونسبه ومبعثه وشيء من معجزاته ووقت وفاته ، وأذكر بعده علياً عليه السلام وفاطمة صلوات الله عليها والأئمة من ولدهما عليهم السلام على النسق والترتيب وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

ذكر أسمائه ﷺ

أشهرها محمد وقد نطق به القرآن المجيد ، واشتقاقه من الحمد يقال حمدته أحمده إذا أثنيت عليه بجليل خصاله ، وأحمدته إذا صادفته محموداً ، وبناء اسمه يعطى المبالغة فى بلوغه غاية المحمدة .

ومن أسمائه أحمد وقد نطق به القرآن أيضاً واشتقاقه من الحمد كأحمر من الحمرة ، ويجوز أن يكون لغة فى الحمد .

قال ابن عباس رضى الله عنه : اسمه فى التوراة أحمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ، ويجتزى بالكسرة ، سيفه على عاتقه .

ومن أسمائه ﷺ الماحي ، عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : إن لي أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي يمحى بي الكفر وقيل تمحى به سيئات من اتبعه ، ويجوز أن يمحى به الكفر وسيئات تابعيه ، وأنا الحاشر يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب وهو الذي لا نبي بعده ، وكل شيء خلف شيئاً فهو عاقب ، والمقفى وهو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه .

ومن أسمائه ﷺ الشاهد لأنه يشهد في القيامة للأنبياء عليهم السلام بالتبليغ على الأمم بانهم بلغوا قال الله تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) أي شاهداً وقال الله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) والبشير من البشارة لأنه يبشر أهل الإيمان بالجنة ، والنذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم ، والداعي إلى الله لدعائه إلى الله وتوحيده وتمجيده ، والسراج المنير لاضاءة الدنيا به ومحو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضي الله عنه يمدحه :

وأنت لما ولدت أشرقت الأر　　ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي　　النور وسبل الرشاد نخترق

ومن أسمائه ﷺ نبي الرحمة قال الله تعالى عز وجل : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وقال ﷺ : إنما أنا رحمة مهداة ، والرحمة في كلام العرب العطف والرأفة والإشفاق ، وكان بالمؤمنين رحيماً كما وصفه الله تعالى ، وقال عمه أبو طالب رحمه الله يمدحه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه　　ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومن اسمائه ﷺ نبي الملحمة ورد فى الحديث ، والملحمة الحرب ، وسمى بذلك لانه بعث بالذبح .

وروى انه سجد يوماً فاتى بعض الكفار بسلا ناقة فألقاه على ظهره ، والسلا : بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ، فقال : يا معشر قريش أي جوار هذا والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح ، فقام اليه أبو جهل ولاذ به من بينهم وقال : يا محمد ما كنت جهولا ، وسمى نبي الملحمة بذلك .

ومن أسمائه ﷺ الضحوك كما تقدم انه ورد فى التوراة ، وإنما سمى بذلك لانه كان طيب النفس وقد ورد انه كان فيه دعابة وقال : انى لامزح ولا أقول إلا حقاً ، وقال لعجوز : الجنة لا تدخلها العجز فبكت فقال انهن يعدن ابكاراً . وروى عنه مثل هذا كثيراً .

وكان يضحك حتى يبدو ناجذه وقد ذكر الله سبحانه لينه ورفقه فقال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) وكذلك كانت صفته ﷺ على كثرة من ينتابه من جفاة العرب واجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر ولا ذا جفاء ولكن لطيفاً فى المنطق رفيقاً فى المعاملات ليناً عند الجوار كأن وجهه اذا عبست الوجوه دارة القمر عند امتلاء نوره ﷺ .

ومن اسمائه ﷺ القتّال سيفه على عاتقه ، سمى بذلك لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القراع ، ودؤوبه فى ذات الله وعدم إحجامه ، ولذلك قال علي عليه السلام : كنا إذا احمر البأس اتقيناه برسول الله لم يكن منا أحد أقرب الى العدو منه ، وذلك مشهور من فعله ﷺ يوم أحد ، إذ ذهب القوم فى سمع الأرض وبصرها ، ويوم حنين إذ ولوا مدبرين وغير ذلك من أيامه

صلى الله عليه وآله حتى أذل باذن الله صناديدهم ، وقتل طواغيتهم ودوّخهم واصطلم جماهيرهم ، وكلفه الله القتال بنفسه فقال : لا تكلف إلا نفسك فسمي القتال .

ومن اسمائه صلى الله عليه وآله المتوكل وهو الذي يكل اموره الى الله ، فاذا أمره الله بشيء نهض به غير هيوب ولا ضرع ، واشتقاقه من قولنا رجل وكل ، أي ضعيف ، وكان صلى الله عليه وآله إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملمة راجعاً الى الله عز وجل غير متوكل على حول نفسه وقوتها ، صابراً على الضنك والشدة ، غير مستريح الى الدنيا ولذاتها ، لا يسحب اليها ذيلا ، وهو القائل : مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب أدركه المقيل في أصل شجرة فقال في ظلها ساعة ومضى ، وقال عليه السلام : إذا أصبحت آمناً في سربك معافى في بدنك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا ، وقال لبعض نسائه : ألم انهك ان تحبسي شيئاً لغد فان الله يأتي برزق كل غد .

ومن أسمائه عليه السلام القثم وله معنيان أحدهما من القثم وهو الاعطاء لانه كان اجود بالخير من الريح الهابة يعطي فلا يبخل ويمنح فلا يمنع وقال الأعرابي الذي سأله : ان محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ، وروي انه اعطى في يوم هوازن من العطايا ما قوّم بخمسمائة الف الف وغير ذلك مما لا يحصى ، والوجه الآخر : انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم كذا حدث به الخليل ، فان كان هذا الاسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة ولا خلة جليلة ولا فضيلة نبيلة ، إلا وكان لها جامعاً ، قال ابن فارس والأول أصح وأقرب .

ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الفاتح لفتحه أبواب الإيمان المنسدة ، وانارته الظلم المسودة ، قال الله تعالى في قصة من قال : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) اى أحكم ، فسمي صلى الله عليه وآله فاتحاً لان الله سبحانه حكمه في خلقه يحملهم على المحجة

البيضاء ، ويجوز ان يكون من فتحه ما استغلق من العلم ، وكذا روى عن علي ﷺ انه كان يقول في صفته : الفاتح لما استغلق والوجهان متقاربان .

ومن أسمائه : الأمين وهو مأخوذ من الأمانة وأدائها ، وصدق الوعد وكانت العرب تسميه بذلك قبل مبعثه ، لما شاهدوه من أمانته ، وكل من أمنت منه الخلف والكذب فهو أمين ، ولهذا وصف به جبرئيل ﷺ فقال: « مطاع ثم أمين » .

ومن أسمائه ﷺ الخاتم قال الله تعالى : خاتم النبيين من قولك ختمت الشيء أي تممته وبلغت آخره ، وهي خاتمة الشيء وختامه ، ومنه ختم القرآن وختامه مسك أي آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح المسك ، فسمي به لانه آخر النبيين بعثة ، وان كان في الفضل أولا ، قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، واوتيناه من بعدهم .

فاما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء ﷺ وعليهم أجمعين ، ومعنى الاصطفاء الاختيار ، وكذلك الصفوة والخيرة إلا ان اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا له ﷺ ، لانا نقول آدم مصطفى ، نوح مصطفى ، ابراهيم مصطفى ، فاذا قلنا المصطفى تعين ﷺ وذلك من أرفع مناقبه واعلى مراتبه .

ومن أسمائه ﷺ الرسول والنبي الامي والرسول والنبي قد شاركه فيهما الأنبياء عليهم السلام ، والرسول من الرسالة والإرسال ، والنبي يجوز أن يكون من الأنباء وهو الأخبار ، ويحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع ، سمي بذلك لعلو مكانه ولأنه خيرة الله من خلقه .

واما الأمي فقال قوم : انه منسوب الى مكة وهي ام القرى ، كما قال تعالى : (بعث في الاميين رسولا) وقال آخرون : أراد الذي لا يكتب ،

قال ابن فارس : وهذا هو الوجه لأنه أدل على معجزه ، فان الله علمه علم الأولين والآخرين ، ومن علم الكاينات ما لا يعلمه إلا الله تعالى وهو امىّ والدليل عليه قوله تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون) وروى عنه نحن امة امية لا نقرأ ولا نكتتب وقد روى غير ذلك .

ومن اسمائه « يا أيها المزمل يا أيها المدثر » ومعناهما واحد ، يقال زمله فى ثوبه أى لفه ، وتزمل بثيابه أى تدثر .

والكريم فى قوله تعالى : (انه لقول رسول كريم) وسماه نوراً فى قوله تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) .

ومن اسمائه نعمة فى قوله : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) وعبداً فى قوله تعالى : (نزل الفرقان على عبده) وقال ﷺ : لا تدعنى إلا بيا عبده لأنه أشرف أسمائى ورؤفا ورحيماً فى قوله تعالى : (بالمؤمنين رؤف رحيم) وسماه عبدالله فى قوله تعالى : (وانه لما قام عبدالله يدعوه) وسماه طه ويس ومنذراً فى قوله تعالى : (إنما أنت منذر ومذكر) فى قوله : (إنما أنت مذكر) .

ونبى التوبة وروى البيهقى فى كتاب دلائل النبوة باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق الخلق - الخلائق - قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما وذلك قوله تعالى : « وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال » فانا من أصحاب اليمين وأنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلنى فى خيرها ثلثاً فذلك قوله : وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبايل فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً

وذلك قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ، وقد رواه ابن الأخضر الجنابذي وذكره في كتابه معالم العترة النبوية ، وقال عمه ابو طالب رضي الله عنه :

وشق له من اسمه كي يجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل انه لحسان من قصيدة أولها :

ألم تر ان الله أرسل عبده وبرهانه والله أعلى وأمجد

ومن صفاته ﷺ التي وردت في الحديث راكب الجمل ، ومحرم الميتة وخاتم النبوة ، وحامل الهراوة ـ وهي العصا الضخمة ـ والجمع الهراوى بفتح الواو مثال المطايا ، ورسول الرحمة ، وقيل ان اسمه في التوراة بمادماد وصاحب الملحمة وكنيته أبو الأرامل ، وأسمه في الإنجيل الفارقليط ، وقال ﷺ انا الأول والآخر . الأول لأنه أول في النبوة وآخر في البعثة ، وكنيته أبو القاسم وروى أنس انه لما ولد له ابراهيم من مارية القبطية آتاه جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك أبا ابراهيم أو يا أبا ابراهيم ﷺ .

ذكر مولده ﷺ

نقلت من كتاب تاريخ المواليد ووفاة أهل البيت (ع) رواية الشيخ الأديب أبي محمد عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب عن شيوخه ، والنسخة التي نقلت منها بخط الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرابانى رحمه الله وكان من أعيان الحنابلة في زماني رأيته وأجاز لي وتوفي في ثاني صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما السلام ، قال قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر

من الهجرة ، فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض ﷺ في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه .

قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله ولد ﷺ بمكة شرفها الله تعالى يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل.

وفي رواية العامة ولد ﷺ يوم الاثنين. ثم اختلفوا فمن قائل لليلتين من ربيع الأول ، ومن قائل لعشر خلون منه . وقيل لاثنتي عشرة ليلة ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنو شيروان ابن قباذ قاتل مزدك والزنادقة ، وهو الذي عنى رسول الله ﷺ فيما يزعمون « ولدت في زمن الملك العادل أو الصالح » ولثماني سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هنـــد ملك العرب ، وقيل بعد قدوم الفيل بشهرين وستة أيام ، وروى لثماني عشرة ليلة منه ، قال وفيه بعث وفيه عرج به وفيه هاجر وفيه مات ، رواه جابر بن عبدالله الأنصاري ، ورواه البغوي . وقيل لعشر خلون منه وقيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي والحافظ ابو محمد بن حزم ، وقيل لثمان خلون من ربيع الأول .

أقول : ان اختلافهم في يوم ولادته سهل إذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه ، وكانوا أميين لا يعرفون ضبط مواليد أبنائهم ، فاما اختلافهم في موته فعجيب ولا عجب من هذا مع اختلافهم في الاذان والاقامة ، بل اختلافهم في موته أعجب فان الاذان ربما ادعى كل قوم انهم رووا فيه رواية، فاما يوم موته ﷺ فيجب أن يكون معيناً معلوماً .

ذكر نسبه ﷺ

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبة الحمد ، ابن هاشم واسمه عمرو ، ابن عبد مناف واسمه المغيرة ، ابن قصي واسمه زيد ، ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش ، ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وروى انه قال : اذا بلغ نسبي الى عدنان فأمسكوا .

أقول : انى أمسك عند عدنان كما امر ﷺ واتصال نسبه بآدم أبي البشر ﷺ كثير موجود فى كتب التواريخ والانساب والله أعلم .

وامه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأرضعته حتى شبّ حليمة بنت عبدالله بن الحارث السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن وارضعته ثويبة مولاة أبى لهب قبل قدوم حليمة اياماً بلبن ابنها مسروح ، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، وكانت ثويبة قد أرضعت قبله عمه حمزة رضى الله عنه فلهذا قال ﷺ وقد حودث فى التزويج بابنة حمزة انها ابنة اخى من الرضاعة ، وكان حمزة أسن منه باربع سنين .

ذكر مدة حياته ﷺ

عاش كما ذكرنا ثلاثاً وستين سنة ، منها مع أبيه سنتان وأربعة أشهر ، ومع جده عبدالمطلب ثماني سنين ، ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبدالمطلب ، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته ، وقيل ان أباه مات وهو حمل . وقيل مات وعمره سبعة أشهر ، وماتت امه وعمره ست سنين .

وروى مسلم فى صحيحه انه ﷺ قال : استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى ، فزوروا القبور تذكركم الموت .

وتزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوفى عمه أبو طالب وعمره ست واربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يوماً ، وتوفيت خديجة عليها السلام بعده بثلاثة أيام فسمى ﷺ ذلك العام عام الحزن .

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ما زالت قريش كاعة عنى حتى مات أبو طالب (يقال كعّ يكعّ كعوعاً ، وحكى يونس يكع بالضم قال سيبويه : والكسر أجود فهو كع وكاع اذا كان جباناً ضعيفاً) .

وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة بعد ان استتر فى الغار ثلاثة أيام ، وقيل ستة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادى عشر من ربيع الأول وبقى بها عشر سنين ، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة للهجرة .

عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما حُضر النبى ﷺ جعل يغمى عليه ، فقالت فاطمة : واكرباه لكربك يا ابتاه ففتح عينيه وقال لاكرب على أبيك بعد اليوم .

وقال ﷺ والمسلمون مجتمعون حوله : أيها الناس انه لا نبي بعدى ولا سنة بعد سنتى ، فمن ادعى ذلك فدعواه وباغيه فى النار ، أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق ، ولا تفرقوا واسلموا وسلموا كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز .

ومن كتاب أبي اسحاق الثعلبى قال : دخل أبو بكر على النبى ﷺ وهو قد ثقل فقال : يا رسول الله متى الأجل ؟ قال : قد حضر ، قال أبو بكر : الله المستعان على ذلك ، فالى ما المنقلب ؟ قال : الى سدرة المنتهى وجنة المأوى

والى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والعيش المهنى ، قال أبو بكر : فمن يلى غسلك ؟ قال : رجال أهل بيتى الادنى فالأدنى قال ففيم نكفنك ؟ قال فى ثيابى (بثيابى خ ل) هذه التي عليّ أو فى حلة يمانية خز أو فى بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ؟ فارتجت الأرض بالبكاء فقال لهم النبي : مهلا عفا الله عنكم إذا غسلت وكفنت فضعونى على سريرى فى بيتى هـــذا على شفير قبرى ، ثم اخرجوا عنى ساعة ، فان الله تبارك وتعالى أول من يصلى عليّ ثم يأذن للملائكة فى الصلاة عليّ ، فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام فى جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ، ثم ادخلوا عليّ زمرة زمرة فصلوا عليّ وسلموا تسليما ولا تؤذونى بتزكية ولارنة وليبدأ بالصلاة عليّ الادنى فالأدنى من أهل بيتى ، ثم النساء ثم الصبيان زمراً ، قال أبو بكر : فمن يدخل قبرك ؟ قال : الأدنى فالأدنى من أهل بيتى مع ملائكة لا ترونهم ، قوموا فاودعونى الي من وراءكم ، فقلت للحرث بن مرة : من حدثك بهذا الحديث ؟ قال : عبدالله بن مسعود .

وعن علي عليه السلام قال : كان جبرئيل ينزل على النبي صلى الله عليه وآله فى مرضه الذى قبض فيه فى كل يوم وفى كل ليلة فيقول : السلام عليك ان ربك يقرؤك السلام ويقول : كيف تجدك وهو أعلم بك ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً الى ما أعطاك على الخلق ، وأراد أن تكون عيادة المريض سنة فى امتك ، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله : ان كان وجعاً يا جبرئيل أجدنى وجعاً ، فقال له جبرئيل عليه السلام : اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من أحد من خلقه أكرم عليه منك ، ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذى أعد الله لك ، والكرامة والفضيلة على الخلق ، وان قال له النبي صلى الله عليه وآله أجدنى مريحاً فى عافية ، قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب

ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما أعطاك خيراً فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره قال : وانه نزل عليه في الوقت الذى كان ينزل فيه فعرفنا حسه ، فقال علي عليه السلام : نخرج من كان فى البيت غيرى ، فقال له جبرئيل : يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجدك ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أجدنى ميتاً قال له جبرئيل : يا محمد أبشر فان الله إنما أراد ان يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : ان ملك الموت استأذن عليّ فأذنت له ، فدخل واستنظرته مجيئك ، فقال له جبرئيل : يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ، ولا يستأذن على أحد بعدك ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ، ثم أذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته : أدنى مني يا فاطمة ، فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعاً فقال لها : ادنى مني فدنت منه فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت ، فقال لها : يا بنية لا تجزعى فانى سألت الله أن يجعلك أول أهل بيتى لحاقا بى فأخبرنى انه قد استجاب لى فضحكت . قال : ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان .

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله يعوده ، فقال : السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه الى الدنيا .

وعن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر أتاه جبرئيل فقال : يا محمد الآن أصعد الى السماء ولا أنزل الى الأرض أبداً .

وعن ابى جعفر عليه السلام قال : لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة استأذن عليه رجل فخرج اليه علي عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال : أريد الدخول على

رسول الله ﷺ فقال علي : لست تصل اليه فما حاجتك ؟ فقال الرجل : انه لا بد من الدخول عليه ، فدخل علي فاستأذن النبي (ص) فاذن له فدخل فجلس عند رأس رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا نبي الله انى رسول الله اليك ، قال : وأى رسل الله أنت ؟ قال : انا ملك الموت ارسلنى اليك اخـــيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا . فقال له النبي (ص) : فامهلني حتى ينزل جبرئيل فاستشيره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ، لقاء الله خير لك فقال (ص) : لقاء ربي خير لى فامض لما امرت به ، فقال جبرئيل لملك الموت : لا تعجل حتى اعرج الى السماء وأهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه فى موضع لا أقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل : يا محمد هذا آخر هبوطى الى الدنيا إنما كنت أنت حاجتى فيها .

واختلف أهل بيته وأصحابه فى دفنه فقال علي ؑ : ان الله لم يقبض روح نبيه إلا فى أطهر البقاع ، وينبغى أن يدفن حيث قبض فاخذوا بقوله .

وروى الجمهور موته فى الاثنين ثانى عشر ربيع الأول ، قالوا ولد يوم الاثنين وبعث يوم الإثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين كما ذكرناه آنفاً ، ودفن يوم الأربعاء ، ودخل اليه العباس وعلي والفضل بن العباس وقيل وقثم ايضاً وقالت بنو زهرة : نحن أخواله فادخلوا منا واحداً فادخلوا عبدالرحمان بن عوف ويقال دخل اسامة بن زيد ، وقال المغيرة بن شعبة : أنا أقربكم عهداً به وذلك انه ألقى خاتمه فى القبر ونزل ليستخرجه ولحده أبو طلحة وألقى القطيفة تحته شقران (١) .

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية والحسين : لا شك انه

(١) شقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف ثم الراء وبعدها الالف والنون : هو مولى رسول الله (ص) واسمه صالح شهد بدراً وهو مملوك ثم اعتق ، مات فى خلافة عثمان .

توفى يوم الاثنين ، واختلف اصحاب السير والتواريخ فقال ابن اسحاق لاثنتى عشرة ليلة وهذا باطل بيقين ، واصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب والسنة مخالف له لانه قد ثبت ان الوقفة بعرفات فى حجة الوداع كانت يوم الجمعة ، فيكون أول ذى الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت ، فان كان الجمعة فصفر اما السبت أو الأحد ، وان كان السبت فصفر اما الأحد أو الاثنين ، فان كان أول صفر السبت فاول ربيع الأول الأحد أو الاثنين ، فان كان الأحد فاول ربيع الأول أما الاثنين أو الثلاثاء ، فان كان الاثنين فاول ربيع اما الثلاثاء أو الاربعاء ، وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الاثنين ثانى عشر . وذكر القاضى أبو بكر فى كتاب البرهان انه صلى الله عليه وآله وسلم توفى لليلتين خلتا من ربيع الأول ، وكذا ذكر الطبرى عن ابن الكلبى وأبى مخنف وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التى قبله نواقص فتدبره .

وذكر الخوارزمى انه توفى ﷺ يوم الاثنين أول ربيع الأول وهذا أقرب مما ذكره الطبرى ، والذى تلخص انه يجوز ان يكون موته فى أول الشهر أو ثانيه أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره ، لاجماع المسلمين ان وقفة عرفة فى حجة الوداع كانت يوم الجمعة . انتهى كلام ذى النسبين .

ذكر آياته ومعجزاته الخارقة للعوايد

منها ما ظهر قبل مولده ومنها ما ظهر بعد ذلك ، فمن ذلك ما روى ان امه لما حملت به سمعت قائلا يقول : انك قد حملت بسيد هذه الامة وعلامة ذلك انك ترين عند وضعه نوراً تضيء له قصور الشام ، وقيل قصور بصرى فاذا سقط الى الأرض فقولى اعيذك بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمداً

فان اسمه فى التوراة أحمد ، يحمده أهل السموات والأرض ، واسمه فى القرآن محمد ، قال : فسمته بذلك .

وروى ابن خالويه فى كتاب الآل ان آمنة بنت وهب ام النبي (ص) رأت فى منامها انه يقال لها إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدته فسميه محمداً فان اسمه فى التوراة حامد ، وفى الإنجيل أحمد ، وعلق عليه هذه التميمة - التميمة التعويذ - قالت : فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها « أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، وكل خلق مارد ، من قائم وقاعد ، عن القبيل (السبيل خ ل) عاند ، على الفساد جاهد ، يأخذ بالمراصد ، من طرق الموارد ، أنهاهم عنه بالله الأعلى ، وأحوطه باليد العليا ، والكنف التي لا ترى ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديتهم ، لا يطوره ولا يضره فى مقعد ولا مقام ، ولا مسير ولا منام ، أول الليل وآخر الأيام » .

وارتجس ايوان كسرى يوم ولادته - الرجس بالفتح : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير ورجت السماء بالفتح ترج إذا رعدت وتمخضت وارتجت مثله - وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة ، وغاضت بحيرة ساوة ورؤيا المؤبذان (١) وانفاذ عمرو بن بقيلة إلى شق وسطيح الكاهنين وإخبارهما بقرب أيامه له وظهوره قصة مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون ، ورأى بعض اليهود فى ليلة ولادته ﷺ النجوم وانقضاضها ، فقال : فى هذه الليلة ولد نبي فانا نجد فى كتبنا أن الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك ، وسأل هل ولد فى هذه الليلة لأحد ؟ فقيل : نعم لعبدالله بن عبد المطلب ، فقال : أرونيه فأخرج اليه فى قماطه فرأى عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة

(١) المؤبذان (كلمة فارسية) : حاكم المجوس وكاهنهم .

سوداء وعليها شعرات فوقع إلى الأرض مغشياً عليه فتعجبت منه قريش وضحكوا، فقال: أتضحكون هذا نبي السيف وليبيرنكم - بارفلان إذا هلك وأباره الله أهلكه - وقد ذهبت النبوة من بنى اسرائيل إلى الأبد، فتفرقوا يتحدثون بما قال.

وفى التوراة ما حكاه لى بعض اليهود ورأيته أنا فى توراة معرّبة وقد نقله الرواة أيضاً: اسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وأنميته وكثرت عدده بمادماد، معناه بمحمد، وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً سأخرج اثنى عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد، وأول هـذا الفصل بالعبرى لاشموعيل شميشوخو.

ولما سافر أبو طالب إلى الشام قال: يا عم إلى من تكلنى ولا أب لى ولا أم؟ فرقّ له فقال: والله لأخرجنك معى ولا تفارقنى أبداً، ولما وصل معه إلى بصرى رآه بحيراء الراهب عن بعد والغمامة تظله، فصنع لقريش طعاماً ودعاهم ولم يكن له عادة بذلك، فحضروه وتأخر ﷺ لصغر سنه، فقال: هل بقى منكم أحد؟ فقالوا: نعم صبى صغير فقال: أريده فلما أكلوا وانصرفوا خلا به وبعمه وقال: يا غلام أسألك باللات والعزى - لأنه سمعهم يحلفون بهما - فقال: لا تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضى لهما، فسأله عن أشياء من حاله ويقظته ومنامه وأموره، فأخبره بما وافق ما عنده من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى يعرفها، فقال لأبى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابنى؟ قال: ليس ابنك وما يكون أبوه حياً، قال. ابن أخى، قال: وما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به قال: صدقت ارجع بابن أخيك واحفظه من اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليبغينه شراً فانه ﷺ كائن له شأن، ولما عاد به

عمه تبعه جماعة من أهل الكتاب يبغون قتله فردهم بحيراء ، وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره ، وقال أبو طالب رضى الله عنه فى ذلك :

إن ابن آمنة النبي محمداً عندى بمثل منازل الأولاد

يذكر فيها حال بحيراً ورد من رده من اليهود عن النبي ﷺ وبشارة سيف بن ذى يزن جده عبدالمطلب به وتعريفه إياه حاله حين قدم عليه يهنيه بعود الملك اليه ، وهى معروفة منقولة ، وهذا باب لو أوغلت فيه أطلت ولم أبلغ مدى عشيره ولا أتيت مع الإسهاب بيسيره .

وأين الثريا من يد المتناول وكيف لى بعدالرمال والجنادل

ما ظهر من معجزاته وآياته ﷺ بعد بعثته

فالقرآن الذى أخرس الفصحاء عن مجاراته وقيد البلغاء بالعي عن مباراته فعاد سحبان بيانهم باقلا ، وتناصروا لمعارضته فلم يجدوا إلا خاذلا ، وتعاهدوا وتعاقدوا فعدموا معيناً ونصيراً ، وعادوا بالخيبةوالخذلان فلايأتون بمثله (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فأذعنوا منقادين بخزائم الذل والصغار ، وعنوا خاضعين فى ربقالذل والأسار ـ الخزامة حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يجعل فيها الزمام وجمعها خزايم ، والربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وهى أولاد الضأن وواحدها بهمة يقع على المذكر والمؤنث والسخال أولاد المعزى فاذا اجتمعت البهام والسخال قيل لهم أبهام وبهم ، والواحدة من العرى ربقة والجمع ربق وأرباق ورباق ـ .

(ومنها) مجيء الشجرة اليه وقد ذكرها علي عليه السلام فى خطبته القاصعة ـ يقال قصعت الرجل قصعاً صغرته وحقرته وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك وغلام مقصوع إذا بقى قميئاً (قمياً . صغيراً خ ل) لا يشب ولا يزداد

فتكون هذه الخطبة قدفعلت فى الكفار والمنافقين شيئاً من هذه الأفعال - قال له الكفار : إن دعوتها فجاءت آمنا فقال : أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعى بعروقك حتى تقفى بين يدى بإذن الله ، فجاءت ولها دوى شديد (الحديث بتمامه) فقالوا : ساحر كذاب .

(ومنها) خروج الماء من بين اصابعه وذلك حين كان فى سفر وشكا أصحابه العطش وكانوا بمعرض التلف ، فقال : كلا إن معى ربى عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ماكان يروى إنساناً واحداً ، وجعل يده فيها فنبع الماء من بين اصابعه وصيح فى الناس اشربوا ، فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلوا - النهل الشرب الأول وقد نهل بالكسر وأنهلته أنا لأن الإبل تسقى فى أول الورد فترد إلى العطن ثم تسقى الثانية وهى العل فترد إلى المرعى والعطن والمعطن واحد الإعطان والمعاطن وهى مبارك الإبل عند الماء لتشرب علا بعد نهل - وهم الوف وهو يقول : أشهد انى رسول الله حقاً .

(ومنها) حنين الجذع اليه حين كان يخطب عليه وفارقه حين اتخذوا له منبراً ، فلما صعده حن الجذع حنين الناقة التى فقدت ولدها .

(ومنها) حديث شاة أم معبد لما هاجر إلى المدينة فطلبوا ما يشربون فلم يجدوه ، وقالت : إنا مرملون فرأى شاة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت : خلفها الجهد عن الغنم قال : هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها ومسح على ضرعها وقال : اللهم بارك لها فى شاتها فتفاجت ودرت ودعا بإناء لها فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا ، وشرب هو آخرهم ، وقال : ساقى القوم آخرهم شرباً ، فشربوا جميعاً علا بعد نهل ، ثم حلب ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها فجاء

زوجها أبو معبد ومعه أعنز عجاف ، فرأى اللبن فقال : من أين لكم هذا ولا حلوبة لكم والشاة عازب ؟ فقالت : إنه مرّ بنا رجل مبارك من حديثه كيت وكيت وحدثته ـ الحلب بالتحريك اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً . والحلوب والحلوبة ما يحلب وجاء بالهاء لأنك تريد الشيء الذي يحلب أي اتخذوه ليحلبوه وليس لتكثير الفعل ، وتفاجت فرجت ما بين رجليها ووسعته ، وتقول : فعلت ذلك عوداً بعد بدء ، ورجع عوده على بدئه إذا رجع في الطريق الذي جاء منه ، والعجف بالتحريك : الهزال ، والأعجف المهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف ، والعازب البعيد ، وكيت وكيت يقال بالفتح والكسر والتاء فيها هاء في الأصل فصارت تاءاً في الوصل ـ

ونقل الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن هند بنت الجون قالت : نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أم معبد ، فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا وشبع ولا ظمآن إلا روى ، ولا سقيم إلا برئ ، وما أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها وكنا نسميها المباركة وينتابنا من البوادي من يستشفي بورقها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، ففزعنا فما راعنا إلا نعي رسول الله ﷺ ، ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك ، من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها فذهب فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ، ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها ، فبينما نحن فزعون مهمومون إذ أتانا مقتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت ، والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أ.

الشاة فى قصة هى من أعلام القصص (آخر كلامه) .

ومنها حديث سراقة حين أدركه عند توجهه مهاجراً الى المدينة ليتقرب الى قريش بأخذه وقتله ، فلما ظن أنه نال غرضه دعا عليه فساخت قوائم فرسه فى الأرض حتى تغيبت بأجمعها وهو بموضع جدب وقاع صفصف ، فقال : يامحمد ادع ربك يطلق قوائم فرسى ولك ذمة الله علىّ أن لا أدل عليك أحداً فدعا له فوثب كانما أفلت من انشوطة وكان رجلا داهية ، علم أنه سيكون له شأن فطلب منه أماناً ، وقال لأبى بكر: أجب الذين يسألونك عنا فى الطريق فانه لا يجوز لى أن أكذب . فكان اذا سئل أبو بكر ما أنت ؟ قال : أنا باغ ، فاذا قيل من الذى معك ؟ قال : هاد يهدينى - الجدب ضد الخصب ، والقاع : المستوى من الأرض وكذلك الصفصف والجمع أقوع وأقواع وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، والانشوطة : عقدة يسهل انحلالها يقال نشطت الحبل أنشطها أنشطه نشطاً عقدته انشوطة وأنشطته أحللته يقال كأنما نشط من عقال ، والباغى الذى ينشد الضالة أى يطلبها ، وهو ﷺ الهادى يهدى الى طريق الرشاد وسبل الخيرات - .

ومنها حديث الغار وكان قريباً من مكة كان يعتوره الناس ويأوى اليه الرعاء فخرجوا فى طلبه فأعماهم الله عنه وحمى نبيه من كيدهم ومكرهم وهم دهاة العرب وأصحاب تلك الأرض والعارفون بسبلها ومخارمها كما قيل أهل مكة أعرف بشعابها . وفى ذلك يقول السيد الحميرى رحمه الله :

حتى إذا قصدوا لباب مغارة　　ألفوا عليه مثل نسج العنكب
صنع الإله لهم فقال فريقهم　　ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد　　عنه الدفاع مليكه لم يعطب

يعتوره الناس يقصدونه ويتداولونه ، والرعاء جمع راع والسبل الطرق

والمخارم جمع مخرم بكسر الراء فهو منقطع أنف الجبل وهى أفواه الفجاج ، والفج الطريق الواسع بين الجبلين ، والشعاب جمع شعب وهو الطريق فى الجبل والعنكب : العنكبوت .

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم حتى إذا كانوا منه بمقدار أربعين ذراعاً تعجل رجل لينظر فى الغار ، فرجع فقالوا : ما لك لا تنظر فى الغار ؟ فقال : رأيت بفمه حمامتين ، وسمع النبى ﷺ ما قال فدعا لهن .

(ومنها) كلام الذئب وذلك أن رجلا كان فى غنمه فأخذ منه الذئب شاة فأقبل يعدو خلفه فطرحها ، وقال بلسان فصيح : تمنعنى رزقاً ساقه الله إلي ؟ ! فقال الرجل : يا عجباً للذئب يتكلم ! قال : أنتم أعجب وفى شأنكم عبرة للمعتبرين هذا محمد ﷺ يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه لاهون ، فأبصر الرجل رشده وهداه الله وأقبل إلى النبى ﷺ وأبقى لعقبه شرفاً وكانوا يعرفون ببنى مكلم الذئب .

(ومنها) انه كلمه الذراع وقال : إنى مسموم وذلك حين أهدته اليه اليهودية وقصته معروفة .

(ومنها) انه أطعم من القليل الجم الغفير فى غير موضع .

(ومنها) انه شكا اليه قوم ملوحة بئرهم وقلة مائها وانهم يجدون من الظمأ شدة فتفل فيها فغزر ماؤها وطاب وعذب ، وأهلها يفخرون بها ويتوارثونها . الجم الغفير والجماء الغفير أى جماعتهم الشريف والوضيع الذين لا يعلم عددهم لكثرتهم .

(ومنها) حديث الاستسقاء وذلك حين شكا اليه أهل المدينة فدعا الله فمطروا حتى أشفقوا من خراب دورها فسألوه فى كشفه فقال : اللهم حوالينا

ولا علينا فاستدار حتى صار كالأكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يجيء على ما حولها يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم . فضحك ﷺ وقال : لله درّ أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه ، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال : يا رسول الله كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

الثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه أي غياث لهم يقوم بأمرهم

(ومنها) انشقاق القمر وقصته معروفة وغير ذلك من إخباره بالمغيبات والكائنات مما هو مشهور في الكتب والسير والتواريخ لو تتبع وجمع لجاء في عدة مجلدات ولتعذر جمعه لكثرته وسعة أقطاره ، ومن أين وكيف يصف اللسان فضله وشرفه وهو خلاصة الوجود ، أنكره من أنكره وعرفه من عرفه

فأما أخلاقه وكرمه وشجاعته وفصاحته وأمانته وذكره وشكره وعبادته وكرم عترته وشفقته وأدبه ورفقه وأناته وتجاوزه وبأسه ونجدته وعزمه وهمته وعلمه وحكمته وزهده وورعه ورضاه وصبره وفكره واعتباره وتبصره وخوفه من ربه وخشوعه وتواضعه وخضوعه وكرم آبائه وجدوده وسخاؤه وجوده وصمته وبيانه وصدق لهجته ورعايته للعهد ووفاؤه بالوعد وعدم تلونه واستمرار طريقته وإنصافه في معاملته وحسن خلقه وخلقه وجده ووقاره وضياؤه وأنواره وحياؤه ولينه وثقته ويقينه وعفوه ورحمته وصفحه وقناعته وصدق توكله ومكانته من الله تعالى التي يدل عليها ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الرحمان بن عوف قال : خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد وأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله عز وجل قد توفاه وقبضه ، فجئت أنظر فرفع رأسه فقال :

ما لك يا عبدالرحمان ؟ قال : فذكرت ذلك له ، قال : فقال لى : إن جبرئيل ﷺ قال لى : ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه . فسجدت لله شكراً .

ومن ذلك ما نقلته من كتاب اليواقيت لأبى عمرو الزاهد قال أخبرنى العطافى عن رجاله عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه الطاهرين عن ابن عباس رضى الله عنهم اجمعين ، قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة سميه محمد ﷺ ، فانظر الى شرفه الذى فاق به الأوائل والأواخر مفخراً ، وتدبر معانى كماله الذى بلغ السماء ، وانا انرجو فوق ذلك مظهراً ، وهذه صفات بلغ فيها النهاية التى أعجزت البشر واستولى على الأمد فيها ومن أبى فقد كفر ، وتوقل من تحصيل كمالاتها الى الذروة التى فاقت الشمس والقمر ، وسبق الأوائل والأواخر الى قنن الشرف ، فنهى فيها وأمر ، وشهد الله سبحانه ببلوغه هذه الكمالات فيما ضمن الآيات والسور ، ولو أراد مريد أن يجمع فى كل صفة من هذه الصفات كتاباً مطولا أمكنه لما جمعه الله فيه من محاسنها ، وخصه به من صفاياها ، فاما ذكر باقى أحواله ومغازيه وتسمية أعمامه وعماته وذكر أزواجه وذكر عبيده وخيله وسياقة سنته وغير ذلك من أحاديثه وخطبه ومواعظه فليس ذلك من غرض هذا الكتاب فلنقتصر على ما ذكرناه .

فصل

قبل الشروع فى ذكر علي وأولاده عليهم السلام نذكر شيئاً مما يتعلق بفضل بنى هاشم وشرفهم وما لهم من المزايا التى فضلوا بها الناس .

ومن ذلك رسالة وقعت الىّ من كلام أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أذكرها مختصراً لما قال : إعلم حفظك الله ان اصول الخصومات معروفة بينة وأبوابها مشهورة كالخصومة بين الشعوبية والعرب ، والكوفى والبصرى والعدنانى والقحطاني فهذه الأبواب الثلاثة أنقض للعقول السليمة ، وافسد للاخلاق الحسنة من المنازعة فى القدر والتشبيه ، وفى الوعد والوعيد ، وفى الأسماء والأحكام ، وفى الآثار وتصحيح الأخبار ، وانقض من هذه للعقول تمييز الرجال وترتيب الطبقات ، وذكر تقديم عليٌ وابى بكر فأولى الأشياء بك القصد وترك الهوى ، فان اليهود نازعت النصارى فى المسيح فلجّ بهما القول حتى قالت اليهود : انه ابن يوسف النجار ، وانه لغير رشده ، وانه صاحب نيزنج وخدع ومخاريق وناصب شرك وصياد سمك وصاحب شص وشبك ، فما يبلغ من عقل صياد وربيب نجار . وزعمت النصارى انه رب العالمين وخالق السموات والارضين وإله الأولين والآخرين .

فلو وجدت اليهود أسوأ من ذلك القول لقالته فيه ، ولو وجدت النصارى أرفع من ذلك القول لقالته فيه ، وعلى هذا قال علي عليه السلام : يهلك فيّ رجلان محب مفرط ومبغض مفرط ، والرأى كل الرأى أن لا يدعوك حب الصحابة الى بخس عترة الرسول صلى الله عليه وآله حقوقهم وحظوظهم ، فان عمر لما كتبوا الدواوين وقدموا ذكره أنكر ذلك وقال : ابدأوا بطرفى رسول الله صلى الله عليه وآله وضعوا آل الخطاب حيث وضعهم الله ، قالوا : فأنت أمير المؤمنين فأبى إلا تقديم بنى هاشم وتأخر نفسه فلم ينكر عليه منكر وصوبوا رأيه وعدوا ذلك من مناقبه .

واعلم ان الله لو أراد أن يسوى بين بنى هاشم وبين الناس لما أبانهم بسهم ذوى القربى ، ولما قال : « وانذر عشيرتك الأقربين » وقال تعالى : « وانه لذكر لك ولقومك » واذا كان لقومه فى ذلك ما ليس لغيرهم فكل من

كان أقرب كان أرفع ولو سوّاهم بالناس لما حرم عليهم الصدقة ، وما هـــذا التحريم إلا لاكرامهم على الله ، ولذلك قال للعباس حيث طلب ولاية الصدقات : لا اوليك غسالات خطايا الناس واوزارهم بل اوليك سقاية الحاج والانفاق على زوار الله ، ولهذا كان رباه أول ربا وضع ، ودم ربيعة ابن حارث أول دم اهدر ، لانهما القدوة في النفس والمال ، ولهذا قال علي ﷺ على منبر الجماعة : نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد ، وصدق صلوات الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله ﷺ والاطيبان : علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر ، وسيد الوادي عبدالمطلب وساقي الحجيج العباس ، وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم ، والأنصار أنصارهم ، والمهاجر من هاجر اليهم ومعهم ، والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم ، والحواري حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ومعهم .

وقال ﷺ فيما أبان به أهل بيته : إني تارك فيكم الخليفتين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي . نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر حين طلب مصاهرة علي : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي .

واعلم ان الرجل قد ينازع في تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات ، فان لم يتحفظ وجد في قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها ، ووجد في قلبه غلظة على شارب ماء الفرات لم يكن يجدها ، فالحمد لله الذي جعلنا لا نفرق بين ابناء نبينا ورسلنا ، لنحكم لجميع المرسلين بالتصديق ولجميع السلف بالولاية ، ونخص بني هاشم بالمحبة ونعطي كل امرئ قسطه من المنزلة .

فاما علي بن أبي طالب عليه السلام فلو افردنا لايامه الشريفة ومقاماته الكريمة ومناقبه السنية كلاماً لأفنينا في ذلك الطوامير الطوال ، العرق صحيح والمنشأ كريم والشأن عظيم ، والعمل جسيم ، والعلم كثير ، والبيان عجيب ، واللسان خطيب ، والصدر رحيب ، فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه ، وليس التدبير في وصف مثله إلا ذكر جمل قدره ، واستقصاء جميع حقه ، فاذا كان كتابنا لا يحتمل تفسير جميع أمره ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله.

واما الحسن والحسين عليهما السلام فمثلهما مثل الشمس والقمر ، فمن أعطى ما في الشمس والقمر من المنافع العامة والنعم الشاملة التامة ولو لم يكونا ابني علي من فاطمة عليها السلام ، ورفعت من وهمك كل رواية ، وكل سبب توجبه القرابة لكنت لا تقرن بهما أحداً من أجلة أولاد المهاجرين والصحابة إلا أراك فيهما الإنصاف من تصديق قول النبي صلى الله عليه وآله انهما سيدا شباب أهل الجنة ، وجميع من هما سادته سادة ، والجنة لا تدخل إلا بالصدق والصبر ، وإلا بالحلم والعلم ، وإلا بالطهارة والزهد وإلا بالعبادة والطاعة الكثيرة . والأعمال الشريفة والاجتهاد والإثرة والإخلاص في النية فدل على ان حظهما في الأعمال المرضية والمذاهب الزكية فوق كل حظ .

واما محمد بن الحنفية فقد أقر الصادر والوارد والحاضر والبادي انه كان واحد دهره ورجل عصره ، وكان أتم الناس تماماً وكمالا .

واما علي بن الحسين عليه السلام فالناس على اختلاف مذاهبهم مجمعون عليه لا يمتري أحد في تدبيره ، ولا يشك أحد في تقديمه ، وكان أهل الحجاز يقولون : لم نر ثلاثة في دهر يرجعون الى أب قريب كلهم يسمى علياً ، وكلهم يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيهم ، يعنون علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وعلي بن عبدالله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله بن العباس

رضى الله عنهم ، ولو عزونا لكتابنا هذا ترتيبهم لذكرنا رجال أولاد علي اصلبه ، وولد الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن عبدالله بن جعفر ومحمد بن على بن عبدالله بن العباس ، إلا انا ذكرنا جملة من القول فيهم فاقتصرنا من الكثير على القليل .

فاما النجدة فقد علم أصحاب الأخبار وحمالوا الآثار انهم لم يسمعوا بمثل نجدة على بن أبى طالب ﷺ وحمزة رضى الله عنه ، ولا بصبر جعفر الطيار رضوان الله عليه وليس فى الأرض قوم اثبت جناناً ولا اكثر مقتولا تحت ظلال السيوف ، ولا أجدر أن يقاتلوا وقد فرت الأخيار وذهبت الصنائع ، وخام ذو البصيرة وجاد أهل النجدة من رجالات بنى هاشم ، وهم كما قيل :

وخام الكمي وطاح اللواء ولا تأكل الحرب إلا سمينا

وكذلك قال دغفل (١) حين وصفهم : أنجاد أمجاد ذووا ألسنة حداد ، وكذلك قال على ﷺ حين سئل عن بنى هاشم وبنى امية : نحن أنجد وأمجد وأجود وهم أنكر وأمكر وأغدر ، وقال ايضاً : نحن أطعم للطعام وأضرب للهام وقد عرفت جفاء المكيين وطيش المدنيين وأعراق بنى هاشم مكية ومناسبهم مدنية ، ثم ليس فى الأرض أحسن اخلاقا ولا أطهر بشراً ولا أدوم دماثة ولا ألين عريكة ولا أطيب عشيرة ولا أبعد من كبر منهم . والحدة لا يكاد يعدمها الحجازى والتهامى إلا ان حليمهم لا يشق غباره ، وذلك فى الخاص والجمهور على خلاف ذلك حتى تصير الى بنى هاشم ، فالحلم فى جمهورهم ، وذلك يوجد فى الناس كافة ، ولكننا نضمن انهم أتم الناس فضلا وأقلهم نقصاً ، وحسن الخلق فى البخيل أسرع ، وفى الذليل أوجد وفيهم مع

(١) وهو دغفل بن حنظلة النسابة أحد بني شيبان .

فرط جودهم وظهور عزهم من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل ما لا يوجد مع البخيل الموسر ، والذليل المكثر الذين يحملان البشر وقاية دون المال ، وليس فى الأرض خصلة تدعو الى الطغيان والتهاون بالأمور وتفسد العقول وتورث السكر إلا وهى تعتريهم وتعرض لهم دون غيرهم ، اذاً قد جمعوا من الشرف العالى والمغرس الكريم العزو المنعة مع ابقاء الناس عليهم والهيبة لهم وهم فى كل أوقاتهم وجميع أعصارهم فوق من هم على مثل ميلادهم ، فى الهيئة الحسنة والمروة الظاهرة ، والأخلاق المرضية ، وقد عرفت الحدث العزيز من فتيانهم وذوى الغرامة من شبانهم ، انه ان افترى لم يفتر عليه وان ضرب لم يضرب ، ثم لا تجده إلا قوى القلب بعيد الهمة كثير المعرفة مع خفة ذات اليد ، وتعذر الأمور ، ثم لا تجد عند أفسدهم شيئاً من المنكر إلا رأيت فى غيره من الناس أكثر منه من مشايخ القبائل وجمهور العشائر ، واذاً كان فاضلهم فوق كل فاضل ، وناقصهم أنقص نقصاناً من كل ناقص ، فأى دليل أدل وأى برهان أوضح مما قلته ، وقد علمت ان الرجل منهم ينعت بالتعظيم والرواية فى دخول الجنة بغير حساب ، ويتأول القرآن له ، ويزاد فى طمعه بكل حيلة وينقص من خوفه ، ويحتج له بان النار لا تمسه ، وانه ليشفع فى مثل ربيعة ومضر ، وأنت تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصوام والمصلين والتالين الذين لا يجاريهم أحد ولا يقاربهم .

كان ابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يصلى فى كل ليلة ألف ركعة وكذا علي بن الحسين بن علي ، وعلي بن عبدالله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله ابن العباس عليهم السلام مع الحلم والعلم وكظم الغيظ والصفح الجميل والاجتهاد المبرز ، فلو ان خصلة من هذه الخصال أو داعية من هذه الدواعى عرضت لغيرهم لهلك وأهلك .

أعلم انهم لم يمتحنوا بهذه المحن ولم يتحملوا هذه البلوى إلا لما قدموا من العزائم التامة والأدوات الممكنة ، ولم يكن الله ليزيدهم فى المحنة إلا وهم يزدادون على شدة المحن خبراً وعلى التكشف تهذيباً .

وجملة اخرى مما لعلي بن ابى طالب عليه السلام خاصة : الأب أبو طالب ، والجد عبدالمطلب بن هاشم ، والأم فاطمة بنت أسد بن هاشم ، والزوجة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة ، والولد الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والأخ جعفر الطيار فى الجنة ، والعم العباس وحمزة سيد الشهداء فى الجنة ، والعمة صفية بنت عبدالمطلب ، وابن العم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول هاشمى بين هاشميين كان فى الأرض ولد أبى طالب ، والأعمال التى يستحق بها الخير أربعة : التقدم فى الإسلام ، والذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الدين . والفقه فى الحلال والحرام . والزهد فى الدنيا وهى مجتمعة فى على بن أبى طالب متفرقة فى الصحابة ، وفى علي يقول أسد بن رقيم يحرض عليه قريشاً وانه قد بلغ منهم على حداثة سنه ما لم يبلغه ذووا الأسنان :

فى كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكى القرح
لله دركم ألما تنكروا ... قد ينكر الضيم الكريم ويستحى
هذا ابن فاطمة الذى أفناكم ... ذبحاً ويمشى آمناً لم يجرح
أين الكهول وأين كل دعامة ... للمعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم ضرباً بكل مهند ... صلت وحدّ غزاره لم يصفح

وأما الجود فليس على ظهر الأرض جواد جاهلى ولا إسلامى ولا عربى ولا عجمى إلا وجوده يكاد يصير بخلا إذا ذكر جود علي بن أبى طالب عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس ، والمذكرون بالجود منهم كثير ، لكننا اقتصرنا . ثم ليس فى الأرض قوم أنطق خطيباً ولا أكثر بليغاً من غير تكلف

ولا تكسب من بنى هاشم ، وقال أبو سفيان بن الحرث :

لقد علمت قريش غير فخر بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغات وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء فيهم وأثبتهم إذا نطقوا جنانا

ومما يضم إلى جملة القول فى فضل علي بن أبى طالب عليه السلام انه أطاع قبلهم ومعهم وبعدهم ، وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم ، وابتلى بما لم يبتل به ذو صبر .

وأما جملة القول فى ولد علي عليه وعليهم السلام فان الناس لا يعظمون أحداً من الناس إلا بعد أن يصيبوا منهم وينالوا من فضلهم ، وإلا بعد أن تظهر قدرتهم ، وهم معظمون قبل الاختبار ، وهم بذلك واثقون وبه موقنون فلولا أن هناك سراً كريماً ، وخيماً (١) عجيباً وفضلاً مبيناً ، وعرقاً نامياً لاكتفوا بذلك التعظيم ، ولم يعانوا تلك التكاليف الشداد والمحن الغلاظ .

وأما المنطق والخطب فقد علم الناس كيف كان علي بن أبى طالب عند التفكير والتحبير ، وعند الارتجال والبدأة ، وعند الإطناب والإيجاز فى وقتيهما ، وكيف كان كلامه قاعداً وقائماً ، وفى الجماعات ومنفرداً مع الخبرة بالأحكام والعلم بالحلال والحرام ، وكيف كان عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الذى كان يقال له الحبر والبحر ، ومثل عمر بن الخطاب يقول له : غص يا غواص وشنشنة أعرفها من أخزم ، قلب عقول ولسان قؤول ، ولو لم يكن لجماعتهم إلا لسان زيد بن علي بن الحسين ، وعبدالله بن معاوية بن جعفر ، لقرعوا بهما جميع البلغاء وعلوا بهما على جميع الخطباء ، ولذلك قالوا : أجواد أمجاد ، وألسنة حداد ، وقد ألقيت اليك جملة من ذكر آل الرسول يستدل بالقليل منها على الكثير ، وبالبعض على الكل ، والبغية فى ذكرهم أنك متى عرفت

(١) الخِيْم السجية والطبيعة ، ولا مُفرد لها .

منازلهم ومنازل طاعاتهم ومراتب أعمالهم وأقدار أفعالهم وشدة محنتهم ، وأضفت ذلك إلى حق القرابة كان أدنى ما يجب علينا وعليك الاحتجاج لهم ، وجعلت بدل التوقف في أمرهم الرد على من أضاف اليهم ما لا يليق بهم ، وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملا ما أغنى عن الاستقصاء في هذا الكتاب (تمت الرسالة وهي بخط عبدالله بن الحسن الطبري) .

ووقع إلي رسالة أخرى من كلامه أيضاً في التفضيل أثبتها أيضاً مختصراً ألفاظها وترجمتها :

رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل نسخ من مجموع للأمير أبي محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله قال : هذا كتاب من اعتزل الشك والظن والدعوى والأهواء ، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وإجماع الأمة بعد نبيها ﷺ مما تضمنه الكتاب والسنة ، وترك القول بالآراء ، فانها تخطيء وتصيب لأن الأمة أجمعت أن النبي ﷺ شاور أصحابه في الأسرى ببدر ، واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم ، فأنزل الله تعالى : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الآية . فقد بان لك أن الرأى يخطيء ويصيب ولا يعطي اليقين ، وإنما الحجة لله ولرسوله ، وما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيها ونحن لم ندرك النبي ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفت الأمة في أحقهم فنعلم أيهم أولى ونكون معهم ، كما قال تعالى :(وكونوا مع الصادقين) ونعلم أيهم على الباطل فنجتنبهم ، وكما قال تعالى:(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) حتى أدركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله وأهل الصدق والحق ، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض ، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان :

أحدهما قالوا : إن النبي ﷺ مات ولم يستخلف أحداً ، وجعل ذلك

إلى المسلمين يختارونه فاختاروا أبا بكر .

والآخرون قالوا : إن النبي ﷺ استخلف علياً لجعله إماماً للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق ، فلما رأينا ذلك وقفنا بين الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل .

فسألناهم جميعاً : هل للناس بد من وال يقيم أعيادهم ويجبى زكواتهم ويفرقها على مستحقيها ويقضى بينهم ويأخذ لضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم فقالوا : لابد من ذلك فقلنا : هل لأحد أن يختار أحداً فيوليه بغير نظر فى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟ فقالوا : لايجوز ذلك إلا بالنظر ، فسألناهم جميعاً عن الإسلام الذى أمر الله به فقالوا : إنه الشهادتان والإقرار بما جاء من عند الله والصلاة والصوم والحج بشرط الاستطاعة ، والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه ، فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم جميعاً هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم ؟ فقالوا : نعم ، فقلنا : ما برهانكم ؟ فقالوا : قوله تعالى : (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم) فسألناهم من الخيرة ؟ فقالوا : هم المتقون ، قلنا : ما برهانكم ؟ قالوا : قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقيكم) فقلنا : هل لله خيرة من المتقين ؟ قالوا : نعم المجاهدون بأموالهم ، بدليل قوله تعالى :(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) فقلنا : هل لله خيرة من المجاهدين ؟ قالوا جميعاً : نعم السابقون من المهاجرين إلى الجهاد ، بدليل قوله تعالى : (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية ، فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه ، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد ، ثم قلنا : هل لله منهم خيرة ؟ قالوا : نعم ، قلنا : من هم ؟ قالوا : أكثرهم عناءاً فى الجهاد وطعناً وضرباً وقتلا فى سبيل الله بدليل قوله تعالى : (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره وما تقدموا لأنفسكم من

خير تجدوه عند الله) فقبلنا ذلك منهم وعلمناه وعرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناءاً وأبذلهم لنفسه في طاعة الله ، وأقتلهم لعدوه ، فسألناهم عن هذين الرجلين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بكر أيهما أكثر عناءاً في الحرب وأحسن بلاءاً في سبيل الله ؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب انه كان أكثر طعناً وضرباً وأشد قتالا وأذب عن دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، فثبت بما ذكرناه من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة ان علياً عليه السلام أفضل

وسألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين ، فقالوا : هم الخاشعون بدليل قوله تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) إلى قوله : (من خشي الرحمن بالغيب) وقال تعالى : (أعدت للمتقين الذين يخشون ربهم) ثم سألناهم من الخاشعون ؟ قالوا : هم العلماء لقوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ثم سألناهم جميعاً من أعلم الناس ؟ قالوا : أعلمهم بالقول وأهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً بدليل قوله تعالى : (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة إلى أهل العدل فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو ؟ قالوا : أدلهم عليه ، قلنا : فمن أدل الناس عليه قالوا : أهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً بدليل قوله تعالى : (أفمن يهدي إلى الحق) الآية ، فدل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم . وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم ، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم . وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل ، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق ، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابعاً ولا محكوماً عليه .

وأجمعت الأمة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره ، وأمرهم

بالرجوع اليه إذا نابهم أمر ، وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وآله فيتدبرونها ويستنبطون منها ما يزول به الاشتباه ، فاذا قرأ قارئهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فيقال له أثبتها ثم يقرأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي قراءة ابن مسعود « إن خيركم عند الله أتقاكم » ثم يقرأ (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب) فدلت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون ثم يقرأ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فيقال له : إقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا ؟ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم أن العلماء أفضل من غيرهم ، ثم يقال : اقرأ فاذا بلغ إلى قوله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قيل : قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات ، وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة علي بن أبي طالب عليه السلام وعبدالله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضى الله عنهم ، وقالت طائفة عمر بن الخطاب فسألنا الأمة من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة ؟ فقالوا : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : يؤم بالقوم أقرؤهم ، ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر ، فسقط عمر . ثم سألنا الأمة أى هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه ؟ فاختلفوا فوقفناهم حتى نعلم ، ثم سألناهم أيهم أولى بالإمامة فأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال : الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ، وبقي علي بن أبي طالب وابن عباس فسألنا : أيهما أولى بالإمامة ؟ فأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكبرهما سناً وأقدمهما هجرة فسقط عبدالله بن العباس وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات

الله عليه فيكون أحق بالإمامة ، لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه ، هذا آخر رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

أقول : إن أبا عثمان من رجال الإسلام وأفراد الزمان في الفضل والعلم وصحة الذهن وحسن الفهم والاطلاع على حقائق العلوم ، والمعرفة بكل جليل ودقيق ، ولم يكن شيعياً فيتهم وكان عثمانياً مروانياً وله في ذلك كتب مصنفة ، وقد شهد في هاتين الرسالتين من فضل بني هاشم وتقديمهم وفضل علي عليه السلام وتقديمه بما لا شك فيه ولا شبهة وهو أشهر من فلق الصباح ، وهذا إن كان مذهبه فذاك وليس بمذهبه ، وإلا فقد أنطقه الله تعالى بالحق وأجرى لسانه بالصدق ، وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والآخرة ، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصمه في محشره ، فان الله عند لسان كل قائل فلينظر قائل مايقول وأصعب الأمور وأشقها أن يذكر الإنسان شيئاً يستحق به الجنة ثم يكون ذلك موجباً لدخوله النار ، أعوذ بالله من ذلك .

احرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون من عشق
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وليكن هذا القدر كافياً ، فانه حيث ثبت ما طلبناه بشهادة هذا الرجل شرعنا فيما نحن بصدده بعون الله وحوله ، ولابد من ذكر أشياء مهمة نقدمها أمام ما وجهنا اليه وجه قصدنا ، وصرفنا اليه اهتمامنا وبالله التوفيق .

فمن ذلك تفسير معنى قولهم آل الرسول وأهل البيت والعترة وتبيين من هم . وما ورد في ذلك من الأخبار وأقوال أرباب اللغة .

قال ابو عبدالله الحسين بن خالويه : الآل ينقسم في اللغة خمسة وعشرين قسما آل الله قريش قال الشاعر هو عبدالمطلب :

نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

وقال آخرون : اراد نحن آل بيت الله أي قطان مكة وسكان حرم الله ، والعرب تقول في الاستغاثة يا آل الله يريدون قريشاً ، وآل محمد ﷺ بنو هاشم ، من آل اليه بحسب أو قرابة . وقيل آل محمد ﷺ كل تقي ، وقيل آل محمد من حرمت عليه الصدقة ، فاما قوله تعالى : (يرثني ويرث من آل يعقوب) قيل يرث نبوتهم وعلمهم وعن الحسن البصري ، وقوله تعالى : (وورث سليمان داود) وقال ابن عباس : ورثة الحبورة يعني العلم والحكمة ، ولذلك سمي العالم حبراً من الحبار وهو الحسن والجمال ، وآل الله أهل القرآن .

قال النبي ﷺ : ان لله اهلين قيل من هم ؟ قال أهل القرآن وفي حديث آخر : أهل القرآن عرفاء أهل الجنة ، وإذا فضل الله شيئاً نسبه اليه . كما قيل للكعبة بيت الله ولرجب شهر الله ، وجمع الأهل في السلامة أهلون وأهلين في المذكر ، والمؤنث أهلات فيكون جمعاً لأهلة ولأهل .

قال الشاعر (١) :

وهم أهلات حول قيس بن عاصم اذا أدلجوا بالليل يدعون كوثراً

والكوثر الكثير العطاء وهو فوعل من الكثرة .

فان قيل : ما الفرق بين الآل والأهل ؟

قلت : هما سؤالان الهمزة في آل مبدلة من الهاء في أهل ثم لينت كما قيل هياك وإياك وهيهات وايهات ، ودليل ذلك اجماع النحويين على ان تصغير آل أهيل برده الى أصله لا خلاف فيه ، إلا ان الكسائي اجاز أويلا واهيلا تارة على اللفظ وتارة على الأصل . كما قيل في جمع قيل وهو الملك اقيال على لفظ قيل وأقول على الأصل ، وقال آخرون : الاختيار ان تقول في الجماد والأسماء المجهولة أهل وفي الحيوان والأسماء المعروفة آل ، يقال أهل بغداد وآل القوم ، وآل محمد .

---

(١) وهو المخبل السعدي .

والآل : السراب الذى تراه فى الصحراء وعنـــد الهاجرة كأنه قال الشاعر يهجو بخيلا :

انى لأعلم ان خبزك دونه نكد البخيل ودونه الأقفال
واذا انتجعت لحاجة لم يقضها واذا وعدت فإن وعدك آل

وقد فرقوا بين الآل والسراب فقالوا : السراب قبل الظهر والآل بعده

والآل اعواد الخيمة . والآل اسم جبل بعينه . والآل الشخص تقول رأيت آل زيد وشخصه وسواده بمعنى ، رأيت شخصه ، والآل : الإنسان نفسه ، يقال جاءنى آل أحمد أى جاءنى أحمد ورأيت آل الرجال أى الرجال وهذا حرف غريب نادر ذكره الفضل بن سلمة فى ضياء القلوب . واحتج بقوله تعالى : وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون أى مما ترك موسى وهارون وبقول جميل :

بثينة من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب

أى هى من النساء فى غدرهن وتلونهن ، ويقال فلان من آل النساء أى خلق منهن ، وفلان من آل النساء أي يتبعهن ويحب مجالستهن ، والعزهاة(١) ضد ذلك وآل فرعون من كان على دينه ومذهبه قال تعالى : (واغرقنا آل فرعون) والذين غرقوا ثلاثة آلاف ألف . (وادخلوا آل فرعون أشد العذاب ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى بالجدب والقحط .

فان قال قائل : فما حقيقة الآل فى اللغة عندك دون المجاز هل هو خاص لأقوام باعيانهم . أم عام فى جميعهم متى سمعناه مطلقاً غير مقيد ؟

فقل : حقيقة الآل فى اللغة القرابة خاصة دون سائر الأمة ، وكذلك

---

(١) وهو الذي لا يقرب النساء قال الشاعر :

إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجراً من يابس الصخر جلمداً

العترة ولد فاطمة عليها السلام خاصة ، وقد يتجوز فيه بان يجعل لغيرهم كما تقول جاءنى أخي فهذا يدل على اخوة النسب ، وتقول اخى تريد فى الاسلام . واخى فى الصداقة . واخى فى القبيل والحى ، قال تعالى : (والى ثمود أخاهم صالحاً) ولم يكن أخاهم فى دين ولا صداقة ولا نسب ، وإنما أراد الحى والقبيل ، والاخوة : الأصفياء والخلصان وهو قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام انه أخوه قال على عليه السلام : انا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقولها بعدى إلا مفتر ، فلولا ان لهذه الاخوة مزية على غيرها ما خصه الرسول صلى الله عليه وآله بذلك ، وفى رواية اخرى : لا يقولها بعدى إلا كذاب .

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن لوط هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ولم يكن بناته لصلبه ولكن بنات امته فاضافهن الى نفسه رحمة وتعطفاً وتحننا ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سئل فقال : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، قلنا : فمن أهل بيتك ؟ قال : آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس .

وسئل ثعلب لم سميا الثقلين ؟ قال : لان الأخذ بهما ثقيل ، قيل ولم سميت العترة ؟ قال : العترة القطعة من المسك ، والعترة : أصل الشجرة .

قال أبو حاتم السجستانى : روى عبدالعزيز بن الخطاب عن عمرو بن شمر عن جابر قال : أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى أن لا يمسحوا على الخفين . قال ابن خالويه : هذا مذهب الشيعة ومذهب أهل البيت ، وقد تخصص ذلك العموم قال الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قالت ام سلمة رضى الله عنها : نزلت فى النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يمر ببيت فاطمة بعد أن بنى عليها علي عليه السلام ستة أشهر ، ويقول : الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس .

قال : وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول في دعائه « أللهم ان استغفاري لك مع مخالفتي للؤم . وان تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز فيا سيدي الى كم تتقرب الىّ وتتحبب وأنت عني غني ، والى كم اتبعد منك وأنا اليك محتاج فقير . اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته ، ويدعو بما شاء ، فمتى قلنا آل فلان مطلقا فانما نريد من آل اليه بحسب أو قرابة ، ومتى تجوزنا وقع على جميع الأمة .

وتحقيق هذا انه لو أوصى بماله لآل رسول الله ﷺ لم تدفعه الفقهاء إلا الى الذين حرمت عليهم الصدقة ، وكان بعض من يدعى الخلافة يخطب فلا يصلي على النبي ﷺ فقيل له في ذلك ، فقال ان له اهيل سوء إذا ذكرته اشرأبوا فمن المعلوم انه لم يرد نفسه لانه كان من قريش ، ولما قصد العباس الحقيقة قال لأبي بكر : النبي ﷺ ، شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها ، وآل اعوج وآل ذي العقال نسل أفراس من عتاق الخيل ، يقال : هـــذا الفرس من آل أعوج اذا كان من نسلهم ، لإن البهائم بطل بينهما القرابة والدين ، كذلك آل محمد من تناسله فاعرفه قال تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) أي عالمي زمانهم ، فأخبر ان الآل بالتناسل لقوله تعالى ذرية بعضها من بعض .

قال النبي ﷺ : سألت ربي ان لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانيها .

واما قولهم : قرأت آل (حم) فهي السور السبعة التي أولهن (حم) ،

ولا تقل الحواميم ، وقال أبو عبيدة : الحواميم سور في القرآن على غـــير القياس ، وآل يس آل محمد وآل يس حزقيل وحبيب النجار ، وقد قال ابن دريد مخصصاً لذلك العموم وان لم يكن بنا حاجة الى الاحتجاج بقوله ، لأن النبي ﷺ قد ذكره في عدة مواضع كآية المباهلة وخص علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بقوله : اللهم هؤلاء أهلي . وكما روى عن ام سلمة رضي الله عنها انه ﷺ ادخل علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام في كسائه وقال : أللهم ان هؤلاء أهلي أو أهل بيتي ، فقالت أم سلمة : وأنا منكم ؟ قال : أنت بخير أو على خير كما يأتي في موضعه ، ومن شعر ابن دريد :

ان النبي محمداً ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فانني بولائهم أرجو السلامة والنجا في الآخرة
وأرى محبة من يقول بفضلهم سبباً يجير من السبيل الجائرة
ارجو بذاك رضى المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور الساهرة

قال : الساهرة أرض القيامة :

وآل مرامر : أول من وضع الكتاب بالعربية وأصلهم من الأنبار والحيرة فقد أمليت آل الله وآل محمد وآل القرآن وآل السراب . والآل الشخص ، وآل أعوج فرساً ، وآل جبلا ، وآل يس وآل حم وآل زيد نفسه ، وآل فرعون : آل دينه وآل مرامر ، والآل الروح ، والآل الخزانة والخاصة ، والآل قرابة والآل كل تقي ، والآل جمع آله وهي خشبة والآل : حربة يصاد بها السمك .

فاما الأهل فأهل الله أهل القرآن وأهل البيت وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على ما فسرته أم سلمة ، وذلك ان النبي ﷺ بينا هو ذات يوم جالساً ، اذ أتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة فقال النبي

ﷺ : أين علي وابناه ؟ قالت في البيت قال : ادعيهم لي فأقبل علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة أمامه ، فلما بصر بهم النبي ﷺ تناول كساءاً كان على المنامة خيبرياً ، فجلل به نفسه وعلياً والحسن والحسين وفاطمة ، ثم قال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق الي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فانزل الله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب » الآية .

وفي رواية اخرى قالت : فقلت يا رسول الله ألست من أهل بيتك ؟ قال ﷺ انك على خير ـ أو الى خير ـ .

ومن مسند أحمد بن حنبل وعن أم سلمة (رض) قالت بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادمة : إن علياً وفاطمة والحسن والحسين بالسدة قالت : فقال لي : قومي فتنحي لي عن أهل بيتي قالت : فقمت فتنحيت من البيت قريباً ، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسن عليهم السلام وهما صبيان صغيران ، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما ، قالت : واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى ، فقبل فاطمة وقبل علياً فاغدف عليهم خميصة سوداء (١) فقال : اللهم اليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي ، قالت : وقلت : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : وأنت .

فان سأل سائل ، فقال : إنما أنزلت هذه في أزواج النبي ﷺ لأن قبلها يا نساء النبي ؟ فقل : ذلك غلط رواية ودراية ، أما الرواية فحديث أم سلمة وفي بيتها نزلت هذه الآية ، وأما الدراية فلو كان في نساء النبي لقيل ليذهب عنكن الرجس ويطهركن ، فلما نزلت في أهل بيت النبي ﷺ جاء على التذكير لأنهما متى اجتمعا غلب التذكير ، وأهل الكتاب اليهود والنصارى

(١) قال ابن الأثير في النهاية في الحديث إنه أغدف على علي وفاطمة ستراً أي أرسله وأسبله . والخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .

وأما قوله تعالى : اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور فشكراً ينتصب على المصدر تقديره اشكروني بطاعتكم شكراً فصلاة العبد وصومه وصدقته شكراً لله وأفضل الشكر الحمد لله ، فانه يعني ما وهب لهم من النبوة والملك العظيم ، فقد كان يحرس داود في كل ليلة ثلاثون الفاً وألان الله له الحديد ورزقه حسن الصوت بالقراءة ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب قيل : فصل الخطاب كلمة أما بعد ، والجبال يسبحن معه والطير وأعطى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وسخرت له الريح والجن وعلم منطق الطير .

فصل

في ذكر ما ورد فيما قدمناه من الآثار عن علي بن موسى عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ إنا أهل بيت لاتحل لنا الصدقة وأمرنا باسباغ الوضوء ولا ننزي حماراً على عتيقة .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق .

حدث العوام بن حوشب قال : حدثني ابن عمي مجمع ، قال : دخلت على عايشة فسألتها عن مسيرها يوم الجمل ؟ فقالت : كان قدراً من الله فسألتها عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت : تسألني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس إلى رسول الله ﷺ أجمعين ، لقد رأيت علياً وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله ﷺ عليهم ثوبه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقلت : يا رسول الله أنا من أهلك ؟ فقال : تنحي وانك على خير .

في هذا الحديث وحديث أم سلمة بيان الآل والأهل ، وانه لو كان

عاماً لأمكن عائشة وأم سلمة أن تقولا نحن من أهله ، ولما قالتا ذلك لم يرد عليهما ولكان لا يرد أبا بكر لما توجه ببراءة ولما رجع ، وقال له : لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني أو من أهلي ، أمكنه أن يقول : أنا منك أو من أهلك فظهر بهذه الأمور أن لآل علي عليه السلام خصوصية ليست لغيرهم وهذا بين واضح.

وحدث زيد بن أرقم قال : أقبل نبي الله من حجة الوداع حتى إذا نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة ، قام بالدوحات فقمّ ماتحتهن من شوك ونادى الصلاة جامعة قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وان منا من يضع بعض ردائه تحت قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصلى بنا ثم انصرف فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد أيها الناس إنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف عمر الذي كان قبله ، فان عيسى لبث في قومه أربعين سنة ألاواني قد أشرفت في العشرين الاواني أوشك أن أفارقكم واني مسؤول وانكم مسؤولون ، هل بلغت فيما أنتم قائلون ؟ فقام من كل ناحية مجيب يقولون : نشهد أنك عبدالله ورسوله وانك قد بلغت رسالاته ، وجاهدت في سبيله ، وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله خير ما جازى نبياً عن أمته ، قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ، وان الجنة حق والنار حق ، والبعث بعد الموت حق ، وتؤمنون بالكتاب كله ؟ قالوا : بلى ، قال : فاني أشهد أن قد صدقتم ثم صدقتم ، ألا واني فرطكم على الحوض وأنتم معي توشكون أن تردوا على الحوض فأسالكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما ؟ قال : فعيل علينا فلم ندر ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : بأبي أنت

وأي ما الثقلان ؟ قال : الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا ، والأصغر منهما عترتي لا تقتلوهم ولا تقهروهم ، فاني سألت اللطيف الخبير أن يردوا عليّ الحوض فأعطاني ، فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ، ووليهما وليّ ، وعدوهما عدوي ، ثم أعاد : ألا وانه لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها ، وتظاهر على نبيها وتقتل من قام بالقسط فيها ، ثم أخذ بيد عليّ فرفعها ثم قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد روى الزهري قال : لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع قام بغدير خم عند الهاجرة وقال : أيها الناس اني مسؤول وانكم مسؤولون هل بلغت ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت ونصحت قال : وأنا أشهد اني قد بلغت ونصحت لكم ثم قال : أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله واني رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسوله قال : وأنا أشهد مثل ما شهدتم فقال : أيها الناس اني قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي ، ألا وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، - حوض ما بين بصرى وصنعاء - فيه من الآنية كعدد نجوم السماء ، ان الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وفي أهل بيتي ، ثم قال : أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين ؟ قالوا : الله ورسوله أولى بالمؤمنين - يقول ذلك ثلاث مرات - ثم قام في الرابعة وأخذ بيد علي عليه السلام فقال : اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات - ألا فليبلغ الشاهد الغايب .

أقول : لو تدبر متدبر هذا الكلام ومقاصده وطرح الهوى جانباً وقدم الإنصاف أمامه لاتضح له ان هذا نص جلي على عليّ بالإمامة وإقامة للحجة

على من نابذه ونازعه الأمر ، وكم له ﷺ من الحجج الدالة والبراهين الظاهرة أذكر ما يتفق منها عند ذكر ترجمته ، فأما هنا فقصدي مصروف إلى إيراد ما جاء في الآل والأهل والعترة على سبيل الإجمال وقال في ذلك الكميت :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً أضيعا
فلم أبلغ بهم لعناً ولكن ... أساء بذاك أولهم صنيعا
فصار لذاك أقربهم لعدل ... إلى جور وأحفظهم مضيعا
أضاعوا أمر قايدهم فضلوا ... وأقومهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقه وبغوا عليه ... بلا ترة وكان لهم قريعا
فقل لبني أمية حيث حلوا ... وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه ... وأشبع من بجودكم أجيعا
بمرضي السياسة هاشمي ... يكون حياً لأمته ربيعا
وليثاً في المشاهد غير نكس ... لتقويم البرية مستطيعا
يقوّم أمرها ويذب عنها ... ويترك جدبها أبداً مريعا

وقال ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زخ في النار .

وروي أن علي بن الحسين ؑ قال ذات يوم : معاشر الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عي . وكل كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء - الهباء الذي تراه منبثاً في ضوء الشمس إذا دخل في البيت ، ودقاق التراب أيضاً هباء يقال له : إذا ارتفع ، هبا يهبو هبواً - ألا ان الله ذكر أقواماً بآبائهم فحفظ الأبناء بالآباء ، قال الله تعالى : (وكان أبوهما صالحاً) ولقد خبرني أبي عن آبائه عليهم السلام كان العاشر من ولده ، ونحن عترة رسول الله ﷺ

فاحفظونا لرسول الله ، قال : فرأيت الناس يبكون من كل جانب .

وعن ابن عباس قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله - بأذنيّ وإلا صمتا - يقول : أنا شجرة وفاطمة حملها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرها ومحبونا أهل البيت ورقها في الجنة حقاً حقاً ، وقد أورده أيضاً صاحب كتاب الفردوس .

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم : علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدى صلى الله عليهم الذى يصلى خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ، قال عمر بن ساكن : سمعت ثابتاً البناني يقول في قوله تعالى : (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال : إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام.

وقال صلى الله عليه وآله اربعة أنالهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتى والقاضى حوائجهم . والساعى لهم فى امورهم عندما اضطروا اليه . والمحب لهم بقلبه ولسانه .

ونقلت من كتاب الفردوس تأليف شيرويه الديلمى عن عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أول من أشفع له يوم القيامة من امتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب . الحديث بتمامه .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى ، وإنما ذكرت هذا الحديث هنا لانه بمعنى ما تقدم من تخصيص الأهل والآل لقرابته الادنين صلى الله عليه وعليهم .

وعن انس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله إنا معشر بنى عبدالمطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدى . ورأيت فى رواية اخرى انا بنى عبدالمطلب سادات الناس .

و (بنى منصوب على المدح كما قال انا بنى نهشل وتحن بنى ضبة فى امثال

ذلك كثير) وإنما خصهم بالذكر دون باقي الأئمة لانه هو ﷺ لا يحتاج في اثبات سيادته الى دليل لانه سيد ولد آدم ﷺ .

واما الباقون عدا المهدي فانهم رزقوا الشهادة فلهم مزية على غيرهم ، واما المهدي ﷺ فصاحب دولة جديدة وسعادة مستأنفة يعيد الله به دينه ، ويعز باقامة دعوته سلطانه ، ويشيد بعز نصره برهانه ، ويرفع بآياته مناره فلا عجب إذا ساد الناس وخص بالذكر ، ونبه رسول الله ﷺ على فضله وكانوا أحق بها وأهلها ، وقال ﷺ : انا أهل بيت قد أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ابن مسعود عن النبي ﷺ انا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا .

ابن مسعود عن النبي ﷺ حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة .

زيد بن أرقم : خمس من أوتيهن لم يعذر عن ترك عمل الآخرة : زوجة صالحة ، وبنون ابرار ، وحسن مخالطة الناس ، ومعيشة في بلده ، وحب آل محمد عليهم السلام .

ام سلمة عن النبي ﷺ عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

وقيل في العترة زيادة على ما ذكرنا ما نقلته من مطالب السئول في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة وكان شيخاً مشهوراً وفاضلا مذكوراً أظنه مات (ره) في سنة أربع وخمسين وستمائة ، وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم ، قال : العترة هي العشيرة وقيل

هي الذرية ، وقد وجد الأمران فيهم عليهم السلام فانهم عشيرته وذريته ، أما العترة فهم الأهل الادنون وهم كذلك ، واما الذرية فأن أولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن ابراهيم : (ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحي وعيسى والياس كل من الصالحين) فجعل عيسى من ذرية ابراهيم عليه السلام ولم يتصل به إلا من جهة مريم عليها السلام .

أقول : مشيداً لما قاله الشيخ كمال الدين وذلك بما أورده صاحب كتاب الفردوس عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وان الله عز وجل جعل ذريتي في صلب عليّ . ونقلت مما خرجه العز المحدث عن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل قوم فعصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة فاني أنا عصبتهم ، وأنا أبوهم .

نرجع الى كلام كمال الدين : واما ذووا القربى فمستنده ما رواه الامام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره ، يرفعه بسنده الى ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما .

في ذكر الامامة وكونهم خصوا بها

وكون عددهم منحصراً في اثني عشر اماماً

قال ابن طلحة وأخص انا كلامه على عادتي اما ثبوت الامامة لكل واحد منهم فانه حصل ذلك بالنص من علي لابنه الحسن عليه السلام ومنه لاخيه الحسين ومنه لابنه علي عليه السلام وهلم جرا الى الخلف الحجة عليه السلام كما سيأتي .

واما انحصارهم في هذا العدد المخصوص فقد قال العلماء فمنهم من طول فأفرط افراط المليم ، ومنهم من قلل فقصر فزال عن السنن القويم ، وكل واحد من ذوى الافراط والتفريط ، قد اعتلق بطرف ذميم والهداية الى الطريقة الوسطى حسنة ولا يلقيها إلا ذو حظ عظيم ، وها أنا ذاكر فى ذلك ما أظنه أحسن نتائج الفطن ، وأعده من محاسن الأفكار الجارية ، لاستخراج جواهر الخواطر فى سنن السنن والأقدار ، وان كانت فاطمة كثيرة من الفطن عن إدراك الحكم فى السر والعلن ، فانها والدة لقرائح أهل التوفيق والتأييد ، ومن نتاجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك من وجوه .

الوجه الأول : ذكر فيه شيئاً مما يتعلق بالحروف والعدد ، فقال : ان الايمان والاسلام مبنى على كلمتى لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل واحد من هذين الأصلين اثنا عشر حرفاً ، والامامة فرع الايمان فيجب أن يكون القائم بها اثنا عشر اماماً .

الوجه الثاني : ان الله أنزل فى كتابه العزيز : (ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً) فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثنى عشر ، فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك ، ولما بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة قال : أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيباً كنقباء بنى اسرائيل فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً .

الوجه الثالث : قال الله تعالى : (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطاً) فجعل الأسباط الهداة الى الحق بهذه العدة فتكون الأئمة كذلك .

الوجه الرابع : ان مصالح العالم فى تصرفاتهم لما كانت فى حصولها مفتقرة الى الزمان ، وكان عبارة عن الليل والنهار ، وكل واحد منهما حال

الاعتدال مركب من اثنى عشر ساعة ، وكانت مصالح العالم مفتقرة الى الأئمة عليهم السلام وارشادها لجعلت عدتهم كذلك .

الوجه الخامس قال : وهو وجه صباحته واضحة وأنواره لايحة ، وتقريره ان نور الامامة يهدى القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق كما يهدى نور الشمس والقمر أبصار الخلائق الى سلوك الطرق ، ولما كان محل هذين النورين الهاديين للابصار البروج الاثنا عشر ، فمحل النور الثانى الهادى للبصائر وهو نور الإمامة الأئمة الاثنى عشر .

(تنبيه) وقد ورد فى الحديث النبوى ان الأرض بما عليها محمولة على الحوت وفى هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان آخر محل ذلك النور الحوت ، وهو آخر البروج ، وهو حامل لاثقال الوجود ، فآخر محال النور الثانى عشر وهو نور الإمامة حامل أثقال مصالح أديانهم وهو المهدى عليه السلام .

الوجه السادس وهو من جميع الوجوه أولاها مساقاً واجلاها اشراقاً واحلاها مذاقاً واعلاها فى ذرى الحكم طباقاً ، وتقريره ان النبى صلى الله عليه وآله قال : الأئمة من قريش ، فحصرها فيهم فلا تكون فى غيرهم ، وقال صلى الله عليه وآله : قدموا قريشاً ولا تتقدموها وقال النسابون : كل من ولده النضر بن كنانة قرشى ، وبين النضر وبين النبى صلى الله عليه وآله اثنا عشر أباً ، فاذا جعلنا النبى صلى الله عليه وآله مركزاً كان متصاعداً فى درجة الآباء الى النضر ومنحدراً فى الأبناء الى المهدى عليه السلام لما ثبت من أن الخطوط الخارجة من المركز الى المحيط متساوية ، فانظر بعين الاعتبار الى أدوار الأقدار كيف جرت باظهار هذه الأسرار من حجب الأستار ، بانوار مشكوة الأفكار ، وفى هذا المقدار غنية وبلاغ لذوى الاستبصار . هذا آخر كلام كمال الدين ملخصاً .

وأنا أقول : ان الذى ذكره لا يكون دليلا يعول عليه فى إثبات

المطلوب ولا حجة يستند اليها من يريد اظهار الحق من استار الغيوب ، ولا يدفع نزاع من جرى في الخلاف والشقاق على اسلوب ، فانه مستند الى استخراج ما في القرائح والاذهاب ومعول فيه على مطابقة عدد لعدد ، وأين ذلك والبرهان ؟ فانه لو قال قائل : ان كل واحد من السماء والأرض والنجوم المتحيرة والأيام والبحار والأقاليم سبعة سبعة ، فيجب أن يكون الأئمة سبعة لم يكن القائل الأول أولى أن نسلم اليه ونصدقه من الثاني . ولكن الإعتماد في أمثال هذه الأمور على النقل ، اما عن النبي أو عن الأئمة عليهم السلام فان العقل وان اقتضى انه لابد من قائم بأمور الناس ومصالحهم هادلهم الى طرق الخيرات مهتم باقامة الحدود واستيفاء الأموال ، وتفريقها في وجوهها ، حافظ لنظام العالم الى غير ذلك من المصالح ، فانه لا يقتضي تعيين عدة معلومة ولا انحصارها في عدد دون عدد ، وإنما يعرف ذلك بصريح النقل أو بتأويل ان وقع ما يحتاج الى التأويل .

والذي عندي في ذلك ما نقلته من الجمع بين الصحيحين جمع الحافظ أبي عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي المتفق عليه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يكون من بعدي اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم اسمعها فقال لي أبي : انه قال : كلهم من قريش ، كذا في حديث شعبة . وفي حديث ابن عيينة قال لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا ، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : قال : كلهم من قريش .

وفي رواية مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع : إخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب اليّ : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة عشية رجم الاسلمي

قال : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وعن عامر الشعبي عن جابر بن سمرة قال . انطلقت الى رسول الله ﷺ ومعي أبي فسمعته يقول : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة ، فقال كلمة فقلت لأبي : ما قال؟ قال : كلهم من قريش ، ومثله عن حصين بن عبدالرحمان عن جابر قال : دخلت مع أبي الى النبي ﷺ فقال : ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لابي : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش ، وفي حديث سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عنه ﷺ لا يزال الإسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة ثم ذكر مثله ، ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال: كنا مع عبدالله جلوساً في المسجد يقرئنا فأتاه رجل فقال : يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم تكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم كعدة نقباء بني اسرائيل . نقلته من المجلد الثالث من مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ونحن نطالبهم بعد نقل هذه الأخبار بتعيين هؤلاء الاثني عشر ، فلا بد لهم من أحد أمرين أما تعيين هذه المدة في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولا يمكنهم ذلك ، لان ولاة هذا الأمر من الصحابة ، وبني امية وبني العباس يزيدون على الخمسين . واما أن يقروا ويسلموا ان الأخبار الواردة في هذا الكتاب واهية ضعيفة غير مصححة ولا يحل أن يعتمد عليها فنحن نرضى منهم بذلك ونشكرهم عليه لما يترتب لنا عليه من المصالح العزيزة والفوائد الكثيرة ، أو يلتزموا بالقسم الثالث وهو الاقرار بالأئمة الاثني عشر لانحصار ذلك في هذه الأقسام ، وهذا الإلزام يلزم الزيدية كما يلزمهم ، وهذا إلزام لا محيص لهم عنه متى استعملوا الإنصاف وسلكوا طريق الحق ، وعدلوا عن سنن المكابرة والمباهتة ، وتركوا بنيات الطريق وقد خلصنا نحن من

هذه المهدة فان الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام قد تعينوا عندنا بنصوص واضحة جلية لا شك فيها ، ولا لبس ولم نحتج في الاقرار بهم عليهم السلام ، والاعتراف بامامتهم الى استنباط ذلك من كتبهم ، وإنما أوردنا من ذلك ما أوردناه ليكون حجة عليهم ولا يقدح في مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافة ، وعزلوا عن المنصب الذى اختارهم الله له ، واستبد به دونهم ، إذ لم يقدح في نبوة الأنبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم ، ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحرف عنهم ، ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ، ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بالعصيان وقد قال علي عليه السلام : وما على المؤمن من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه ، وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه في أيام صفين : والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وهذا واضح لمن تأمله .

فاما النص فكما قال الشيخ كمال الدين ، وهو ان النبي صلى الله عليه وآله نصها في علي عليه السلام كما سنذكره في بابه عند وصولنا اليه من طرقنا وطرقهم ، واما العدة وتعيينها فان صدقهم عليهم السلام وعصمتهم ثابتة في كتب اصولنا ، وهم أخبرونا بولاية كل واحد واحد منهم عليهم السلام ، وأخبرونا بالامام الثاني عشر ، واسمه وصفته واسم أبيه وحال غيبته وأمر ظهوره ، وصح ذلك عندنا وثبت ثبوتاً لم نحتج معه الى غيرنا ، وإنما نذكر ذلك من أقوالهم ليكون حجة عليهم ، وبسط هذا القول ومفصل هـــذه الجملة يرد في أخبار مولانا الخلف الصالح صاحب الأمر صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين .

ذكر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة فى البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد فى البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده ، وهى فضيلة خصه الله بها إجلالا له ، وإعلاءآ لرتبته ، وإظهاراً لتكرمته .

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأم ربته فى حجرها وكانت من السابقات الى الايمان وهاجرت معه الى المدينة ، وكفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض ، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك ضغطة القبر ، ولقنها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهرت الرواية .

وكان عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين وقيل ولد سنة ثمان وعشرين من عام الفيل والأول عندنا أصح .

خبر من مناقب ابن المغازلى الفقيه المالكي مرفوع الى علي بن الحسين عليهما السلام قال : كنا زوار الحسين عليه السلام وهناك نسوان كثيرة اذ أقبلت منهن امرأة فقلت : من أنت رحمك الله ؟ قالت : أنا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها . هل عندك من شيء تحدثينا به ؟ قالت : اى والله حدثتنى أم عمارة بنت عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان الساعدى ، انها كانت ذات يوم في نساء من العرب اذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال : ان فاطمة بنت أسد فى شدة من المخاض وأخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة وقال : اجلسى على اسم الله ، فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه ، فسماه علياً وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتى أداه الى

منزلها ، قال علي بن الحسين عليهما السلام فوالله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه .

ومن بشاير المصطفى مرفوع الى يزيد بن قعنب قال : كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه . وفريق من بني عبدالعزى بإزاء بيت الله الحرام ، اذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملا به لتسعة أشهر ، وقد أخذها الطلق فقالت : يا رب اني مؤمنة بك ، وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل عليه السلام وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي

قال يزيد بن قعنب : فرأيت البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد الى حاله ، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب ! فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى ، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قالت : اني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطراراً ، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال : يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول : اشتققت اسمه من إسمي وأدبته بأدبي ، وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه ، قالت : فولدت علياً ولرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة ، فأحبه رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً ، وقال لها : اجعلي مهده بقرب فراشي وكان

ﷺ يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته ، ويقول هذا أخي ووليّ وناصري وصفيّ وذخري وكهفي وصهري ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي . وكان رسول الله ﷺ يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وفجاجها صلى الله على الحامل والمحمول

وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت قال : قال ابن الأعرابي : كانت فاطمة بنت أسد أم عليّ صلى الله عليهما حاملا بعلي وأبو طالب غائب فوضعته فسمته أسداً لتحيي به ذكر أبيها فلما قدم أبو طالب سماه علياً .

وهو أول من آمن بالله تعالى وبرسوله عليه وآله السلام من أهل البيت والأصحاب ، وأول ذكر دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأجاب ، ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الإيمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان ، وينشر العدل ويولي الإحسان ، ويشيد معالم الكتاب والسنة ، وكان مقامه مع رسول الله ﷺ بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنته كلها متحملا عنه أكثر أثقالها صابراً معه على اضطهاد قريش وتكذيبهم له قائماً بما يأمره به صابراً محتسباً راضياً ، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجالد ويجهد بين يديه في قمع الكافرين ويجاهد ، ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد ويثبت إذا تزلزلت الأقدام وكات السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته واختار له دار كرامته ، ورفعه في عليين ، فمضى صلوات الله عليه وآله الطاهرين ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ من العمر ثلاث وثلاثون سنة .

واختلفت الأمة في إمامته بعد وفاة رسول الله ﷺ وقالت شيعته وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت

ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصارى وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدرى فى أمثالهم من أجلة المهاجرين والأنصار : انه كان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما اجتمع له من صفات الفضل والكمال والخصايص التى لم تكن فى غيره ، من سبقه إلى الإسلام ، ومعرفته بالأحكام ، وحسن بلائه فى الجهاد ، وبلوغه الغاية القصوى فى الزهد والورع والصلاح ، وماكان له من حق القربى ، ثم للنص الوارد في القرآن وهو قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وهذه الآية نزلت بالإجماع فيه عليه السلام حين تصدق بخاتمه فى صلاته .

وإذا ثبت هذا فكلما ثبت لله ولرسوله من الولاية فهو ثابت لعلي عليه السلام بنص القرآن ، وبقول النبى صلى الله عليه وآله يوم الدار ، وقد جمع بنى عبدالمطلب خاصة وقال : من يؤازرنى على هذا الأمر يكن أخي ووصيي ووزيرى ووارثى وخليفتى فيكم من بعدى ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : وكنت أصغرهم سناً وأرمضهم عيناً وأحمشهم ساقاً وأكبرهم بطناً فقلت : أنا يا رسول الله ، وهذا صريح فى استخلافه ، وقد أورد ابن جرير الطبرى وابن الأثير الجزرى هذا الحديث فى تاريخهما بألفاظ تقارب هذه .

وبقوله فى غدير خم وهو حديث مجمع على صحته أورده نقلة الحديث وأصحاب الصحاح : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا : بلى ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بتمامه . فأوجب له من الولاية ماكان واجباً له صلى الله عليه وآله وهذا نص ظاهر جلى لولا الهوى .

وبقوله صلى الله عليه وآله حين توجه إلى تبوك : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى . وهذا أيضاً من الصحاح وقد أورده الجماعة ونقلته من مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق فثبتت له وزارته (ص) والقيام بكل ماكان

هارون يقوم به ولم يستثن عليه إلا النبوة كما أخبر الله تعالى : (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى واشركه فى امرى) وقال فى استخلافه له (اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبتت له له خلافته بمحكم التنزيل فجعل له النبي (ص) كل ما لهارون عليه السلام عدا النبوة وجعل له استخلافه وشد أزره وشركته فى أمره وقيامه بنصره ، وأمثال هذا كثير يرد فى مواضعه من هذا الكتاب بحول الله وقوته .

فكانت امامته بعد النبي (ص) ثلاثين سنة ، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف آخذاً بالتقية والمداراة ، محلا عن مورد الخلافة قليل الانصار ، كما قال فطفقت أرتأى بين أن اصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء . (يقال أرتأى فى الأمر اذا تفكر فيه ونظر وجه المصلحة فاتاه والجذ : القطع ، والجذاء عليه السلام المقطوعة ، والطخية قطعة من سحاب : والطخياء الليلة المظلمة) .

ومنها خمس سنين وأشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ، مضطهداً بفتن الضالين واجداً من العناء ما وجده رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً ، لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع الدفع عن المؤمنين ، وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للكافرين ، ممتحناً بالمنافقين وسيرد تفصيل هذا فيما بعد ان شاء الله .

ذكر نسبه عليه السلام من قبل أبيه

وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبى طالب عبد مناف بن عبدالمطلب . واسم عبدالمطلب شيبة الحمد . وكنيته أبو الحارث ، وعنده يجتمع

نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكره ، وكان ولد أبي طالب طالباً ولا عقب له وعقيلا وجعفراً وعلياً كل واحداً سن من الآخر بعشر سنين . كذا ذكر ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب (١) ومنه نقلت . وأم هاني واسمها فاختة وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد .

وقال أبو المؤيد الخوارزمي : إن النبي صلى الله عليه وآله دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود لحفروا قبرها ، فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأخرج ترابه بيده ، ولما فرغ اضطجع فيه ، ثم قال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين . قال الخوارزمي ومن قولي فيه :

نسب المطهر بين أنساب الورى كالشمس بين كواكب الأنساب
والشمس إن طلعت فما من كوكب إلا تغيب في نقاب حجاب

قال رضي الله عنه : ووجدت ثلاثة أبيات لنصراني بخط الزجاج في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

عليٌ أمير المؤمنين صريمة وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب العالي وإسلامه الذي تقدم فيه والفضايل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي لما كنت إلا مسلماً أتشيع

ونقلت من كتاب مواليد الأئمة تصنيف الشيخ ابن الخشاب بخط ابن وضاح في عمره ونسبه عليه السلام ما هذا صورته : مضى أمير المؤمنين وهو ابن خمس وستين سنة ، سنة أربعين من الهجرة ، ونزل الوحي وله اثنا عشر سنة وأقام بمكة مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فأقام معه بالمدينة عشر سنين ،

(١) طبع بالنجف الأشرف في المطبعة الحيدرية .

وأقام بعده ثلاثين سنة فكان عمره خمساً وستين سنة . قال : وقبض في ليلة الجمعة ، قبره بالغرى كنيته أبو الحسن وأبو الحسين ، لقبه سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأمير المؤمنين ، والصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، وقسيم النار والجنة ، والوصى وحيدرة وأبو تراب ، هذا آخر كلامه في هذا . فانظر واعتبر إلى هذا الكتاب ومصنفه وكاتبه وهما من أعيان أصحاب أحمد بن حنبل واعترافهما بأنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ، ويفضلون عليه غيره ويحطونه عن رتبة من قد أقروا أنه أكبر منه ، ما هذا إلا عجيب !

ذكر كناه عليه السلام

أبو الحسن وأبو الحسين وأبو تراب وذكر الخوارزمي أبو محمد قال : علي عليه السلام كان الحسن يدعوني في حياة النبي صلى الله عليه وآله أبا حسين ، والحسين يدعوني أبا حسن ، ولا يريان أباً إلا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما مات دعواني أباهما .

ومن كناه أيضاً ما نقلته من كتاب مناقب ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث : سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهدركناك والله خليفتي عليك قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام : هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال : هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله .

ونقلت من كتاب مناقب الخوارزمي عن سهل بن سعد قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال : فأبى سهل ، فقال : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي تراب وانه كان ليفرح إذا دعي به ،

فقال له : اخبرني عن قصته لمَ سمى أبا تراب ؟ فقال : جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقلْ عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه ، فأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب . أخرجه أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج عليٌّ مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض وتوسد ذراعه فتسفي الريح عليه فطلبه النبي ﷺ حتى وجده فوكزه برجله وقال له : قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب ، أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم . أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ، ألا من أحبك حف بالأمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام .

قال العباس عمه رضي الله عنه حين بويع أبو بكر يمدحه عليه أفضل الصلاة والسلام :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم ... وليس في الناس ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردكم عنه فنعرفه . ها أن بيعتكم من أول الفتن

ألقابه عليه السلام

أمير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين . اليعسوب : ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب ، ومبير الشرك والمشركين . البوار : الهلاك والمبير : المهلك وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . نكث الحبل والعهد فانتكث أى نقضه فانتقض وهى إشارة إلى أصحاب الجمل وأن طلحة والزبير بايعاه بالمدينة ونكثا عهده وخرجا عليه وقاتلاه والقسوط الجور والعدول عن الحق قال الله تعالى : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وهذه حال معاوية وأصحابه فانهم عدلوا عن الحق فجاروا عن القصد وطلبوا ما ليس لهم ووسموا غير إبلهم ، ومروق السهم خروجه عن القوس وهذه صفة الخوارج لأنهم مرقوا عن الإسلام وخرجوا من الدين ومولى المؤمنين ، وشبيه هارون والمرتضى ونفس الرسول وأخوه ، وزوج البتول ، وسيف الله المسلول ، وأبو السبطين ، وأمير البررة ، وقاتل الفجرة ، وقسيم الجنة والنار ، وصاحب اللواء ، وسيد العرب ، وخاصف النعل ، وكشاف الكرب ، والصديق الأكبر ، وأبو الريحانتين ، وذو القرنين ، والهادى ، والفاروق ، والداعى ، والشاهد ، وباب المدينة ، وبيضة البلد ، بيضة البلد تستعمل فى المدح والذم ، أما استعمالها فى المدح فقول أخت عمرو ترثيه وقد قتله أمير المؤمنين على عليه السلام :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله　　لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لايعاب به　　قد كان يدعى قديماً بيضة البلد

وأما استعمالها فى الذم فقولهم : هو أذل من بيضة البلد أى من بيضة النعام التى تتركها قال الشاعر :

لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد
لكنه حوض من أودى بإخوته ريب الزمان فأمسى بيضة البلد

والولي ، والوصي ، وقاضي دين الرسول ، ومنجز وعده .

قال الخوارزمي وأنا أقول في ألقابه : هو أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وغرة المهاجرين وصفوة الهاشميين ، وقاتل الكافرين والناكثين والقاسطين والمارقين والكرار غير الفرار ، فصال فقار كل ذي ختر بذي الفقار - الختر الغدر يقال ختره فهو ختار - صنو جعفر الطيار - إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنتان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه - قسيم الجنة والنار ، مقعص الجيش الجرار - ضربه فأقعصه أي مكانه والقعص الموت الوحي يقال مات قعصاً إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه والقعاص داء يأخذ الغنم ولا يلبثها أن تموت والجرار الجيش الثقيل السير لكثرته - لاطم وجوه اللجين والنضار بيد الاحتقار ، أبو تراب ، مجدل الأتراب ، معفرين بالتراب رجل الكتيبة والكتاب ، والمحراب والحراب ، والطعن والضراب ، والخير الحساب بلا حساب ، مطعم السغاب بجفان كالجواب ، راد المعضلات بالجواب الصواب - أعضل الأمر اشتد واستغلق ، وأمر معضل لا يهتدى لوجهه ، والمعضلات الشدائد - مضيف النسور والذئاب بالبتار الماضي الذباب - ذباب السيف طرفه الذي يضرب به - هازم الأحزاب ، قاصم الأصلاب - القصم - الكسر والقاصم الكاسر - قاسم الاسلاب ، جزاز الرقاب باين القراب ، مفتوح الباب إلى المحراب عند سد أبواب سائر الأصحاب - هذا إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسد الأبواب التي كانت إلى المسجد ولم يترك منها مفتوحاً إلا باب علي عليه السلام - جديد الرغبات في الطاعات بالي الجلباب ، رث الثياب ، رواض الصعاب

معسول الخطاب ، عديم الحجاب والحجاب ، ثابت اللب فى مدحض الألباب ـ مكان دحض ودحض بالتحريك أى زلق ودحضت حجته دحوضاً بطلت وأدحضه الله والإدحاض الازلاق ـ شقيق الخير رفيق الطير ـ قوله مضيف النسور والذئاب ورفيق الطير مثل قول الشاعر مسلم بن الوليد :

قد عوّد الطير عادات وثقن بها　　فهن يصحبنه فى كل مرتحل

فى أمثال ذلك كثير ـ صاحب القرابة والقربة ، كاسر أصنام الكعبة ، مناوش الحتوف ـ المناوشة فى القتال إذا تدانى الفريقان وهو اشتداده وكثرته والتناوش التناول والحتف الموت وجمعه حتوف ـ قتال الالوف ، مخرق الصفوف ، ضرغام يوم الجمل ـ الضرغام والضرغامة الأسد ـ المردود له الشمس عند الطفل ـ الطفل بالتحريك بعد العصر ، وتطفيل الشمس ميلها إلى الغروب ، وطفل الليل : ظلامه ، تراك السلب ضراب القلل .

ان الاسود أسود الغاب همتها　　يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

(قلة كل شيء اعلاه ورأس الانسان قلة وجمعه قلل) حليف البيض والأسل ، شجاع للسهل والجبل ، زوج فاطمة الزهراء سيدة النساء ، مذل الأعداء ، معز الأولياء ، أخطب الخطباء ، قدوة أهل الكساء ، امام الأئمة الاتقياء ، الشهيد أبو الشهداء ، أشهر أهل البطحاء ، مضمخ مردة الحروب بالدماء ، الخارج عن بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والحمراء والبيضاء ، مشكل امهات الكفرة ومفلق هامات الفجرة ومقوي اعضاد البررة ، وثمرة بيعة الشجرة ، وفاقىء عيون السحرة (يقال فقأت عينه فقاءاً وفقأتها تفقية إذا بخقتها أى أخرجتها) وداحى أرض الدما (دحا الشيء دحواً بسطه) ومطلع شهب الاسنة فى سماء القترة (القترة الغبار) المسمى نفسه يوم الغبرة بحيدرة (الحيدرة الأسد وقد قدمنا ان امه رضى الله عنها

سمته اسداً على أحد الأقوال) خواض الغمرات ، حمال الألوية والرايات (الغمر جمعها غمرات وهى شديد الموت) مميت البدعة ، محي السنة وكاتب جوائز أهل الجنة ومصرف الاعنة واللاعب بالأسنة ، ساد أنفاق النفاق شاق جماجم ذوى الشقاق (النفاق سرب فى الأرض له مخلص فى مكان وجمعه انفاق) سيد العرب موضع العجب ، المخصوص باشرف النسب ، الهاشمي الأم والأب ، المفترع أنواع ابكار الخطب (يقال افترع البكر اذا افتضها) نفس رسول الله ﷺ يوم المباهلة ، وساعده المساعد يوم المصاولة (المصاولة المواثبة) وخطيبه المصقع يوم المقاولة (المصقع البليغ) وخليفته فى مهاده (المهاد الفراش) وموضع سره فى اصداره وإيراده ، وملين عرائك اضداده وأبو أولاده (العريكة الطبيعة يقال : لانت عريكته اذا انكسرت نخوته) وواسطة قلادة الفتوة ، ونقطة دائرة المروءة وملتقى شرفى الابوة والنبوة ، وسيف الله المسلول وجواد الخلق المأمول ، ليث الغابة واقضى الصحابة ، والحصن الحصين والخليفة الأمين أعلم من فوق رقعة الغبراء وتحت أديم السماء المستأنس بالمناجاة في ظلمة الليلة الليلاء وأنشأ أبو المؤيد (ره):

هذه المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأنا أنشد :

اسامياً لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

راقع مدرعته والدنيا باسرها قائمة بين يديه حتى استحيي من راقعها ، منزه نفسه النفيسة عن الدنيا الدنية ومصارعها ومثبتها بلجام تقواه عن مطامعها ، وفاطمها بتهجدها عن وثير مضاجعها (التهجد صلاة الليل والوثير الوطيء) أخو رسول الله ﷺ وابن عمه ، وكشاف كربه وغمه ، ومساهمه فى طمه ورمه (أى فى اموره كلها وأحواله جميعاً) بعضه بعض البتول ولده

ولد الرسول ، هو من رسول الله ﷺ ، دمه دمه ، ولحمه لحمه ، وعظمه عظمه ، وعلمه علمه ، وسلمه سلمه ، وحربه حربه ، وحزبه حزبه ، وفرعه فرعه ، ونبعه نبعه ، ونحره نحره (النحر الأصل والحسب) ونخره نخره ، وجدّه جدّه ، وحدّه حدّه ؛ انهار الفضائل في الدنيا من بحور فضائله ، ورياض التوحيد والعدل من بساتين خطبه ورسائله ، وكبش أهل العراق والشام والحجاز وشجى حلوق الأبطال عند البراز (الشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره) وابن عم المصطفى وشقيق النبي المجتبى ، ليث الشرى (الشرى : طريق في سلمى كثير الأسد) غيث الورى ، حتف العدى ، مفتاح الندى ، قطب رحى الهدى ، مصباح الدجى ، جوهر النهى بحر اللها مسعر الوغى (النهية بالضم واحدة النهى وهو العقول لانها تنهى عن القبيح والمسعر والمسعار : الخشب الذي تسعر به النار ومنه قيل انه لمسعر حرب أي تسعر به وتحمى ، والوغى الحرب لما فيها من الصوت والجلبة والوغا مثله) قطاع الطلى (وهي الرقاب) شمس الضحى ، أبو القرى في ام القرى ، المبشر باعظم البشرى مطلق الدنيا مؤثر الآخرة على الأولى ، رب الحجى بعيد المدى ، ممتطي صهوة العلى مستند الفتوى (الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس وأعلى كل جبل صهوته) مثوى التقى ، نديد هارون من موسى (الند والنديد المثل والنظير) مولى كل من له رسول الله مولى ، كثير الجدوى (وهي العطية) شديد القوى ، سالك الطريقة المثلى (المثلى تأنيث الأمثل وهو القريب من الخير واماثل القوم خيارهم وأفاضلهم) المعتصم بالعروة الوثقى ، الفتى أخو الفتى الذى أنزل فيه هل أتى ، أكرم من ارتدى واشرف من احتذى أفضل من راح واغتدى ، أشجع من ركب ومشى ، أهدى من صام وصلى ، مراقب حق الله إن أمر أو نهى ، الذي ما صبا في الصبا وسيفه عن قرنه ما نبا

ونور هداه ما خبا ، ومهر اقدامه ما كبا ، دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله الى التوحيد فلبى ، وجلا ظلم الشر وجلى ، وسلك المحجة البيضا ، وأمّ الحجة الزهرا ، جنيت ثمار النصر من علمه ، والتقطت جواهر العلم من قلمه ، ونشأت ضراغم المعارك من أجمه (الضرغام والضرغامة الأسد) وبأس كيوان اقدام همه ، وأخضرت ربى الاماني من ديم كرمه (الديمة المطر ليس فيه رعد وبرق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ ، وجمعه ديم) نعم هو أبو الحسن القليل الوسن الذي لم يسجد للوثن ، هو عصرة المنجود (العصرة الملجأ والمنجود المكروب) هو من الذين أحيوا أموات الآمال بحباء الجود ، هو من الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، هو محارب الكفرة والفجرة بالتأويل والتنزيل ، هو الذي مثله مذكور في التوراة والإنجيل ، هو الذي كان للمؤمنين ولياً حفيا ، وللرسول بعده وصياً ، نصره كبيراً وآمن به صبياً هو الذي كان لجنود الحق سنداً ، ولانصار الدين يداً وعضداً ومدداً ، ولضعفاء المسلمين مجيراً ولصناديد الكافرين مبيراً (الصنديد السيد الشجاع) ولكؤوس العطاء على الفقراء مديراً حتى أنزل فيه وفي أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيراً : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً) هو علي العلي الوصي الولي ، الهاشمي المكي المدني الأبطحي الطالبي ، الرضي المرضي ، المنافي القوي الجري اللوذعي الاريحي المولوي ، الصفي الوفي ، الذي بصره الله حقائق اليقين ، ورتق به فتوق الدين ، الذي صدّق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق وبخاتمه في الركوع تصدق ، واعتصب بالسماحة والحماسة وتطوق ، ودقق في علومه ومعارفه وحقق وذكرّنا بقتل الوليد بدراً وبقتل عمرو الخندق ، ومزق من أبناء الحروب ما مزق ، وغرق في لجة سيفه من اسود الهياج من غرق ، وحرق بشهاب صارمه من شياطين العراق من حرق حتى استوسق

الإسلام واتسق (استوسق اجتمع واتسق انتظم) هو أطول بني هاشم باعاً وأمضاهم زماعاً (يقال للرجل الشجاع المقدام) زميع بين الزماع (والزماع: الاسراع والعجلة) ارحبهم ذراعاً، واكثرهم أشياعاً، واخلصهم اتباعاً، وأشهرهم قراعاً واحدهم سناناً واعربهم لساناً وأقواهم جناناً، هو حيدر وما أدراك ما حيدر وهو الكوكب الأزهر والصارم المذكر، صاحب براءة غدير خم وراية خيبر، وكمي أحد وحنين والخندق وبدر الأكبر هو ساقي وراد الكوثر يوم المحشر، أبو السبطين ومصلي القبلتين، وانسب من في الأخشبين (الأخشبان جبلا مكة وفي الحديث لا تزول مكة حتى يزول اخشباها) وأعلم من في الحرمين.

هذا آخر ما ذكره أبو المؤيد رحمه الله من القابه ﷺ لم أزد فيها إلا شرح غريبها وربما حذفت منها شيئاً قليلا.

صفته عليه السلام

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي اسحاق قال: لقد رأيت علياً أبيض الرأس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال، وذكر ابن مندة انه عليه السلام كان شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، وهو الى القصر أقرب، أبيض الرأس واللحية، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام: ادم اللون حسن الوجه، ضخم الكراديس (الادمة السمرة كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس نحو المنكبين والركبتين والوركين والجمع كراديس).

اشتهر عليه السلام بالانزع البطين اما في الصورة فيقال رجل أنزع بين النزع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان

ولا يقال لامرأة نزعاء ولكن زعراء. والبطين الكبير البطن ، واما المعنى فان نفسه نزعت ، يقال نزع الى أهله ينزع نزاعاً اشتاق ونزع عن الامور نزوعاً انتهى عنها ، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ، ونزعت إلى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها ، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها ، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها وامتلأ علما فلقب بالبطين وأظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسب ما اقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين .

أما ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسير في الآفاق من سرى الرياح.

وأما ما بطن فقد قال : « بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة » (اندمج إذا دخل في الشيء واستتر فيه والارشية الحبال ، وأحدها رشاء والطوى البئر المطوية) .

وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

من كان قد عزقته مدية دهره ومرت له أخلاف سم منقع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل بامامه الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآثام طراً نفسه ورعاً فمن كالانزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثة فهو البطين لكل علم مودع

ومما ورد في صفته ﷺ ما أورده صديقنا المعز المحدث وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث صحاحاً وشيئاً مما ورد في فضائل أمير المؤمنين ﷺ وصفاته وكتبت على الأنوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده عليه السلام وأنا رأيتها ، قال : كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً

ضخم البطن ، عريض المنكبين ، شثن الكفين أغيد كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع كث اللحية ، لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده ، وقد ادمجت ادماجاً ، أن امسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، شديد الساعد واليد ، إذا مشى الى الحرب هرول ، ثبت الجنان ، قوي شجاع منصور على من لاقاه .

وقال معاوية لضرار بن ضمرة : صف لي علياً ، قال : اعفني قال لتصفنه قال : أما إذا لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته كان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ماجشب وكان فينا كأحدنا ، يجيب إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا ، لا نكاد نكلمه هيبة له ، ويعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته ، ويتململ تململ السليم (وهو اللذيع) ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري ، أبي تعرضت أم اليّ تشوقت ، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها .

في بيعته عليه السلام وما جاء فيها

عن سعيد بن المسيب قال: لما قتل عثمان جاء الناس أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخلوا داره فقالوا: نبايعك فمد يدك فلابد للناس من أمير، فقال: ليس ذلك اليكم إنما ذلك لأهل بدر، فمن رضوا به فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً عليه السلام وقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك فمد يدك نبايعك، فقال: أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة فبايعه بيده، وكانت اصبعه شلاء فتطير منها علي عليه السلام وقال: ما أخلفه أن ينكث، ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله جميعاً.

عن الأسود بن يزيد النخعي قال لما: بويع علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو واقف بين يدي المنبر:

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا　　أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس انه　　اطب قريش بالكتاب وبالسنن

فإن قريشاً ما تشق غباره　　اذا ما جرى يوماً على الضمر البدن

وفيه الذي فيهم من الخير كله　　وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

ما جاء في اسلامه وسبقه وسنه يومئذ

قال أبو المؤيد: وبهذا الاسناد عن محمد بن اسحاق: ان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وصدق بما جاء به عن الله تعالى، وعمره يومئذ عشر سنين، وكان من نعمة الله عليه انه ربي في حجره صلى الله عليه وآله وذلك ان قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وهي السنة المجدبة وكان أبو طالب ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه رضي الله عنه وكان موسراً:

يا عباس ان أخاك كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى ، فانطلق حتى نخفف عنه من عياله ، فانطلقا اليه وقالا له ، فقال : اتركوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فأخذ النبي ﷺ علياً وأخذ العباس جعفراً ، فلم يزل مع النبي ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وآمن به وصدّقه .

أبو المؤيد ذكر أخذ النبي ﷺ علياً ولم يذكر أخذ العباس جعفراً والقصة مشهورة . قال : وبهذا الإسناد عن سلمان رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أول الناس وروداً على الحوض يوم القيامة أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين قيل : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لم يكن معي من الرجال غيره .

وفي رواية من مناقب الخوارزمي أيضاً قال : صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي وقد أورده النطنزي صاحب الخصايص وقال : إلا منه ومني .

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد عن ليلى الغفارية قالت : كنت امرأة أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى ، فلما كان يوم الجمل أقبلت مع علي كرم الله وجهه ، فلما فرغ دخلت على زينب عشية ، فقلت : حدثيني هل سمعت من رسول الله ﷺ في هذا الرجل شيئاً ؟ قالت : نعم دخلت على رسول الله ﷺ وهو وعايشة على فراش وعليهما قطيفة قالت : فجاء علي فأقعى كجلسة الأعرابي فقال رسول الله ﷺ : إن هذا أول الناس إيماناً وأول الناس لقاءاً لي يوم القيامة ، وآخر الناس بي عهداً عند الموت .

ومنه عن ابن عباس قال : نظر علي يوماً في وجوه الناس فقال : إني لأخو رسول الله ﷺ ووزيره ، ولقد علمتم اني أولكم إيماناً بالله عز وجل

ورسوله ﷺ ثم دخلتم في الإسلام بعدي رَسْلا رسْلا . الرسْل اللين والسكون يقال : تكلم على رسلك أي هنينك والرسل الجماعة والرسل مثله وأصله بالتحريك . واني لابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وشريكه في نسبه وأبو ولده وزوج سيدة ولده وسيدة نساء العالمين ، ولقد عرفتم إذا ماخرجنا مع رسول الله ﷺ مخرجاً قط إلا رجعنا وأنا أحبكم اليه وأوثقكم في نفسه وأشدكم نكاية للعدو واثراً في العدو .

ولقد رأيتم بعثته إياي ببراءة ، ووقفته لي يوم غدير خم وقيامه أياي معه ورفعه بيدي ، ولقد آخى بين المسلمين فما اختار أحداً لنفسه غيري ، ولقد قال لي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ، ولقد أخرج الناس من المسجد وتركني ، ولقد قال لي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي .

ومنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره ، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم المهراس . (يوم المهراس يوم حنين وهو الحوض من الحجارة أيضاً ، وإنما سمي بذلك لشدته مأخوذ من الهرس وهو الدق) وهو الذي غسله وأدخله قبره ﷺ .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن أبي مريم عن علي عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبي حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله : اجلس وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس وقال لى نبي الله ﷺ اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبيه قال : فنهض بي قال : فانه تخيل اليّ اني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا

استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس . ومنه عن حديث في آخر المجلد الأول عن علي عليه السلام انه قال : اللهم لا أعرف ان عبداً لك من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات ، ولقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً .
ومنه عن حبة العرني قال : سمعت علياً عليه السلام يقول أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ ، ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال : إني لجالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس اما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا بهؤلاء قال فقال ابن عباس بل أقوم معكم ، قال : وهو يومئذ صحيح ، قال فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا ، قال : فجاء ينفض ثوبه وهو يقول أف وتف . وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ لا بعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال فاستشرف لها من استشرف قال : أين علي ؟ قالوا : هو في الرحل يطحن ، قال : وما كان أحدكم يطحن مكانه ، قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر شيئاً قال : فنفث في عينه ، (والنفث ريح بلا ريق وهو شبيه بالنفخ)

ثم هز الراية ثلاثاً فاعطاها أياه ، فجاءه بصفية بنت حي قال : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فاخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه قال وقال لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ قال : وعلي جالس معهم فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم وقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ فابوا قال : فقال : علي أنا اواليك في الدنيا والآخرة فقال : أنت وليي في الدنيا والآخرة فقال : كان أول من

أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال : وشرى علي نفسه ، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم وأبو بكر يحسب انه نبي الله ، قال : فقال له : علي ان نبي الله قد انطلق الى بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرمى وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : انك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

قال : وخرج بالناس في غزاة تبوك قال . فقال له علي : اخرج معك ؟ فقال له نبي الله صلى الله عليه وآله : لا ، فبكى علي فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انك لست بنبي لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت ولي كل مؤمن من بعدي . قال : وسد أبواب المسجد غير باب علي قال . فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فان علياً مولاه ، قال : واخبرنا الله عز وجل انه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا أحد انه سخط عليهم بعد . ومن المسند عن ابن عباس قال : أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي عليه السلام وقال مرة : أسلم .

قال أبو المؤيد وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون . والسابق الى عيسى صاحب ياسين والسابق الى محمد علي بن أبي طالب عليه السلام . ومن المناقب عن عبدالله بن مسعود

قال : ان أول شيء علمته من أمر رسول الله (ص) اني قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا على العباس بن عبدالمطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى من ثَمَّ (١) فجلسنا اليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة وله وفرة جعدة الى انصاف اذنيه ، اقنى الانف براق الثنايا ادعج العينين ، كث اللحية ، دقيق المسربة ، شثن الكفين ، حسن الوجه ، ومعه مراهق أو محتلم ، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه ، فقلنا : يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبدالله ، والغلام علي بن أبي طالب . والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد ، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة (يقال ان الوفرة الشعرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي ألمت بالمنكبين . والقنا : أحديداب في الأنف يقال : رجل اقنى الأنف وامرأة قنواء بينة القنا وهو عيب في الخيل ، والدعج شدة سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء ، كث اللحية كاثة أي كثف ولحية كثة وكثاء أيضاً ورجل كث اللحية ، المسربة بضم الراء : الشعر المتسدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة ، يقال شثنت كفه بالكسر أي خشنت وغلظت ورجل شثن الأصابع بالتسكين والمراهق المقارب للاحتلام ، واستلم الحجر لمسه اما بالقبلة أو باليد ولا يهمز)

ومثله عن عفيف الكندي قال : كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة ، وكان امرءاً تاجراً فوالله اني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ، قال : ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك

(١) كذا في النسخ التي بايدينا .

الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى ، قال : فقلت للعباس من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن أخي ، قال : فقلت من هذه المرأة ؟ قال : امرأته خديجة بنت خويلد ، قال : فقلت : من هذا الفتى ؟ قال : علي بن أبي طالب ابن عمه (عليهم السلام) قال : فقلت له ما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث ابن قيس يقول بعد ذلك وقد أسلم وحسن اسلامه : لو كان رزقني الله الاسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي عليه السلام . وقد رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده نقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث ، وتمامه من الخصائص بعد قوله : ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر ، ورفعت المرأة يديها وكبرت وركع وركعا وسجد وسجدا ، وقنت وقنتا ، فرأينا شيئاً لم نعرفه أو شيئاً حدث بمكة فانكرنا ذلك ، وأقبلنا على العباس فقلنا له : يا أبا الفضل « الحديث بتمامه » . ومن كتاب المناقب عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع النبي علي بن أبي طالب عليهما السلام .

ومنه عن أبي رافع قال : صلى النبي (ص) أول يوم الاثنين ، وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد ، وصلى مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي (ص) سبع سنين وأشهراً .

قال الخوارزمي : هذا الحديث ان صح فتأويله انه صلى مع النبي (ص) قبل جماعة تأخر اسلامهم لا أنه صلى سبع سنين قبل عبدالرحمان بن عوف وعثمان وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ، فان المدة بين اسلام هؤلاء واسلام علي عليه السلام لا تمتد الى هذه الغاية عند أصحاب السير والتواريخ كلهم .

وبهذا الاسناد عن عروة قال : أسلم علي عليه السلام وهو ابن ثمان سنين .

ولبعض أهل الكوفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أيام صفين :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه احسانا
نفسي فداء لخير الناس كلهم بعد النبي عليّ الخير مولانا
اخي النبي ومولى المؤمنين معاً وأول الناس تصديقاً وايماناً

ونقلت من أحاديث نقلها صديقنا عز الدين عبدالرزاق بن رزق الله ابن أبي بكر المحدث الحنبلي الرسغني الأصل الموصلي المنشأ وكان رجلا فاضلا أديباً حسن المعاشرة حلو الحديث فصيح العبارة اجتمعت به في الموصل وتجارينا في أحاديث فقلت له : يا عز الدين أريد ان اسألك عن شيء وتنصفني فقال : نعم ، فقلت : هل يجوز ان تلزمونا معشر الشيعة بما في صحاحكم ومن رجالها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن حطان وكان من الخوارج فقال : لا والله وكان منصفاً (ره) وقتل في سنة أخذ الموصل وهي سنة ستين وستمائة .

عن عمر ان رسول الله (ص) قال لعلي انك أول المؤمنين معي ايماناً ، واعلمهم بآيات الله واوفاهم بعهد الله وأرأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية ، وأعظمهم عند الله مزية ومما خرجه المذكور من مسند احمد بن حنبل من حديث معقل بن يسار ان النبي (ص) قال لفاطمة عليها السلام : ألا ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما ، واكثرهم علماً واعظمهم حلماً .

ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) قال الثعلبي قد اتفقت العلماء على ان اول من آمن بعد

خديجة من الذكور برسول الله (ص) علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري، وزيد بن أرقم، ومحمد بن المنكدر، وربيعة الرأي، وأبي الجارود المدني. وقال الكلبي: أسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى رسول الله (ص) وهو ابن سبع سنين.

ومن الخصايص للنطنزي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): نزلت عليّ النبوة يوم الاثنين، وصلى عليّ معي يوم الثلاثاء.

ومن الخصايص في قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) قال: إنما نزلت في النبي (ص) وعلي عليه السلام خاصة لأنهما أول من صلى وركع.

ومن كتاب الخصايص عن أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما قالا: أخذ رسول الله (ص) بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي وهذا فاروق هذه الأمة وهذا يعسوب المؤمنين، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر.

ومن كتاب الخصايص عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة منهن، فواحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله على كتف علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال: يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً، وأنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك، واسم علي مشتق من اسم الله الأعلى، قال أبو طالب رضي الله عنه:

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه

ومن تفسير ابن الحجام في قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية ، قال : قال علي عليه السلام : يا رسول الله هل نقدر أن نزورك في الجنة كلما أردنا ؟ فقال : يا علي إن لكل نبي رفيقاً أول من أسلم من أمته فنزلت هذه الآية : (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فقال له : إن الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي لأنك أول من أسلم وأنت الصديق الأكبر .

ومن كتاب المسترشد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير هذه الأمة بعدي أولها إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ومن دلائل النبوة للبيهقي عن علي عليه السلام قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله . ذكر علي بن ابراهيم بن هاشم وهو من أجل رواة أصحابنا في كتابه ان النبي صلى الله عليه وآله لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول : يا رسول الله ، فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له يارسول الله فقال : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل أرسلني الله اليك ليتخذك رسولا ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى اليها خبر اليهودى ، وخبر بحيرا وما حدثت به آمنة أمه ، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن تكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك ، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء فقال له : يا محمد قم توض للصلاة ، فعلمه جبرئيل عليه السلام الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين ، وعلمه السجود والركوع فلما تم له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلمه حدودها ، ولم ينزل عليه

أوقاتها ، فكان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت ، وكان علي ابن أبي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه ، فدخل علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي فلما نظر اليه يصلي ، قال : يا أبا القاسم ما هذا ؟ قال : هذه الصلاة التي أمرني الله بها ، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه ، وأسلمت خديجة وكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ وعليٌ وخديجة خلفه ، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعليٌ بجنبه يصليان ، فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك . فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر ، فلما وقف جعفر على يساره بدر رسول الله ﷺ من بينهما وتقدم .

وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول :

إن علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

كان عبدالله وأبو طالب لأم واحدة .

في ذكر الصديقين

من مناقب ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : « والسابقون السابقون » قال : سبق يوشع بن نون إلى موسى ، وسبق صاحب آل ياسين إلى عيسى ، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد بن عبدالله ﷺ وهو أفضلهم .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمر بن عبادة عن عبدالله قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : أنا عبدالله وأخو رسوله ﷺ وأنا الصديق

الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين .

ومن المسند عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال : « يا قوم اتبعوا المرسلين » وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم . ومن بصائر الدرجات عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أمتي عرضت عليّ عند أخذ الميثاق فكان أول من آمن بي وصدقني علي بن أبي طالب حين بعثت وهو الصديق الأكبر . ومن الرضويات عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة قال : فقام اليه رجل من الأنصار وقال : فداك أبي وأمي يا رسول الله أنت ومن ؟ فقال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد بين يدي العرش ، فيقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : فيقول الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين قال : فيجيبهم ملك من بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملك ولا نبي مرسل ، ولا حامل عرش بل هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب .

في محبة الرسول ﷺ اياه وتحريضه على محبته

وموالاته ونهيه عن بغضه

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله من المجلد الأول من الجزء السابع منه ، عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ أخذ

بيد حسن وحسين ، وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة .

ومن المسند عن زر بن حبيش قال : قال علي عليه السلام : والله انه لما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : لا يبغضنى إلا منافق ولا يحبنى إلا مؤمن .

ومن المسند من المجلد الثانى عن عبدالرحمان بن أبى ليلى وكان يسمر مع علي عليه السلام قال :كان يلبس ثياب الصيف فى الشتاء ، وثياب الشتاء فى الصيف ، لو سألته فسأله فقال : إن رسول الله (ص) بعث إلي وأنا أرمد العين فتفل في عيني وقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد ، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ ، وقال : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي (ص) فأعطانيها.

ومن المسند قال علي : كانت لى من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ،كنت آتيه كل سحر فأسلم عليه ، وفى حديث آخر فاستأذن عليه فان كان فى صلاة سبح وإن كان فى غير صلاة أذن لى

ونقلت من كتاب الآل لابن خالويه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التى خلقها الله بيده ، ثم قال لها : كونى فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى . ومثله عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله (ص) من سره أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ويتمسك بالقصبة الياقوتة التى خلقها الله ، ثم قال لها : كونى فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى .

قلت : رواه الحافظ أبونعيم فى حلية الأولياء وتفرد به بشر عن شريك

ومن كتاب الآل فى حديث أم سلمة رضى الله عنها لما أتت فاطمة عليها السلام بالعصيدة قال . أين عليّ وابناه ؟ قالت : فى البيت قال : ادعيهم لى ، فأقبل علي

والحسن والحسين بين يديه وتناول الكساء على ما قلناه آنفاً ، وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق إلي (الحديث بتمامه) .

ومن كتاب ابن خالويه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : حبك إيمان وبغضك نفاق ، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك ، وقد جعلك الله أهلا لذلك فانت مني وأنا منك ولا نبي بعدي . ومنه أيضاً عن عبدالله بن مسعود قال : خرج رسول الله (ص) من بيت زينب بنت جحش حتى أتى بيت أم سلمة فجاء داق فدق الباب ، فقال : يا أم سلمة قومي فافتحي له قالت : فقلت : ومن هذا يا رسول الله ؟ الذي بلغ من خطره أن أفتح له الباب وأتلقاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيَّ بالأمس آيات من كتاب الله ؟ فقال : يا أم سلمة إن طاعة الرسول طاعة الله وإن معصية الرسول معصية الله عز وجل ، وان بالباب لرجلا ليس بنزق ، ولا خرق وما كان ليدخل منزلا حتى لا يسمع حساً ، وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قالت : ففتحت الباب فأخذ بمضادتي الباب ، ثم جئت حتى دخلت الخدر فلما ان لم يسمع وطئ دخل ثم سلم على رسول الله (ص) ثم قال : يا أم سلمة وأنا من وراء الخدر أتعرفين هذا ؟ قلت : نعم هذا علي بن أبي طالب قال : هو أخي ، سجيته سجيتي - السجية الخلق والطبيعة - ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، يا أم سلمة هذا قاضي عداتي من بعدي ، فاسمعي واشهدي يا أم سلمة هذا ولي من بعدي ، فاسمعي واشهدي يا أم سلمة لو أن رجلا عبد الله الف سنة بين الركن والمقام ولقي الله مبغضاً لهذا أكبه الله عز وجل على وجهه في نار جهنم .

وقد رواه الخطيب في كتاب المناقب وفيه زيادة : ودمه من دمي وهو عيبة علمي ، اسمعي واشهدي ، هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي

اسمي واشهدي هو والله محي سنتي ، اسمي واشهدي لو أن عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ، ثم لقي الله مبغضاً لعليّ أكبه الله على منخريه في نار جهنم .

ومن كتاب الآل عن مالك بن حمامة قال : طالع علينا رسول الله (ص) ذات يوم متبسما يضحك ، فقام اليه عبد الرحمان بن عوف فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أضحكك ؟ قال : بشارة أتتني من عند الله في ابن عمي وأخي وابنتي ، إن الله تعالى لما زوج فاطمة أمر رضوان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً - يعني بذلك صكاكا ، وهي جمع صك وهو الكتاب - بعدد محبينا أهل البيت ، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور فأخذ كل ملك رقاً ، فاذا استوت القيامة بأهلها هاجت الملائكة والخلايق ، فلا يلقون محباً لنا محضاً أهل البيت إلا أعطوه رقاً فيه براءة من النار . فنثار عمي وابن أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار .

كان ينبغي أن أذكر هذا الحديث عند ذكر تزويج أمير المؤمنين بسيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام ولكن جرى القلم بسطره ، وأينما ذكر فهو من أدلة شرفها وشرفه ، وفخرها وفخره ، ومهما ظن أنه مبالغة في أوصافها فهو على الحقيقة دون قدرها وقدره .

خير البرايا كلها آدم   وخير حيّ بعده هاشم
وصفوة الرحمن من خلقه   محمـــد وابنته فاطم
وبعلها الهادي وسبطاهما   وقائم يتبعه قائم
منهم إلى الحشر فمن قال لا   فقل له لا أفلح النادم

ومن الكتاب المذكور عن شقيق بن سلمة عن عبدالله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : هذا ولي

وأنا وليه عاديت من عادى وسالمت من سالم .

وروى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتابه مرفوعاً الى فاطمة عليها السلام قالت : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة ، فقال : ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، واني رسول الله عز وجل اليكم غير محاب لقرابتي ان السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته .

قال كهمس : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : يهلك فيّ ثلاثة وينجو فيّ ثلاثة : اللاعن والمستمع ، والمفرط ، والملك المترف يتقرب اليه بلعني ، ويتبرأ اليه من ديني ويقضب عنده حسبي وإنما ديني دين رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحسبي حسب رسول الله ، وينجو في ثلاثة المحب ، والموالي لمن والاني ، والمعادي لمن عاداني ، فان احبني محب أحب محبي ، وأبغض مبغضي ، وشايع مشايعي ، فليمتحن أحدكم قلبه ، فان الله عز وجل لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه ، فيحب باحدهما ويبغض بالآخر .

وروى انه قال سلمان لعلي عليه السلام : ما جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده إلا ضرب عضدي أو بين كتفي ، وقال صلى الله عليه وآله يا سلمان هذا وحزبه المفلحون .

ومن الفردوس عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة . وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .

ومنه ابن مسعود : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ، ومن مات عليه دخل الجنة . وقد تقدم ذكرنا له .

ومنه أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ومودته عبادة.

وعن أنس مما أخرجه المحدث قال : كنت جالساً مع النبي (ص) إذ أقبل علي عليه السلام فقال النبي : أنا وهذا حجة الله على خلقه .

وروى ان أبا ذر رضي الله عنه وارضاه قال لعلي عليه السلام : أشهد لك بالولاية والاخاء ويزاد (زاد خ ل) الحكم والوصية .

ونقلت من الاحاديث التي جمعها العز المحدث ، روى المنصور عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن عبدالله بن العباس قال : كنت أنا وأبي العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنهم جالسين عند رسول الله (ص) إذ دخل علي ابن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله (ص) السلام وبش به وقام اليه واعتنقه ، وقبل بين عينيه واجلسه عن يمينه ، فقال العباس : أتحب هذا يا رسول الله قال ياعم رسول الله والله لله أشد حباً له مني ، ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب هذا .

ومنه قال ابن عباس : نظر رسول الله (ص) الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من أحبك فقد أحبني ، وحبيبي حبيب الله ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضي بغيض الله ، فالويل لمن أبغضك بعدي .

ومنه قال ابن عباس : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنه مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة امة الله على باغضهم لعنة الله .

ومنه عن أنس قال : قال رسول الله (ص) لعلي . كذب من زعم انه يحبني ويبغضك . ومنه عن ابي ذر قال : قال رسول الله (ص) : يا علي من فارقني فارق الله ، ومن فارقك يا علي فارقني . ومنه عن عبدالله بن مسعود قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي وهو يقول الله ولي وأنا وليك

ومعادى من عاداك ومسالم من سالمك .

ومنه قالت عائشة : سألت رسول الله ﷺ أى الناس أحب اليك ؟ قال : فاطمة فقلت : ومن الرجال ؟ قال زوجها .

ومنه عن ابى علقمة مولى بنى هاشم ، قال : صلى بنا النبي ﷺ الصبح ثم التفت الينا فقال : معاشر أصحابى رأيت البارحة عمى حمزة بن عبدالمطلب واخى جعفر بن أبى طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة ثم تحول النبق عنباً فأكلا ساعة ، ثم تحول العنب رطباً فأكلا ساعة ، فدنوت منهما وقلت بأبى وامى أنتما : أى الأعمال وجدتما أفضل ؟ قالا : فديناك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقى الماء ، وحب علي بن أبى طالب ، وقد أورده الخوارزمى فى مناقبه .

ونقلت من كتاب الأربعين الذى خرجه الحافظ أبو بكر محمد بن أبى نصر بن أبى بكر اللفتوانى عن ابن عباس قال : قال النبي (ص) . يا بنى هاشم انى سألت الله عز وجل لكم ثلاثاً يهدى ضالكم ، ويعلم جاهلكم ويثبت قائمكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء رحماء ، نجباء ولو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض أهل بيت محمد دخل النار .

ومنه عن زيد بن أرقم ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم .

ومنه عن زيد بن أرقم قال : مر النبي (ص) على بيت فيه فاطمة وعلى وحسن وحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

ومنه عن زياد بن مطرف عن زيد بن ارقم وربما لم يذكر زيد بن ارقم قال قال رسول الله (ص) : من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فان ربي عز وجل غرس قضبانها بيده ،

فليتول علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ، وان يدخلكم في ضلالة

ونقلت من مناقب الخوارزمي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : اهدى الى النبي (ص) قنو موز فجعل يقشر الموزة ، ويجعلها في فمي ، فقال له قائل : يارسول الله انك تحب علياً ، قال : أو ما علمت ان علياً مني وأنا منه .

قلت : قوله (ص) : هو مني وانا منه ، يدل على مكانة امير المؤمنين عليه السلام ومنزلته ، وانه قد بلغ من الشرف والكمال الى اقصى غايته ، وتسنم من كاهل المجد أعلى ذروته ورفعه رسول الله (ص) بما أثبته من تنبيه على محله منه ونسبته . وبيان هذه الجملة التي أسفر محياها وايضاح هذه المنقبة التي تضوع عرفها وفاح رياها وكشف غطاء هذه الفضيلة التي اتفق لفظها ومعناها ، انه لما قال (ص) سلمان منا أهل البيت حصل لسلمان رضي الله عنه بذلك شرف مد اطنابه ونصب على قمة الجوزاء قبابه وفاق به امثاله من الاصحاب وأضرابه فلما ذكر علياً وخصه « بأنت مني » سما به عن تلك الرتبة ، وتجاوز به عن تلك المحلة ، ولو اختصر عليها كانت مع كونها متعالية عن رتبة سلمان قريبة منها ، فلما قال له : فانا منك أتم المنقبة وكملها ، وزين سيرته بهذه الفريدة وجملها فانها عظيمة المحل ، ظاهرة الفضل تشهد لشرفه ومكانه ورجاحة فضله وثقل ميزانه ، وذلك لأنها دلت ان كل واحد منهما صلى الله عليهما ، أصل للآخر ونازل منزلته ، وانه لم يرض ان يقتصر له عليه السلام بان علياً منه حتى جعل نفسه من عليّ صلى الله عليهما وآلهما .

وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري في تاريخهما انه كان صلى الله عليه وآله يقول لعلي في يوم احد وقد فر من الزحف من فر وقر مع النبي من قر : يا علي اكفني أمر هؤلاء اكفني أمر هؤلاء - اشارة الى الكفار - وعلي عليه السلام

يجالد بين يديه باذلا نفسه دونه ، خائضاً غمار الحرب فى نصره صابراً على منازلة الأقران ومصاولة الشجعان ، ومقارعة صناديد العرب ومصارعة فرسان الجاهلية بعزم لا ينثني وهمة لا تنى وبأس يذل مردة الطغيان ونجدة تقيد شياطين الكفر فى أشطان الذل والهوان ، فقال جبرئيل : والله يا محمد هذه المواساة ؟ فقال : هو منى وأنا منه ، فقال : وأنا منكما . فانظر إلى هذه الحال التى خص بها الإمام عليه السلام ما أجلها ، والمنزلة التى طلب جبرئيل عليه السلام أن ينالها ويتفيأ ظلها ، والحديث ذو شجون - أى يدخل بعضه فى بعض - .

ومن كتاب المناقب عن عايشة قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التزم علياً وقبله ويقول : بأبى الوحيد الشهيد .

ومن المناقب أيضاً عن علي بن أبى طالب قال : كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة وهى الروضة ذات الشجر ، فقلت : يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة ! فقال : ما أحسنها ولك فى الجنة أحسن منها ، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال : لك فى الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول : يا رسول الله ما أحسنها ؟ فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : لك فى الجنة أحسن منها ، فلما خلا له الطريق اعتنقنى وأجهش باكياً فقلت : يا رسول ما يبكيك ؟ قال : ضغاين فى صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدى ، فقلت : في سلامة من ديني ؟ قال : فى سلامة من دينك . الجهش : أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء ، يقال : جهش اليه يجهش . والضغائن : الأحقاد .

ومنه عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : اجتمع عليٌّ وجعفر وزيد بن حارثة فقال جعفر : أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال علي : أنا أحبكم

إلى رسول الله ﷺ وقال زيد : أنا معتق النبي أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ فانطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله ، قال أسامة : فاستأذنوا على رسول الله ﷺ وأنا عنده ، قال : أخرج فانظر من هؤلاء ، فخرجت ثم جئت فقلت : هذا جعفر وعلي وزيد بن حارثة يستأذنون ، قال : إئذن لهم فدخلوا ، فقالوا: يا رسول الله جئنا نسألك من أحب الناس اليك ؟ قال : فاطمة ، قالوا : إنما نسألك عن الرجال ؟ فقال : أما أنت يا جعفر فيشبه خلقك خلقي وخلقك خلقي ، وأنت إلي ومن شجرتي ، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي ومني وإلي وأحب القوم إلي .

وقريب منه ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل (ره) حين اختصم علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة رضي الله عنه وقضى بها لخالتها قال لعلي : أنت مني وأنا منك وقال لجعفر : أشبهت خلقي وخلقي ، وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا يريد عبدنا - بل أراد ﷺ به حبيبنا وناصرنا وذو عهدنا ولا يقال انه أخونا وعبدنا وإن كان عبداً - فتبصر كلامه ﷺ وحسن مقصده وبلاغة لفظه وعذوبة مورده ، وأقطع بأنه أوتي جواهر الكلم فاختارها وانتقاها ، وحكم في الفصاحة فتسنم ذراها وافترع رباها ، فانه أضاف علياً إلى نفسه ، فقال : أنت مني وأجرى جعفراً مجراه ، فقال : أشبهت خلقي وخلقي ، ولما لم يكن زيد رحمه الله من رجال هذا الميدان أولاه من لطفه إحساناً ، وأدبه بقوله : أنت أخونا ومولانا ، فأضافه إلى نفسه ﷺ واليهما بنون الجماعة ، ليعلم ان رتبته لا تبلغ تلك الرتب المنيفة ، ومحله يقصر عن محالهم الشريفة ، وكيف ومن أين يقع المولى موقع الخليفة ؟!.

ومن كتاب المناقب عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : جاءني جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض : اني

افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي فبلغهم ذلك عني .

ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عز وجل النار .

أقول : ربما وقف على هذا الحديث بعض من يميل إلى العناد طبعه ، ويتسع في الخلاف والتعصب ذرعه ، فيرد عليه منه ما يضيق عنه وسعه فيجزم بخفض مناره عندما يعييه دفعه ، ويسارع إلى القدح في راويه ومعتقده ، وينكر على ناقله بلسانه وقلبه ويده ، وهو لا يعلم انه إنما أصيب من قبل طبعه الذميم ، وأتى من قبل تصوره السقيم ، ووجه تبيينه ان محبة علي عليه السلام فرع على محبة النبي صلى الله عليه وآله وتصديقه في جميع ما جاء به ، ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وتصديقه فرع على معرفة الله تعالى ووحدانيته ، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه ، والأخذ بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، ومن المعلوم ان الناس كافة لو خلقوا على هذه الفطرة لم يخلق الله النار ، وكيف يحب علياً من خالف مذهبه في علمه وحلمه وزهده وورعه وصلاته وصيامه ؟! ومسارعته إلى طاعات الله وإقدامه والأخذ بكتاب الله في تحليل حلاله وتحريم حرامه ، ومجاهدته في ذات الله شارعاً لرمحه شاهراً لحسامه وقناعته بخشونة ملبسه وجشوبة مأكله وانتصابه في محرابه يقطع الليل بصالح عمله ، وهذه أوصاف لايستطيعها غيره من العباد ولكنه قال عليه السلام : أعينوني بورع واجتهاد ، وقد وصف شيعته فقال : انهم خمص البطون من الطوى عمش العيون من البكاء ؟!.

وقال عليه السلام - وقد سأله همام عن المؤمنين وكان همام هذا رجلا عابداً والكلام مذكور في نهج البلاغة أذكر منه شيئاً : فالمتقون فيها - والضمير الدنيا - هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ،

نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء ولولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة ، يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ، يرتلون ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم . وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله فكاك رقابهم .

وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم ، لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم منى بنفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون واغفر لى مالا يعلمون

فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة فى دين ، وحزماً فى لين ، وإيماناً فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعلماً فى حلم ، وقصداً فى غنى وخشوعاً فى عبادة ، وتحملا فى فاقة وصبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ، ونشاطاً فى هدى ،

وتحرجا في طمع إلى آخرها .

وهي من محاسن الكلام وبديعه ، وكيف لا ومصدرها من بحر العلوم ، ومرعاها جنى الشيح والقيصوم ، سيد العرب وأميرها ، ووصي الرسالة ووزيرها .

ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي (ره) عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها .

ومنه قال : وأخبرنا بهذاالحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصفهاني مرفوعاً إلى عايشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتي لما حضرته الوفاة : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت أبا بكر فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي فقلت : ويلكم ادعوا له عليّ ابن أبي طالب فوالله ما يريد غيره . فلما رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

ومنه عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر وهو جالس في المسجد وعلي يصلي أمامه ، فقال : يا أبا ذر ألا تحدثني بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت ان أحبهم اليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : أجل والذي نفسي بيده ان أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ذاك الشيخ - وأشار بيده إلى علي عليه السلام - .

ومن المناقب أيضاً قال رجل لسلمان : ما أشد حبك لعلي ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني

ومنه عن أم عطية ان رسول الله ﷺ بعث علياً في سرية قالت : فرأيته رافعاً يديه يقول : « اللهم لا تمتني حتى تريني علياً » هذا حديث صحيح أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه : ومثله من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد إلا ان فيه حتى تريني وجه علي .

ومن المناقب قال : انبأني الإمام الحافظ صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن احمد العطار الهمداني عن أنس ، قال قال رسول الله ﷺ : خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه الى يوم القيامة .

ومنه عن الحسن البصري عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ : اذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنة وهو جالس على كرسي من نور يجري من بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته . يشرف على الجنة والنار ، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار . (التسنيم ماء في الجنة سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور يقال تسنمه إذا علاه) .

ومنه عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : أول من اتخذ علي بن أبي طالب أخاً من أهل السماء اسرافيل ، ميكائيل ثم جبرئيل ، وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش ، ثم رضوان خازن الجنان ، ثم ملك الموت . وان ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبي طالب ﷺ كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام .

ومنه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ وقد رأيته في النوم ما حملك على ان لا تؤدي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب حتى أدركتك العقوبة

ولولا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شممت رائحة الجنة أبداً ، ولكن ابشر في بقية عمرك ، ان أولياء عليّ وذريته ومحبيهم السابقون الأولون الى الجنة وهم جيران الله وأولياء الله : حمزة وجعفر والحسن والحسين ، واما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى القيامة من أحبه .

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من أحب علياً قبل الله عنه (منه خ ل) صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب دعاءه ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق فى بدنه مدينة فى الجنة ، ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن تاب على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه « آيس من رحمة الله » .

ومنه عن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم ان الله أمرنى أن أحب أربعة من أصحابي : أخبرني انه يحبهم ، قال فقلنا : من هم يا رسول الله ؟ قال : فان منهم علياً ثم ذكر ذلك في اليوم الثانى مثل ما قال فى اليوم الأول ، فقلنا : من هم يا رسول الله ﷺ ؟ قال : إن علياً منهم ، ثم قال مثل ذلك فى اليوم الثالث ، فقلنا : من هم يا رسول الله ﷺ ؟ فقال ان علياً منهم ، وأبا ذر الغفاري ، ومقداد بن الأسود الكندي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين .

ومنه عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الامام محمد بن علي الباقر عن أبيه الامام علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي الشهيد عليهم الصلاة والسلام ، قال : سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ،

فانهم لن يخرجوكم من باب الهدى الى باب الضلالة . ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة . ومنه عن عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من زعم انه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن . ومنه عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص) : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليستمسك بحب علي بن أبي طالب ﷺ وقد تقدم مثله .

ومنه عن أبي برزة قال قال رسول الله (ص) ـ ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله مما كسبه وفيم أنفقه وعن حب أهل البيت فقال له عمر : فما آية حبكم من بعد ؟ فوضع يده على رأس علي ﷺ وهو الى جانبه ، فقال : ان حبي من بعدي حب هذا.

ومنه عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله (ص) وسئل بأى لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني ان قلت يا رب (أنت) خاطبتني أم علي ؟ فقال : يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ، ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد الى قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك .

في قوله تعالى

« قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » .

من الكشاف روى انها لما أنزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما .

ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لي فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت ، والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا ، وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا .

وعن النبي (ص) حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عشيرتي ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غداً اذا لقيني يوم القيامة .

وروي ان الأنصار قالوا : فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال العباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ، ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ؟ قالوا بلى يارسول الله قال : أفلا تجيبوني ؟ قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : أفلا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أولم يخذلوك فنصرناك ؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما بايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية .

وقال رسول الله (ص) : (ألا) ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ، ومنكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ،

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبٍ بين عينيه : آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ، وقيل : لم تكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قربى ، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت هذه الآية .

ومن كتاب المناقب قال : من المراسيل في معجم الطبراني باسناده الى فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة ، واني رسول الله اليكم غير هائب لقومي ، ولا محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد من أحب علياً فى حياته وبعد موته ، وان الشقي كل الشقي من أبغض علياً فى حياته وبعد وفاته .

ومنه قال قال البديع الهمداني :

يقولون لم لا تحب الوصي فقلت الثرى بفم الكاذب
أحب النبي وآل النبي واختص آل أبي طالب

ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي وقرأته عليه باربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وأجاز لي وخطه بذلك عندي قرأته عليه : حدثني أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بأربل أخبرنا عبداللطيف بن محمد بن علي بن القبيطي ببغداد ، والشريف أبو تمام علي بن أبي الفخار بن الواثق بالله بالكرخ ، قالا حدثنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن النبطي ، قال : حدثنا أحمد بن أحمد الحداد ، حدثنا الحافظ

أبو نعيم أحمد بن عبدالله ، حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا محمد بن علي بن رحيم ، حدثنا عباد بن سعيد الجعفي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي بهلول ، حدثنا صالح بن أبي الأسود عن أبي المطهر الرازي ، عن الأعمش الثقفي ، عن سلام الجعفي عن أبي بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله عهد اليّ عهداً في علي بن أبي طالب فقلت : يا رب بينه لي ، فقال : اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : ان علياً راية الهدى ومنار الايمان وامام الأولياء ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني ، فبشره بذلك ، فجاء علي فبشرته ، فقال : يا رسول الله أنا عبدالله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي ، وان يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي ، قال : فقلت : اللهم اجل قلبه ، واجعل ربيعه الايمان ، فقال الله عز وجل قد فعلت به ذلك ، ثم انه رفع اليّ انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا رب أخي وصاحبي ، فقال : ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ، أخرجه الحافظ في الحلية .

ومنه عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله عز وجل .

ومنه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ترد علي الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين ، فاقوم آخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه ، فاقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر وصدقناه ، وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه ، فأقول ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضواء نجم في السماء .

ومنه عن عبدالله بن عباس - وكان سعيد بن جبير يقوده فمر على صفة زمزم ، فاذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب ﷺ - فقال لسعيد بن جبير : ردني اليهم ، فوقف عليهم فقال : أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ، فقال : أيكم الساب رسول الله ؟ قالوا : ما فينا أحد سب رسول الله ﷺ ، قال : فايكم الساب علي بن أبي طالب ﷺ ؟ قالوا : أما هذا فقد كان ، قال : فأشهد على رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله ، فقد كبه على منخريه في النار ثم ولى عنهم وقال : يا بني ما ذا رأيتهم صنعوا ؟ قال قلت له يا أبه :

نظروا اليك باعـــين محمرة   نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال : زدني فداك أبوك فقلت :

خزر العيون نواكس أبصارهم   نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال : زدني فداك أبوك فقلت : ليس عندي من مزيد فقال : لكن عندي :

احياؤهم عار على أمواتهم   والميتون مسبة للغابر

(الغابر من الأضداد . الغابر هنا الباقون) .

ومنه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً بسب علي بن أبي طالب ﷺ فامتنع ، فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه ، لئن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه

لا نبي بعدي ، وسمعته يقول له يوم خيبر : لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً فاتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية « ندع أبناءنا وأبنائكم » دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : أللهم هؤلاء أهلي هكذا رواه مسلم في صحيحه وغيره من الحفاظ .

قال محمد بن يوسف الكنجي نعوذ بالله من الحور بعد الكور (أى من النقصان بعد الزيادة) .

وأورد صاحب كفاية الطالب بعد هذا الحديث هذا الذى أذكره وهو: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ : انكم محشورون حفاة عراة ، عرياً . ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعــــداً علينا انا كنا فاعلين) ألا وان أول من يكسى ابراهيم عليه السلام ، ألا وأن (أ) ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فاقول : أصحابي (أصحابي) قال : فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) الى قوله : « العزيز الحكيم » .

قلت : هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان ، رواه البخاري فى صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان ، ورواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن بندار عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ورزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق،هذا آخر كلامه ، وليس هذا موضع هذا الحديث ولعله ذكره من أجل قوله : نعوذ بالله من الحور بعد الكور .

وروى الحافظ أبو نعيم يرفعه بسنده فى حليته عن الحسن بن علي عليهما السلام قال قال لى رسول الله ﷺ : ادع لى سيد العرب ، يعنى علياً عليه السلام فقالت عايشة : ألست سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد ولد آدم وعلي سيدالعرب

فلما جاءه أرسل إلى الأنصار فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : هذا عليّ فأحبوه بحبي ، واكرموه بكرامتي ، فان جبرئيل عليه السلام أمرني بالذى قلت لكم عن الله عز وعلا .

في فضل مناقبه

وما أعده الله تعالى لمحبيه وذكر غزارة علمه وكونه أقضى الأصحاب

من مناقب الخوارزمى عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أن الرياض أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبى طالب عليه السلام .

وبالإسناد عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر ثم قال : النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة . لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه .

وبالإسناد قال الخطيب الخوارزمى : أنبأنى الحافظ أبو العلاء الهمدانى مرفوعاً إلى عبدالله بن العباس وقد قال له رجل : سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله ؟ اني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة ، قال ابن عباس : أو لا تقول انها إلى ثلاثين الف أقرب .

وبالإسناد عن الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لو حدثت بكل ما أنزل في علي ما وطيء على موضع في الأرض إلا أخذ ترابه إلى الماء .

ومن كتاب المناقب قال : حدثني الإمام العلامة فخر خوارزم أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري مرفوعاً إلى الحسن ان عمر بن الخطاب أتى بامرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأراد أن يرجمها فقال له علي : يا أمير المؤمنين أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : وما قال ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن الغلام حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ، قال : فخلى عنها .

وقد ذكره أحمد فى المسند رواية عن علي عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الطفل حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يبرأ ، قال : فخلى عنها عمر ، قاله لعمر : حين أراد رجم المجنونة رواية عن النبي صلى الله عليه وآله .

ومنه عن علي عليه السلام قال : لما كان فى ولاية عمر أتى بامرأة حامل ، فسألها عمر فاعترفت بالفجور ، فأمر بها عمر أن ترجم ، فلقيها علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر بها أمير المؤمنين أن ترجم ، فردها عليٌّ فقال : أمرت بها أن ترجم ؟ فقال : نعم ، اعترفت عندي بالفجور ، فقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ؟ ثم قال له علي : فلعلك انتهرتها أو أخفتها ؟ فقال : قد كان ذلك ، قال : أوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا حدٌ على معترف بعد بلاء ، انه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له فخلى عمر سبيلها ثم قال : عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبى طالب ، لولا علي لهلك عمر .

ومن المناقب عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

أقضى أمتي علي بن أبي طالب .

قال : وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني مرفوعاً إلى سلمان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب .

وبالإسناد عن شهردار هـــذا يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمت الحكمة على عشرة أجزاء ، فأعطى عليّ تسعة والناس جزءاً واحداً ، ورواه الحافظ في الحلية أيضاً ، ورواه الترمذي في صحيحه في صفة أمير المؤمنين عليه السلام بالأنزع البطين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها وذكر البغوي في الصحاح : أنا دار الحكمة وعليّ بابها .

ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب .

ومنه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال أحمد ابن الحسين البيهقي لم أكتبه إلا بهذا الإسناد .

وقد روى البيهقي في كتابه المصنف في فضايل الصحابة يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى ابراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ثبت لعلي عليه السلام ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصفات المحمودة ، واجتمع فيه ما تفرق في غيره .

تركت فيك المنى مفرقة وأنت منها بجمع الطرق

ومنه عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت : تبعثني

وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ فضرب في صدري وقال : اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، قال : فوالذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين ، وقد ذكره النسائي وساقه في صحيحه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده قال علي عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وأنا حدث السن قال : قلت : تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء ، قال صلى الله عليه وآله : إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك ، فما شككت في قضاء بين اثنين بعد .

ومن المناقب عن علي عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله أوصني فقال : قل ربي الله ثم استقم ، فقلتها وزدت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، فقال : ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلا - وهو الشرب الأول وقد ذكرته قبل - .

ومنه عن أبي بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكل نبي وصي ووارث ، وان علياً وصيي ووارثي .

ومن المناقب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس اسكب لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال : قلت : اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال : من هذا يا أنس ؟ فقلت : علي ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه عليّ على وجهه ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعته بي قبل ؟ قال : وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي ، وقد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته : ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، وعرق وجه عليّ بوجهه .

ومن المناقب عن أبي ذر قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع

الفرقد فقال : والذى نفسي بيده ان فيكم رجلا يقاتل الناس بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله ، ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار ، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى وسخط ذلك موسى ، أراد بالرجل علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن كتاب المناقب عن الحارث الأعور صاحب راية علي عليه السلام قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وكان فى جمع من أصحابه فقال : أريكم آدم فى علمه ، ونوحاً فى فهمه ، وابراهيم فى حكمته ؟ فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام فقال أبو بكر : يا رسول الله أقست رجلا بثلاثة من الرسل ؟ بخ بخ لهذا الرجل من هو يا رسول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا تعرفه يا أبا بكر ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أبو الحسن علي بن أبي طالب ، قال أبو بكر : بخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن ؟

ـ بخ كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة فيقال : بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت يقال : بخ بخ وربما شددت كالاسم وقد جمعها الشاعر فقال يصف بيتاً :

وافدات أكرم الوافدات بخ لك بخ لبحر خضم

وبخبخت الرجل إذا قلت له ذلك ـ .

ومنه عن مسروق قال : شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله ، وأبى الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين عليّ وعبدالله رضى الله عنه ثم شاممت الاثنين فوجدت علياً يفضل على عبدالله . يقال شاممت الرجل : إذا قاربته ودنوت منه وشاممه : نظر ما عنده ـ .

ومنه قال علي : والله مانزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت ان ربي وهب لي قلباً عقولا واساناً سؤولا .

ومنه عن أبي البختري قال : رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله في اصبعه خاتم رسول الله (ص) فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال : سلوني من قبل أن تفقدوني . فانما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زقني رسول الله زقاً من غير وحي أوحي إلي ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فتقول: صدق عليّ قد أفتاكم بما أنزل فيّ ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون

ومن مسند أحمد من حديث معقل بن يسار أن النبي (ص) قال لفاطمة عليها السلام : ألا ترضين اني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً .

ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الذي قدمت ذكره قال النبي (ص) : أقضاكم علي .

وقال ابن عباس : والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر .

وقال أبو الطفيل : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ، واسألوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم نهار ، أم في سهل أم في جبل .

ورواه أبو المؤيد في مناقبه أيضاً ، وقيل لعطاء : أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أعلم من علي ؟ قال : لا والله ما أعلمه ، وقال عمر بن سعيد :

قلت لعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة : يا عم لِمَ كان صغو الناس إلى علي ؟ فقال : يا ابن أخي ان علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له السطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول الله ، والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون .

ـ يقال : صغا يصغو ويصغي صغواً إذا مال وكذلك صغى بالكسر يصغي صغاً صغياً ، وصغت النجوم إذا مالت إلى الغروب ، ويقال : صغوه معك وصغوه وصغاه أي ميله ووسطت القوم أوسطهم وسطاً وسطة أي توسطتهم وفلان وسط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلا والماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية ، وفي الإسلام الطاعة والزكاة ، ومن الناس من يقول أصله معونة والألف عوض عن الهاء ـ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : عليٌ أعلم الناس بالسنة .

ومن مناقب أبي المؤيد عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : عليٌ أقضانا وأبيٌ أقرانا .

ومن المناقب عن ابن عباس قال : العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداس ، وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا ، وعن ابن عباس أيضاً ، وقال مثله .

ومنه عن عبدالله قال : قرأت على رسول الله (ص) سبعين سورة ، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنه عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت ـ أو حلفت ـ لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

ومن المناقب ان عمر أتي بامرأة وضعت لستة أشهر ، فهمّ برجمها

فبلغ ذلك علياً فقال : ليس لك عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه يسأله فقال علي : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) وقال : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فستة أشهر حمله : وحولان تمام الرضاعة ، لا حدٌ عليها ، وإن شئت لا رجم عليها ، قال : فخلى عنها .

ومنه عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر يقول : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي بن أبي طالب حياً . يقال : أمر معضل : لا يهتدى لوجهه .

ومنه عن محمد بن خالد الضبي قال : خطبهم عمر بن الخطاب فقـال : لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ماكنتم صانعين ؟ قال : فأزموا ، قال محمد : فسكتوا وهما بمعنى - فقال ذلك ثلاثاً فقام علي عليه السلام فقال : إذاً كنا نستتيبك ، فان تبت قبلناك ، قال : وان لم أتب ؟ قال : إذاً نضرب الذى فيه عيناك ، فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من اذا اعوججنا أقام أودنا وهكذا رواه أبو المؤيد الخوارزمي وهو عجيب وفيه خبٌ يظهر لمن تأمله .

ومنه عن جابر قال : قال عمر : كانت لأصحاب محمد (ص) ثمانية عشر سابقة فخص منها عليٌ بثلاث عشرة وشركنا فى الخمس .

وعن أبى الدرداء : العلماء ثلاثة : رجل بالشام - يعني نفسه - ورجل بالكوفة - يعني عبدالله بن مسعود - ورجل بالمدينة - يعنى علياً - فالذى بالشام يسأل الذي بالكوفة ، والذى بالكوفة يسأل الذي بالمدينة ، والذى بالمدينة لا يسأل أحداً .

ومن المسند عن علي بن أبي ربيعة قال : رأيت علياً عليه السلام أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى عليها قال : الحمد الله الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسى فاغفرلى

ثم ضحك فقلت : مما ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت : مِمَّ ضحكت يا رسول الله ؟ قال : يعجب الرب من عبده اذا قال : رب اغفرلي ويقول : علم عبدى انه لا يغفر الذنوب غيري .

وروى الحافظ أبو نعيم ان النبي ﷺ قال لعلي يوماً : مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين ، وقال ابن طلحة : واذا وصفه بكونه امام أهل التقوى كان مقدماً عليهم بزيادة تقواه ، والتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على غيره من المتقين ، واما زهده فى الدنيا فقد ذكرنا فى الفصل المعقود له ما فيه غنية وكفاية ، فيلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له أن يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم المفاض على قلبه ، من غير دراسة بل بتعليم الله تعالى إياه .

وقال ابن طلحة فى الفصل الذى أفرده فى فضله وعلمه : هذا فصل فى ارجائه مجال المقال واسع ، ولسان البيان ضارع وثاقب المناقب لا مع ، وفجر المآثر طالع ، ومراح الامتداح جامع ، وفضاء الفضائل شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافع ، ولمن تمسك بعراه رافع ، فيا له من فضل ! فضل كؤوس ينبوعه لذة للشاربين ، ودروس مضمونه مفرحة للكرام الكاتبين ، وغروس مستودعه من مستحسنات حسنات المقربين ، يعظم عند التحقيق قدر وقعه ، ويعم أهل التوفيق شمول نفعه ، ويتم أجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه ، ولم أورد فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ، ولا أودعته ما يدخل عليه زائد الارتياب ، ولا ضمنه غثاً تمجه أصداف الأسماع ولا غثاء تقذفه أصناف الألباب ، بل مرتب له أخلاف رواية الخلف عن السلف ، حتى اكتنف بزبد الأوطاب ونظمت فيه جواهر درر صرحت بها ألسن

السنن ، ونطقت بها آيات الكتاب ، وقررته بأدلة نظر محكمة الأسباب بالصواب ، هامية السحاب بالحاب ومفتحة الأبواب للطلاب ، مثمرة ان شاء الله لجامعها جميل الثناء ، وجزيل الثواب ، فمن ذلك قوله تعالى وتقدس : (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية) . روى الإمام أبو اسحاق ابراهيم الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال : لما نزلت هذه الآية (وتعيها اذن واعية) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي : قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك ، وما كان لي أن أنسى .

وروى الثعلبي والواحدي كل واحد منهما يرفعه بسنده الثعلبي فى تفسيره والواحدي في تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريدة الأسلمي - قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : ان الله أمرني أن أدنيك ولا اقصيك ، وان اعلمك وان تعى ، حَقٌّ على الله أن تعى قال فنزلت : (وتعيها اذن واعية) .

ومن ذلك قوله تعالى : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) . رواه المذكوران فى تفسيرهما انها نزلت في علي عليه السلام وفى الوليد بن عقبة بن أبي معيط اخي عثمان لامه ، وذلك انه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي عليه السلام : اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لساناً ، وأحد سناناً ، واملأ للكتيبة منك ، فقال علي عليه السلام اسكت فانك فاسق فأنزل الله سبحانه تصديقاً لعلي (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) يعني بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد ، وكفى بهذه القصة شهادة من الله عز وعلا لعلي بكمال فضيلته وانزاله قرآناً يتلى على الأبد بتصديق مقالته ، ووصفه اياه بالإيمان الذى هو عنوان عمله ونتيجة معرفته ، وقد نظم هذه القصة حسان بن ثابت فقال :

أنزل الله والكتاب عزيز   في علي وفى الوليد قرآنا
فتبوا الوليد من ذاك فسقاً   وعلي مبوَّأً ايمانا

ليس من كان مؤمناً عرف الله كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يجزى الوليد خزياً وناراً وعلي لا شك يجزى جنانا
فعلي يلقى لدى الله عزاً ووليد يلقى هناك هوانا

وفشت هذه الابيات من قول حسان ، وهذا الوليد جده أبو معيط كان أبوه ذكوان يقول : انه ابن امية بن عبد شمس ، وقيل : لم يكن ابنه بل كان عبده فاستخلفه فكان ينسب الى غير أبيه ، وأسلم يوم فتح مكة وولاه عثمان الكوفة فى خلافته ، إذ كان أخاه لامه ، فبقي والياً يشرب الخمر حتى صلى الفجر في مسجدها بالناس اربع ركعات وهو سكران ، ثم قال : أزيدكم ؟ وروى انه قاء في المحراب وعرف الناس ذلك وقال الحطيئة فيه :

شهد الحطيئه يوم يلقى ربه ان الوليد معاقر الخمر

(الأبيات بتمامها) وقصته وأخذ الحد منه معلوم ، واشتهر حاله وظهر فسقه وعزل عن الكوفة ، ومات بالرقة فانظر الى الحكمة الإلهية التي هي سر هذه القضية ، فانه حيث أخبر علي ﷺ بفسقه أظهره الله ذلك للناس من عالم الغيب الى عالم الشهادة ، ومن الخبر الى المعاينة ، فكان الخمر جامعاً لاسباب الفسوق وسوء السمعة ، ثم أخذ الحد منه على رؤوس الاشهاد ليتحقق له ما وصفه به أمير المؤمنين ﷺ واذا ثبتت هذه الصفة للوليد تعين ثبوت الصفة الاخرى لعلي ﷺ وهي الإيمان .

ومن ذلك ما نقله القاضى الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي عن أنس ان رسول الله (ص) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خصص علياً ﷺ بعلم القضاء ، فقال : وأقضاهم علي ، وقد صدع هذا الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان أنواع العلم وأقسامه قد جمعها لعلي دون غيره ، فان كل واحد ممن اختص بصفة لا يتوقف حصولها على غيرها من

الصفات والفضائل ، فانه ﷺ قال : أفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبيّ وأعرفهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وكل واحدة من هذه لا تفتقر الى غيرها بخلاف علم القضاء ، وقد حصلت لعلي بصيغه أفعل ، وهي تقتضي وجود أصل ذلك الوصف وزيادة فيه على غيره ، والمتصف بها يجب ان يكون كامل العقل ، صحيح التمييز جيد الفطنة ، بعيداً عن السهو والغفلة ، يتوصل بفطنته الى وضوح ما أشكل ، وفصل ما اعضل ، ذا عدالة تحجزه عن أن يحوم حول حمى المحارم ومروة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة الدنايا صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفاً عن المحظورات ، مأموناً في السخط والرضا عارفاً بالكتاب والسنة والاتقان للاختلاف والقياس ، ولغة العرب ، ليقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام ، والمبين على المجمل ، والناسخ على المنسوخ ، ويبني المطلق على المقيد ويقضي بالتواتر دون الآحاد ، والمسند دون المرسل ، والمتصل دون المنقطع ، وبالإتقان دون الاختلاف ، ويعرف أنواع الاقيسة من الجلي والواضح والخفي ليتوصل بها الى الأحكام ، ويعرف أقسام الأحكام من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه ، ولا يتصف بالقضاء من لم يجمع هذه الامور ، ويستولي على الامد والغاية فيها .

ومن المعلوم ان علياً عليه السلام حاز فيها قصبات السبق وشأى في إحراز غاياتها جميع الخلق وهذا حصل له ببركة دعاء النبي ﷺ حين أنفذه الى اليمن وقد تقدم ذكر ذلك ، فقال : ترسلني ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال له : ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فانه أحرى أن تبين لك القضاء ، قال : فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد .

ومن ذلك ما نقله البغوي في كتابه شرح السنة ، يرفعه الى أبي سعيد

الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن خاصف النعل ، وكان علي عليه السلام قد أخذ نعل رسول الله وهو يخصفها فقضى (ص) ان علياً يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام هو (ص) بالقتال على تنزيله ، والتنزيل مختص برسول الله فان الله أنزله عليه لانواع من الحكم أرادها .

قال الله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) وقال عز وجل : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال عز من قائل : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذه الحكم التي تنزيله طريق الى تحصيلها يختص بالنبي (ص) ولا يمكن حصولها إلا بتنزيله ، فمن أنكر التنزيل فقد كذب به وجحده ، واتصف بالكفر ، كما قال : (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) .

فانكروا التنزيل على ما نطق به القرآن المجيد : (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) فتعين قتالهم الى أن يؤمنوا ، فقاتلهم رسول الله (ص) الى أن دخلوا في دين الله افواجاً ، فهذا بيان القتال على تنزيله .

واما تأويله فهو تفسيره ومايؤول اليه آخر مدلوله ، فمن حمل القرآن على معناه الذي يقتضيه لفظه من مدلول الخطاب ، وفسره بما يتأوله من معانيه المرادة به فقد أصاب سنن الصواب ، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه ، وحمله على غير ما أريد به بما يوافق هواه ، وتأوله بما يضل به

عن نهج هداه ، معتقداً ان بجمله الذي ادعاه ، ومقصده الذي افتراه فنحاه ، هو المدلول الذي أراده الله ، فقد ألحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ، وسلك غير سبيله ، وخالف فيه أئمة الهدى ، واتبع داعي الهوى ، فتعين قتاله أن أصر على ضلالته ، ودام على مخالفته ، واستمر على جهالته ، وتمادى في مقالته الى أن يفيء الى أمر الله وطاعته ، ولهذا جعل رسول الله (ص) القتال على تأويله كالقتال على تنزيله ، فقاتل النبي ﷺ مَنْ جريمته أقوى لموضع النبوة ووكل قتال مَن جريمته دون تلك الى الامام ، إذ كانت الامامة فرع النبوة ، فقاتلهم علي عليه السلام بعهد من النبي ﷺ اليه ، ولقد كان يصرح بذلك في يوم قتالهم وعند سؤاله عن ذي الثدية واخراجه من بين القتلى ، ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت .

وهذا بتمامه نذكره عند ذكرنا لحروبه ﷺ ، وما وجده من اختلاف الامة عليه عليه السلام وتظاهرهم على منابذته ومحاربته ، وشق العصا عليه وسبه على المنابر والتبري منه وتتبع أولاده وشيعته من بعده ، وقتلهم واخافتهم في كل ناحية وقطر والتقرب الى ولاة كل زمان بدمائهم والطعن في عقائدهم ومنعهم حقوقهم بل بغضهم وتطريدهم وتشريدهم حتى لعلك لا تجد مدينة من مدن الإسلام ، ولا جهة من الجهات إلا وفيها لطالبي دم مطلول وثار مطلوب تشارك في قتلهم الاموي والعباسي ، واستوى في اخافتهم العدناني والقحطاني ، ورضي باذلالهم العراقي والشامي ، لم يبلغ من الكفار ما بلغ منهم ، ولا حل باهل الكتاب ما حل بهم ، هذا حال من قتل ، فاما من استبقي فليته أصاب القوت ، أو وجد البلغة وكيف ومن أين يجدها وهو مهان مضطهد فقير مسكين ، قد عاداه الزمان وأرهقه السلطان ، وهذا الكلام وان لم يكن من غرض كتابنا هذا فان القلم جرى بسطره . والحال ساق الى ذكره .

واذكر شيئاً من تأويلهم الذي استحقوا به العقاب والعذاب ، وخالفوا فيه السنة والكتاب ، فانهم عمدوا الى آيات نزلت في الكفار ، فصرفوها عن محل مدلولها وحملوها على المؤمنين فان أئمة التفسير وعلماء الإسلام أجمعوا على أن قوله تعالى : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) انها نزلت في اليهود وهي مختصة بهم ، وذكروا في سبب نزولها وجوهاً فقيل : لما دعا رسول الله ﷺ اليهود الى الإسلام قالوا : هلم نخاصمك الى الأحبار ، فقال : بل الى كتاب الله فابوا ، وقيل : بل لما دعاهم الى الإسلام ، قال له بعضهم على أي دين أنت ؟ فقال : على دين ابراهيم فقالوا : إن ابراهيم كان يهودياً ، فقال : هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا وقيل : بل لما انكروا ان يكون رجم الزاني في التوراة قال : هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا ، فانزل الله هذه الآية هكذا ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول .

فقد اتفق الجمع انها اختصت باليهود ، فجعلها الخوارج في المسلمين وأقاموها عمدة لهم ومرجعاً في أتباع ضلالتهم واحتجوا بها في خروجهم من الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم .

فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل ، بان لك ان بين النبي ﷺ وبين علي ﷺ رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ، وانه ليس لغيره ذلك كما وردت به النصوص المتقدمة من قوله ﷺ : عليٌّ مني وأنا من علي ، وقوله : أنت مني وأنا منك ، وقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . فهذه النصوص مشيرة الى خصوصية بينهما ، فاقتضت تلك الخصوصية انه أعلمه انه يبلى بمقاتلة الخارجين كما بلي ﷺ بمقاتلة الكافرين وانه يلقى في أيام امامته من الشدائد كما لقي ﷺ في أيام نبوته .

قال الشافعي : أخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله ﷺ واخذوا السيرة في قتال البغاة من علي عليه السلام فتدبر هذا المقام واعرف منه فضله عليه السلام .

ومن ذلك ما نقله القاضي الامام أبو محمد الحسين بن مسعود في كتابه المذكور يرفعه بسنده عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ فاتى منزل أم سلمة فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله ﷺ : يا ام سلمة هـــذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى ، وقد تقدم الحديث بتمامه ، فذكر ﷺ فرقاً ثلاثة صرح بان علياً عليه السلام يقاتلهم من بعده ، والأسماء التي سماهم بها تشير الى ان وجود كل صفة منها في الفرقة المختصة بها (علة) لقتالهم . والناكثون هم الناقضون عهد بيعتهم ، الموجبة عليهم الطاعة والمبايعة (والمتابعة خ ل) لامامهم الذى بايعوه ، فاذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعته وخرجوا عن حكمه ، وأخذوا في قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين ، فيتعين قتالهم كما فعل عليه السلام فى قتال أصحاب الجمل .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل من مسند ابن عمر عن نافع قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع عبدالله بن عمر بنيه وأهله ، ثم تشهد ثم قال: اما بعد فاناقد بايعنا هذا الرجل على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله ، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان ، وان من أعظم الغدر - إلا أن يكون الإشراك بالله تعالى - ان يبايع رجل رجلا على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ ثم ينكث بيعته ، ولا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يشرفن أحد منكم هذا الأمر فيكون صيلم بيني وبينه (الصيلم : الداهية) .

وفى حديث آخر من المسند انذلك قاله حين بايعوا ابن الزبير ، فليقض

متأمل العجب من عبدالله وتوقفه من نقض بيعة يزيد وانذار أهله وولده والتشديد عليهم وتحذيرهم من ذلك، وانه لا شيء أعظم منه إلا أن يكون الإشراك فأين يذهب بعبد الله وعلى قوله : فما عذر طلحة والزبير في نقض عهد علي عليه السلام وخلع طاعته ونكث بيعته والخروج عن حكمه ونصب الحرب له ؟ فلو أن عبدالله بن عمر بحث مع طلحة والزبير بشرط أن ينصح علياً عليه السلام نصحه ليزيد ويعرفهما ما في خلع الطاعة ومفارقة الجماعة من الأثم التام والخطيئة العظيمة ، لامكن أن يتوقفا عما أقدما عليه ويدخلا فيما خرجا منه والتوفيق عزيز ، أو انهما كانا يسهلان على عبدالله نقض بيعة يزيد ، ويقولان انا خلعنا علياً ونقضنا عهده فتأس بنا وقس علينا ، واجعلنا حجة ، وإنما قلنا ذلك على سبيل الفرض وإلا فطلحة والزبير قتلا ولم يدركا خلافة معاوية فضلا عن خلع يزيد .

واما القاسطون فهم الجائزون عن سنن الحق : الجانحون الى الباطل ، المعرضون عن اتباع الهدى ، الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته ، فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما جرى من قتاله عليه السلام معاوية وأصحابه وهى حروب صفين وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله بكونهم بغاة وروى المحدثون فى مسانيدهم الصحاح انه صلى الله عليه وآله قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، وفى آخر تقتل عماراً الفئة الباغية . وفى حديث آخر انه قال (ص) لعمار : ابشر تقتلك الفئة الباغية ، وهذه أحاديث لا خلل فى اسنادها ولا اضطراب فى متونها .

واما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الامام ، المصرّحون بخلعه ، ومتى فعلوا ذلك تعين قتالهم كما فعل عليه السلام بأهل حروري والنهروان وهم الخوارج .

ذكر الامام أبو داود سليمان بن الأشعث فى مسنده المسمى بالسنن يرفعه الى أبي سعيد الخدرى وأنس بن مالك ان رسول الله (ص) قال : سيكون فى امتي اختلاف وفرقة ، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم ، ونقل مسلم بن الحجاج فى صحيحه ووافقه أبو داود بسندهما عن زيد بن وهب انه كان فى الجيش الذى كانوا مع علي عليه السلام فقال علي عليه السلام : أيها الناس انى سمعت رسول الله (ص) يقول : يخرج قوم من امتي يقرأون القرآن ليس قرآنكم الى قرآنهم بشيء ، ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم الى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز قراءتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل ، وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع ، على عضده مثل حلمة الثدي ، عليه شعرات بيض ، فيذهبون الى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء ، يخلفونكم فى ذراريكم واموالكم ، والله انى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرج الناس فسيروا .

قال سلمة فنزلنى زيد بن وهب منزلا منزلا حتى قال : مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي فقال لهم : القوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فانى أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم أيام حرورى ، فرجعوا فوحشوا برماحهم (يقال : وحش الرجل : اذا رمى بسلاحه وثوبه مخافة أن يلحق) وسلوا السيوف ثم شجرهم الناس بالرماح قال: وقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الناس إلا رجلان فقال علي

ﷺ التمسوا فيهم المخدج وهو ناقص فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي ﷺ بنفسه حتى أتى ناساً وقد قتل بعضهم على بعض قال : أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال ﷺ صدق الله لنا وبلغ رسوله ، قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال : يا امير المؤمنين بالله الذى لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟ قال : اي والله الذى لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف .

ونقل البخاري ومسلم ومالك فى الموطأ ان أبا سعيد الخدرى قال : اشهد انى لسمعت هذا من رسول الله (ص) وأشهد ان علي بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، وأتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله (ص) الذى نعت .

ونقل البخارى والنسائي ومسلم وأبو داود فى صحاحهم قال سويد بن غفلة : قال علي عليه السلام : اذا حدثتكم عن رسول الله حديثاً فوالله لان أخرّ من السماء لاحب اليّ من أن اكذب عليه ، وفى رواية من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فان الحرب خدعة ، وانى سمعت رسول الله يقول : سيخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية ، ويقرأون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فاينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان فى قتلهم اجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة .

فقد دلت هذه الأحاديث على ما اصلناه من قتاله (ص) على التأويل كما قاتل (ص) على التنزيل ، واقتدائه ، وقيامه وامره ونيابته عنه فى هذا الأمر المهم الذى حفظ به نظام الدين واقام به الأود وكف عادية الخوارج المارقين . وقتل من قتل منهم واستبقاء من فاء منهم ورجع كما اعتمده مع المشركين حذو

النعل بالنعل والقذة بالقذة . وقد تقدم ان النبي ﷺ كان شديد الحرص على تربية علي والاشفاق عليه مهتماً بتعليمه وارشاده الى الفضائل ، وكان في حجره من صغره ملازماً له متأدباً بآدابه ، مقتفياً أفعاله آخذاً بطرائقه جارياً على سننه متشبهاً به ﷺ وزوجه ابنته عليها السلام فكان يدخل عليه في غالب أوقاته وفي أوقات لم يكن غيره يدخل عليه فيها .

وقد نقلت من مسند أحمد بن حنبل قال علي : كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لاحد من الخلائق ، أني كنت آتيه كل سحرة . وفي حديث آخر فاستأذن عليه ، فأن كان في صلاة سبح ، وان كان في غير صلاة أذن لي ، فاذا كان المربي المؤدب رسول الله ﷺ وهو أكمل العالمين وأعلاهم في المعارف وأرفعهم درجات مجد ومنازل شرف ، وكان التلميذ المؤدَّب علياً عليه السلام ، واضيف الى استعداده وفطنته وذكائه نظر النبي ﷺ اليه ، وتفرسه فيه قبول ما يلقى اليه مع طول ملازمته له ، فلا جرم انه يبلغ أقصى غايات الكمال ، وينال نهايات معارج المعرفة ، فتمكن من قول : سلوني قبل أن تفقدوني ، وسلوني عن طرق السماوات فاني أعرف بها من طرق الأرض .

وقال عليه السلام مرة : لو شئت لاوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال مرة : لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر ، ولا سهل ولا جبل ، ولا ليل ولا نهار ، إلا وأنا أعلم فيمن انزلت ، وفي أي شيء نزلت ، وفي هذا القول اشارة الى علمه ﷺ بهذه الكتب المنزلة .

واما تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها واليه تنسب

اما علم الكلام : فالقائم بها الاشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج ، هؤلاء أشهر فرقهم وأئمة هذه الطوائف اليه ﷺ يعتزون .

اما المعتزلة : فينسبون أنفسهم اليه ، وأما الاشاعرة فامامهم أبو الحسن كان تلميذاً لابي علي الجبائي وكان الجبائي ينسب اليه ، واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر ، واما الخوارج فاكابرهم ورؤساؤهم تلامذة له .

فاذا كان علماء الإسلام وأئمة علم الاصول ينتسبون اليه كفى ذلك دليلا على غزارة علمه ، وأقصى المطالب فى علم الاصول علم التوحيد ، والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث والآخرة ، وكلامه ﷺ يشهد بمكانه من هذه العلوم ومعرفته بها ، وبلوغه فيها ما تعجز الاوائل والأواخر ، فمن تدبر معانى كلامه وعرف مواقعه علم انه البحر الذي لا يساحل ، والحبر الذى لا يطاول .

واما علم الفروع فهو ينقسم الى قسمين ، قسم يتعلق بالأحياء ، وهو أنواع من الأحكام وغيرها ، وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات ، وبهذا الاعتبار سمى النبي ﷺ الفرائض نصف العلم . حيث قال : تعلموا الفرائض وعلموها فانها نصف العلم ، وهو أول ما ينزع من امتى . وعلي ﷺ قد تسنم هذه الذرى ونضل فيها جميع الورى ، فاسمع به وأبصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى ، واهتد الى اعتقاد فضله بناره فما كل نار أضرمت نار قرى ، واعلم يقيناً انه فى علومه كالبحر وفى سماحه كالغيث ، وفى بأسه كليث الشرى .

أما الفرائض وقسمة التركات فقدمه فيها ثابتة ، ونكتفي بذكر ما وقع

منها فمن ذلك المسألة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امرأة جاءت اليه ﷺ وقد وضع رجله في الركاب فقالت : يا أمير المؤمنين ان أخي مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا إلي من ماله ديناراً واحداً ، فأسألك إنصافي ، فقال لها ﷺ: خلف أخوك بنتين ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثلثان أربعمائة ، وخلف أماً ؟ قالت : نعم ، قال : لها السدس مائة وخلف زوجة ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثمن خمسة وسبعون ديناراً ، وخلف معك اثني عشر أخاً ؟ قالت : نعم ، قال : اكل أخ ديناران ولك دينار ، فقد أخذت حقك فانصرفي وركب ، فسميت هذه المسألة الدينارية .

ومنه المسألة المنبرية وذلك انه كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ان ابنتي قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع ، فأسألك الإنصاف ، فقال ﷺ : خلف صهرك بنتين ؟ قال : نعم ، قال : وأبواه باقيان ؟ قال : نعم ، قال : صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواه ارثاً ثم مضى في خطبته فانظر إلى استحضاره الأجوبة في أسرع من رجع الطرف واعلم انه ﷺ قد تجاوز غايات الوصف .

وأما علوم الأحياء فكان ﷺ فارس ميدانها وسابق حلباتها ، وحاوي قصبات رهانها ، ومبين غوامضها وصاحب بيانها ، والفارس المتقدم عند إحجام فرسانها وتأخر أقرانها ، ويكفي في إيضاح ذلك ما نقل عنه انه قال : علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب .

أما علم القرآن فقد استفاض بين الأمة ان أعلمهم بالتفسير عبدالله بن العباس وكان تلميذاً لعلي ﷺ مقتدياً به آخذاً عنه .

وأما القراءة فامام الكوفيين فيها عاصم ، وقراءته مشهورة في الدنيا وهو تلميذ أبي عبد الرحمان السلمي ، وأبو عبد الرحمان هذا تلميذ علي ﷺ ،

وعلي أخذها عن النبي صلى الله عليه وآله .

وأما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان علياً عليه السلام هو الواضع الأول الذى اخترعه وابتدعه ونصبه علماً لأبي الأسود ووضعه .

وأما علم البلاغة والبيان فهو فارسه المجلي في ميدانه ، والناطق الذى تقر الشقاشق عند بيانه ، والبحر الذى يقذف بجواهره ، ويحكم على القلوب باتباع نواهيه وأوامره ، ويدل على الخيرات بترغيباته ، وينهى عن المنكرات بقوارعه وزواجره ، ومتى شئت أن تجعل الخبر عياناً فدونك نهج البلاغة ، فهو دليل واضح ونهج إلى البلاغة لائح ، ولولا اشتهاره ووجوده لأفردت لشيء منه فصلا يعرف منه مقداره ، ويعلم انه الجواد الذى لا يدرك شأوه ولا يشق غباره .

وأما علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد أجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة وأصحاب الحقيقة ، ان انتساب خرقتهم اليه . ومعولهم فى سلوك طرقهم عليه .

وأما علم التذكير بأيام الله والتحذير من عذابه وعقابه ، فالمقتدي به فى ذلك الحسن البصرى ، وكان تلميذاً له عليه السلام وبذلك كان شرفه وفخره ، وبه طلع بين المذكرين فجره .

وأما علم الزهد والورع فقد كان فى الصحابة جماعة من الزهاد كأبي الدرداء وأبي ذر ، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ، وكانوا جميعاً تلامذة لعلي ، بمحمد صلى الله عليه وآله اهتدوا وبعلي اقتدوا ، وسأذكر فصلا فى زهده عليه السلام إن شاء الله .

وأما علم مكارم الأخلاق وحسن الخلق فانه عليه السلام بلغ فى ذلك الغاية القصوى حتى قال عنه أعداؤه فيه دعابة وانه امرؤ تلعابة ، وإنما كانت سهولة أخلاقه مع ذوى الدين وصالحي المؤمنين ، وأما من كان من غيرهم فانه كان

يوليه غلظة وشدة ، طلباً لتأديبه ورغبة فى تهذيبه ، فكان عليه السلام فى ذلك من الموصوفين بقوله تعالى : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) .

وأما الشجاعة والنجدة والقوة فاتصافه بذلك أشهر من النهار ، وأظهر من الشمس لذوى الأبصار ، أقر بذلك المؤالف والمخالف ، واعترف به العدو والمخالف وشهد به الولي والحسود ، وأسجل بصحته السيد والمسود ، وذل لسطوته وصرامته الأساود والأسود ، هو الذى دوخ الفرسان به وأذل الشجعان ، وكان وكان ، من كأبى حسن إذا احمر البأس وحام الناس ، قسوا ولانوا فلهم هذه وهذه فى العنف والرفق ، وسأذكر فى تضاعيف هذا الكتاب من ذلك ما يكون عبرة لأولى الألباب .

وأما علم القضاء والأحكام ومعرفة الحلال والحرام فقد تقدم من ذكره ما لعله كاف شاف ، وبما يراد من الغرض واف ، وقضاياه التى اشتهرت وأحكامه التى ظهرت تشهد بمكانه ومحله ، وتنبىء عن شرفه ونبله ، وتقضى بعلو مكانه وفضله .

فمن أحكامه انه رفع اليه عليه السلام ان شريحاً القاضى قد قضى فى امرأة ماتت وخلفت زوجاً وابنى عم أحدهما أخ لأم ، وقد أعطى الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقى لابن عمها الذى هو أخوها من أمها ، وحرم الآخر فأحضره علي عليه السلام قال له : ما أمر بلغنى عن قضائك فى قضية الامرأة المتوفاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله تعالى ، وأجريت ابن العم بكونه أخاً من أم مجرى أخوين أحدهما من أب والآخر من أم فأنكر عليه علي عليه السلام وقال : أفى كتاب الله تعالى ان الباقى بعد الزوج لابن العم الذى هو أخ من أم قال : لا ، قال : فقد قال الله تعالى : (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة

وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس) فجعل للزوج النصف وأعطى الأخ من الأم السدس ، ثم قسم الباقى بين ابنى العم ، فحصل لابن العم الذى هو أخ من الأم ثلث ، ولابن العم الذى ليس بأخ سدس ، وللزوج نصف فتكملت الفريضة ، ورد قضاء شريح واستدركه .

ومنها انه عليه السلام حيث كان بالكوفه حاكم يهودياً فى درع إلى شريح ، وادعى ان الدرع بيد اليهودى فأنكر اليهودى دعواه ، فطالبه شريح بمن يشهد بها ، فشهد الحسن بن علي عليهما السلام بالدرع ، فرد شريح شهادته ، وقال : يا أمير المؤمنين كيف أقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لوالده ؟ فقال له علي عليه السلام : في أى كتاب وفى أى سنة وجدت أن هذه الشهادة لا تقبل ثم عزله عن القضاء ، وأخرجه إلى قرية تركه بها نيفاً وعشرين يوماً ، ثم أعاده إلى مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام في حق شريح انه لم يدع الدرع لنفسه وإنما ادعاها لبيت المال فانه نائب المسلمين والإمام القائم بمصالحهم فادعى الدرع لهم وشهادة الحسن عليه السلام بها لهم فتسرع شريح وظن انها لعلي ، وان الحسن يشهد بها له ، فأدبه لتركه الفحص وتدقيق النظر ، فان ذلك موجب لتعطيل الحقوق وإيصالها إلى غير مستحقيها .

قال ابن طلحة : ومن العجائب والغرائب ان جماعة من العلماء منهم اسحاق بن راهويه وأبو ثور وابن المنذر والمزنى وأحمد بن حنبل فى إحدى الروايات عنه لما بلغهم هذه القصة وما اعتمده أمير المؤمنين مع شريح استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده ، وجعلوا ذلك مذهباً لهم وأجروه مجرى شهادة الأخ لأخيه ، استناداً إلى هذه الواقعة واستدلالا بفعله عليه السلام وغفلوا عن سرها وحقيقة أمرها .

أقول : إن هذه القسمة فى هذه المسائل وقسمة الفرايض أوردها ابن

طلحة وغيره من علماء الجمهور ، وليست مذهب أمير المؤمنين ﷺ ولكنه لشرفه ومحله من العلم ومكانه من هذا الدين يحب أهل كل طائفة أن ينسبوا اليه دقائق فتاويهم ، ومحاسن ما يجدونه في مذاهبهم ، ويجعلونه مرجعاً يستندون اليه في ترويج مسائلهم ويأتمون به في مصالح أديانهم .

تشبه الخفرات الآنسات بها   في مشيها فينلن الحسن بالحيل

وقد رواها أصحابنا عنه ﷺ وعلى هذا يكون قد أفتى بها على مذهبهم فانه كان ﷺ ممنوعاً في أيام خلافته عن كثير من إرادته الدينية حتى أنه أراد عزل شريح وقال : عزب ذهنك وعلت سنك وارتشى ابنك ، فلم يمكن من عزله والاستبدال به ، وكم مثلها مما منع عنه (ع) ان يجريه على الحق الذي لا لبس فيه ، حتى قيل له : رأيك مع رأي عمر أحب الينا من رأيك على انفرادك ، والخطب جليل وبالله المستعان ، ولما قيل له (ع) : رأيك مع رأي عمر أحب الينا ، قال لعبيدة السلماني : أقضوا كما كنتم تقضون فاني أكره الخلاف وكان عبيدة هذا قاضياً ، وذكر علومه (ع) بحر لا يدرك ساحله ، وهو (ع) الماجد الذي لا يظفر بالغلب مساجله .

فأما ما أعده الله لمحبيهم من الثواب الجزيل والأجر العريض الطويل وارتفاع المنزلة وعلو المكان ، وما وعدهم الله به من درجات الجنان فاني أورد من ذلك ما يلتزم به العقلاء ، ويكون بلاغاً لمن أراد الحق وموجباً لمودتهم وحبهم

فمن ذلك ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول من مسند علي (ع) عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة . هذا الحديث نقله أحمد في مواضع من مسنده ، وهو حديث خطره عظيم ، ومجده كريم ، ووجده وسيم ، وشرفه قديم ، فانه جعل

درجة محبيهم مع درجته ، وهذا محل يقف دونه الخليل والكليم ، وههنا ينقاد إلى المنقول والمعقول ، وهو صلى الله عليه وآله أعلم بما يقول .

ونقلت من الجزء الذي جمعه صديقنا العز المحدث الحنبلي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ : اما انك يا ابن أبي طالب وشيعتك في الجنة .

ومن كتاب الفردوس عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة - .

ومنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة .

ومنه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لأهلي .

ومنه عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله عليٌّ وشيعته الفائزون يوم القيامة ، وقد تقدم هذا وأمثاله .

ومن بشائر المصطفى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة ، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم ، فيمكثون كذلك ما شاء الله ، وذلك قوله تعالى : (فلا تسمع إلا همسا) قال : ثم ينادي مناد من قبل العرش أين النبي الأمي ؟ قال : فيقول الناس : قد أسمعت فسمه باسمه ، فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبدالله قال : فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون قال أبو جعفر (ع): فبين وارد وبين منصرف فاذا رأى رسول الله (ص) من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى فقال :

يا رب شيعة علي بن أبي طالب قال : فيقول الله عز وجل : يا محمد قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولونه من ذريتك ، وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك فيهم ، وأكرمتك بذلك ، ثم قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : وا محمداه إذا رأوا ذلك ، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا .

ومنه عن عبد الرحمان بن قيس قال : كنت جالساً مع علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر ، فوثب ليدخل فقام اليه رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به قال له : حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله اني أرد أنا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم ، ويرد عدونا ظماءاً مظمئين مسودة وجوههم ، خذها اليك قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت أرسلني يا أخا همدان . وفي هذا الحديث لذكرى لمن كان له قلب .

ونقل الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار عن علي عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : لما أسرى بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفرجلة فأنا أقلبها إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها فقالت : السلام عليك يا محمد قلت : من أنت ؟ قالت : أنا الراضية المرضية ، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف : أسفلي من مسك ، ووسطي من كافور ، وأعلاي من عنبر ، عجنني من ماء الحيوان ، قال الجبار : كوني فكنت ، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : يا أبا سعيد فقلت : لبيك يا رسول الله

قال : إن لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا عليّ ومحبوه .

ومن مناقب ابن المغازلي عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم قال : أتدرون بما هبط به جبرئيل عليه السلام ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، ثم قال : هبط جبرئيل (ع) فقال : يا محمد ان الله غرس قضيباً في الجنة ثلثه من ياقوتة حمراء ، وثلثه من زبرجدة خضراء ، وثلثه من لؤلؤة رطبة ، ضرب عليها طاقات جعل بين الطاقات غرفاً ، وجعل في كل غرفة شجرة ، وجعل حملها الحور العين وأجرى عليه عين السلام ثم أمسك فوثب رجل من القوم فقال : يا رسول الله لمن ذلك القضيب ؟ فقال : من أحب أن يتمسك بذلك القضيب فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .

ونقلت من كتاب كفاية الطالب المقدم ذكره يرفعه إلى أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ترد على الحوض راية علي أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين فأقوم وآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر وصدقناه . وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه ، فأقول : ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً ، وجه أمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كضوء نجم في السماء .

ومنه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مررت ليلة أسري بي إلى السماء فاذا أنا بملك جالس على منبر من نور ، والملائكة تحدق به فقلت : يا جبرئيل من هذا الملك ؟ قال : ادن منه وسلم عليه ، فدنوت منه وسلمت عليه فاذا أخي وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا جبرئيل سبقني عليّ إلى السماء الرابعة ؟ فقال لي : يا محمد لا ، ولكن الملائكة شكت حبها لعليّ ، فخلق

الله هذا الملك من نور على صورة علي ، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين الف مرة ، ويسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علي ﷺ . قال : هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه ، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة .

وعن أبي اسحاق السبيعي قال : دخلنا على مسروق الأجدع فاذا عنده ضيف لانعرفه وهما يطعمان من طعام لهما ، فقال الضيف : كنت مع رسول الله ﷺ بخيبر فلما قالها عرفنا انه كانت له صحبة من النبي ﷺ قال : جاءت صفية بنت حي بن أخطب إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله اني لست كأحد نسائك ، قتلت الأب والأخ والعم ، فان حدث بك حدث فالى من ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : إلى هذا وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ﷺ ، ثم قال : ألا أحدثكم بما حدثني به الحارث الأعور قال : قلت : بلى قال : دخلت على علي بن أبي طالب ﷺ فقال : ما جاء بك يا أعور ؟ قال : قلت : حبك يا أمير المؤمنين ، قال : الله ! قلت : الله ؟ فناشدني ثلاثاً ، ثم قال : أما انه ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فيحبنا ، وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له ، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم فهنيئاً لأهل الجنة رحمتهم ، وتعساً لأهل النار مثواهم .

وعن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حبي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حارث أتحبني ؟ فقلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فقال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة

الإبل لرأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب وقيل : إن آخر شعر قاله السيد ابن محمد قبل وفاته بساعة قوله :

أحب الذي من مات من أهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن اني بفضلك عارف واني بحبل من هواك لممسك
وأنت وصيُّ المصطفى وابن عمه وإنا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بيِّن الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاحٍ لحاني في عليٍّ وحزبه فقلت لحاك الله انك أعفك

- الأعفك : الأحمق - .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك أردنا ، وان كنت لله تعالى خليفة ، ثم ينادي (مناد) أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره ، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان ، قال : فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة . ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله : ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فحينئذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الناس في صعيد واحد حفاة عراة يقفون على طريق المحشر فيعرقون عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون ما شاء الله كما قال : (فلا تسمع إلا همساً) فينادي مناد من تلقاء العرش أين نبي الرحمة محمد بن عبدالله ؟ فيتقدم صلى الله عليه وآله أمام الناس حتى ينتهي إلى الحوض ، فينادي بصاحبكم فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون . قال أبو جعفر عليه السلام : فبين وارد يومئذ ومصروف ، فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف من محبينا أهل البيت بكى وقال : يا رب شيعة علي (يا رب شيعة علي) فيبعث الله اليه ملكاً فيقول: ما يبكيك ؟ فيقول : كيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا من ورود حوضي ؟ قال : فيقول الله قد وهبتهم لك وصفحت عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك . وجعلتهم في زمرتك وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك وأكرمتك بذلك .

قال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : وا محمداه ، فلا يبقى أحد كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا .

وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ألا أبشرك ألا أمنحك ؟ قال : بلى يارسول الله . قال : فاني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك ، فأنهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم .

في بيان انه مع الحق والحق معه

وانه مع القرآن والقرآن معه

نقلت من المناقب للامام أبي المؤيد الخوارزمي عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستكون من بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب ، فانه الفاروق بين الحق والباطل .

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من فارق علياً فارقني ومن فارقني فارق الله عز وجل .

ومنه عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وأنت مع الحق والحق معك يا عمار اذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس ، انه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من الهدى ، يا عمار انه من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحاً من در ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه السلام قلده الله يوم القيامة وشاحاً من نار .

ومن مناقب ابن مردويه عن عبدالرحمان بن أبي سعيد قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين ، ومر علي بن أبي طالب فقال : الحق مع ذا (علي) .

ومنه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله قال : الحق مع علي يزول معه حيثما زال

ومنه عن أبي ذر عن أم سلمة رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان علياً مع الحق والحق معه لن يزولا حتى يردا على الحوض .

ومنه عن ام سلمة قالت : كان علي على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق عهداً معهوداً قبل يومه هذا .

ومنه عن عبدالله بن عبدالله الكندي قال : حج معاويه فأتى المدينة وأصحاب النبي ﷺ متوافرون ، فجلس في حلقة بين عبدالله بن العباس وعبدالله بن عمر ، فضرب بيده على فخذ ابن عباس ثم قال : اما كنت أحق وأولى بالأمر من ابن عمك ؟ قال ابن عباس : وبم ؟ قال : لاني ابن عم الخليفة المقتول ظلماً قال : هذا اذاً - يعني ابن عمر - أولى بالأمر منك ، لان أبا هذا قتل قبل ابن عمك قال : فانصاع عن ابن عباس (اى انفتل كانه نحو هذا) وأقبل على سعد قال : وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا ؟ قال : سعداني لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعيري هخ فانخته حتى اذا استقرت مضيت ، قال : والله لقد قرأت المصحف يوماً بين الدفتين ما وجدت فيه هخ ؟ فقال : أما إذ أبيت فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مع الحق والحق معك ، قال : لتجيئني بمن سمعه معك أو لافعلن ؟ قال أم سلمة ، قال : فقام وقاموا معه حتى دخلوا على ام سلمة ، قال : فبدأ معاوية فتكلم فقال : يا أم المؤمنين ان الكذابة قد كثرت على رسول الله ﷺ بعده ، فلا يزال قائل يقول : قال رسول الله ﷺ ما لم يقل ، فان سعداً روى حديثاً زعم انك سمعته معه قالت : ما هو ؟ قال : زعم انرسول الله ﷺ قال لعلي : أنت مع الحق والحق معك ، قالت: صدق ، في بيتي قاله ، فأقبل على سعد فقال : الآن ألزم ما كنت عندي ، والله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما زلت خادماً لعلي حتى أموت .

قلت : فانظر هداك الله الى سلوك طريقه ، وأيدك بمعرفة توضح لك بطل كل أمر من حقه ، الى معاوية واستمراره على بغيه وحنقه في سبيل غيه ومكابرته الحق اللائح ، وتنكبه الجدد الواضح ، وعدوله عن السنن وبقائه على غمط حق أبي الحسن ، وكيف تستر الشمس بالنقاب ، أو يقاس الشراب

بالسراب ، فانه قد أبان فى هذا الحديث عن عدة امور تدل على بهتانه ، وتنبئ انه ثنى عن الهدى فضل عنانه ، وركب هواه جامحاً فى باطله ، تابعاً لشيطانه ، وملك حب الدنيا قلبه فقاده فى أشطانه وصدفه عن الآخرة فما تخطر على قلبه ولا تجرى على لسانه .

وبيان ذلك انه قد يغلب على الانسان هواه عند ميل نفسه الى امر ما فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب ، ويترك الهدى كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم ، فلا يزال خابطاً فى جهالته راكباً لهواه متبعاً ميل نفسه ، حتى اذا بلغ غرضه ونال منيته ، وسكنت دواعيه الهائجة : وقرت نفسه التواقة الثائرة راجع الحق وعرفه ، ولام هواه وعنفه ، واسترجع وندم واضرب عن ذلك الأمر ونسيه أو تناساه ، وأحب أن لا يذكر ولا تجرى به الالسنة ، وسكت من عساه يفيض فيه وبكته ، وعادى من أعاده ورد ده ونكبه ، وعرف انه كان مخطئاً غير مصيب ، وتعلل بانه جرى القضاء وفات الأمر ونفذ السهم .

وهذا معاوية كان أعرف الناس بفضل علي عليه السلام وشرفه واستحقاقه هذا الأمر ومكانه وقرابته من النبي صلى الله عليه وآله فغلب حب الدنيا معرفته ، وترك حظه من الآخرة ، وفعل ما فعل من حرب علي عليه السلام ومناصبته وخسر الدنيا والآخرة بما أقدم عليه ، ثم هو بعد بلوغه ما أراد وانتقال اميرالمؤمنين عليه السلام الى جوار الله تعالى مستمر على ما كان عليه ، لا يراقب الله ولا رسوله ولا يستحى من الصحابة ناطقاً بملء فيه ، اما كنت أحق وأولى بهذا الأمر من ابن عمك ؟ ثم جعله الدليل على استحقاقه كون ابن عمه عثمان ، وهل هذا إلا جهل محض أو تغابٍ عن الحق وقوله لسعد : لم تعرف حقنا من باطل غيرنا استهانة بالله ورسوله ، واستخفاف بجلة الصحابة وجرأة على قول المحال ، ثم انكاره ما أورده سعد حتى سأل عنه أم سلمة ، وهذا القول وأمثاله من النبي

صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام أشهر من فلق الصباح ، ثم حلفه انى لو سمعت هذا لكنت خادماً لعلي حتى أموت ، و بداية العقول تقتضى كذبه وفجوره ، فانه عرف من فضل علي أكثر من هــــذا ونبهه علي عليه السلام فيما كاتبه به ، وعرفه ما يلزمه فما ارعوى ، ثم على تقدير صدقه وتصديقه ان الحق مع علي بما شهد به عنده سعد وام سلمة فعلي عليه السلام قد سلم هذا الأمر الى ابنه الحسن عليه السلام بذلك الحق الذى هو معه ، فهلا سلم الأمر اليه عملا بما قد استثبته ؟ وهيهات أن يميل ذلك الانسان الى حق أو يرغب فى هدى ، وقد طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة ونعوذ بالله تعالى .

ومنه عن عائشة ان رسول الله (ص) قال : الحق مع علي وعلي مع الحق ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

ومنه عن أم سلمة قالت : علي مع الحق من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق ، عهد معهود قبل موته ، ومنه عنها وقد تقدم مثله قالت ، والله ان علي بن أبى طالب لعلى الحق قبل اليوم عهداً معهوداً وقضاءاً مقضياً .

ومنه عن أبى اليسر عن أبيه قال : كنا عند عائشة فقالت : من قتل الخوارج ؟ فقلت : قتلهم علي بن أبى طالب فقالت : كذبت ، فقلت : ما كان أغنانى يا ام المؤمنين ان تكذبينى قال : فدخل مسروق فقالت : من قتل الخوارج ؟ فقال : قتلهم علي بن أبى طالب وذكروا ذا الثدية فقالت : مايمنعنى أن أقول الذى سمعت من رسول الله (ص) سمعته يقول : علي مع الحق والحق معه .

ومنه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) : يا علي ان الحق معك والحق على لسانك وفى قلبك وبين عينيك .

ومنه عن أبى رافع انه دخل على أم سلمة زوجة النبي (ص) فاخبرها

بيوم الجمل فقالت : الى أين طار قلبك إذ طارت القلوب مطائرها ؟ قال : كنت يا ام المؤمنين مع علي بن أبي طالب قالت : أحسنت وأصبت ، اما انى سمعت رسول الله (ص) يقول : يرد علي الحوض وأشياعه والحق معهم لا يفارقونه .

ومنه عن أبي رافع ان النبي (ص) قال : يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل ، يكون حقاً فى الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فيجاهدهم بلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فيجاهدهم بقلبه ، وليس وراء ذلك شيء ، قال : قلت ادع الله لى ان ادركتهم أن يعينني ويقويني على قتالهم فلما بايع الناس علي بن أبي طالب وخالفه معاوية وسار طلحة والزبير الى البصرة ، قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ، فباع أرضه بخيبر وداره بالمدينة ، يقوى بها هو وولده ، ثم خرج مع علي بجميع أهله وولد ، وكان معه حتى استشهد علي عليه السلام فرجع الى المدينة مع الحسن ولا أرض له بالمدينة ولا داراً ، فأقطعه الحسن عليه السلام أرضاً بينبع من صدقة علي عليه السلام وأعطاه داراً .

ومنه عن أبي موسى الأشعرى قال : اشهد ان الحق مع علي ولكن مالت الدنيا بأهلها ، ولقد سمعت النبي (ص) يقول له : يا علي أنت مع الحق والحق بعدى معك .

ومنه عن أبي حيان التيمى عن أبيه عن علي ان النبي (ص) قال : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار .

ومنه ان عائشة لما عقر جملها ودخلت داراً بالبصرة فقال لها أخوها محمد : انشدك بالله أتذكرين يوم حدثتني عن النبي (ص) انه قال : الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا ؟ فقالت : نعم .

ومنه عن مسروق قال : سألتني عائشة عن أصحاب النهروان عن

ذي الثدية فاخبرتها ، فقالت : يا مسروق أتستطيع أن تأتيني باناس ممن شهدوا فأتيتها من كل سبع برجل فشهدوا أنهم رأوه وشهدوه فقالت : رحم الله علياً انه كان على الحق ، ولكنني كنت امرأة من الأحماء .

ومنه لما اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق فوقف عليه امير المؤمنين عليه السلام وهو لما به ، فقال : رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفتك إلا خفيف المؤنة كثير المعونة ، قال : فرفع اليه رأسه فقال : وأنت فرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : علي أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، ألا وان الحق معه يتبعه ألا فميلوا معه .

ومنه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

ومنه عنها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

وبالاسناد لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة .

ومنه قال شهر بن حوشب : كنت عند أم سلمة رضى الله عنها فسلم رجل فقيل من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي ذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ادخل فدخل فرحبت به وقالت : أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ قال : مع علي بن أبي طالب ، قالت : وفقت والذى نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولقد بعثت ابني عمر وابن اخي عبدالله ابن أبي امية وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله ، ولولا ان رسول الله

أمرنا ان نقر فى حجالنا وفى بيوتنا لخرجت حتى أقف فى صف علي عليه السلام (الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور).

في بيان انه عليه السلام أفضل الاصحاب

قد سبق فيما أوردناه من رسالة أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى تفضيل بنى هاشم على سبيل الإجمال ما فيه غنية وبلاغ . ووصفنا ما ورد ونقل من شرف نسبه ومكانه من قريش ، وقرابته من رسول الله (ص) وعلمه الذى اشتهر وفاق به الاصحاب كافة ، وحب النبى (ص) له وأمره بمحبته والسكون من اتباعه وأصحابه والنهى عن التخلف عنه وكونه مع الحق والقرآن وكونهما معه لا يفارقانه حتى يردا معه الحوض يوم القيامة ، حسب ما رواه الرواة والاثبات من علماء الجمهور نقلا عن جلة الصحابة وأعيان التابعين ما يكتفى به ، من أراد الحق وطلبه ورغب فى الهدى ومال اليه . فاما من جنح الى الهوى وتورط فى العمى وتبع كل ناعق ، فذاك لا يهتدى الى صواب ، ولا يفرق بين مسألة وجواب ، فهو يخبط خبط عشواء ويهوى على ام رأسه فى غياهب الظلماء ولا يتبع دليلا ولا يسلك سبيلا ، ضال تابع ضلال وجاهل مقلد جهال ، فلا طمع فى هدايته ، ولا رغبة فى انقاذه من هوة غوايته وإنما خاطب الله تعالى ذوى العلم وأرباب الفهم الذين عضدهم الله بمعاونة التوفيق ، وهداهم الى سواء الطريق ، فهم يستخرجون الغوامض بالفكر الدقيق ، وينظرون الى الغيب من وراء ستر رقيق وقليل ما هم :

ونذكر ههنا ما ورد فى تفضيله عليه السلام على الأصحاب صريحاً والله المستعان

نقلت من مناقب الخوارزمى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

قم بنا يا بريدة نعود فاطمة فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباها دمعت عيناها ، قال : ما يبكيك يا ابنتي؟ قالت : قلة الطعم وكثرة الهم وشدة السقم ، قال لها : أما والله ما عند الله خير مما ترغبين اليه ، يا فاطمة أما ترضين انى زوجتك خير امتى أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأفضلهم حلماً ، والله ان ابنيك سيدا شباب أهل الجنة .

وقريب منه ما نقلته من كتاب الذرية الطاهرة للدولابى بخط الشيخ ابن وضاع قال : لما بلغ فاطمة تزويجها بعلي بكت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مالك يا فاطمة تبكين ؟ فوالله لقد انكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن معقل بن يسار قال : وضأت النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال : هل لك فى فاطمة نعودها ؟ فقلت : نعم ، فقام متوكئاً على فقال : اما انه سيحمل ثقلها غيرك ، ويكون أجرها لك ، قال : فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة ، فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : والله لقد اشتد حزنى واشتدت فاقتى وطال سقمى .

حدثنا عبدالله قال : وجدت فى كتاب أبى بخط يده فى هذا الحديث قال : أو ما ترضين انى زوجتك أقدم امتى سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً

ومن مناقب الخوارزمى عن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل امتى الى يوم القيامة .

ومنه عن ابن عباس قال : أتى النبي صلى الله عليه وآله بطائر فقال : أللهم إئتنى بأحب خلقك اليك فجاءه علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : أللهم واله .

ومنه عن انس بن مالك قال : كان عند النبي صلى الله عليه وآله طير فقال : اللهم

إئتنى بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاءه علي فأكل معه .

قال رضى الله عنه أخرج أبو عيسى الترمذى هـــذا الحديث فى جامعه وذكره النسائى فى حديثه .

وبالاسناد عن أبى عيسى الترمذى هذا ، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً بسب علي فامتنع فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : أما ما ذكرت فثلاث قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه لان تكون لى واحدة منهن أحب الىّ من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى وخلفه فى بعض مغازيه ، فقال له علي ﷺ يا رسول الله تخلفنى مع الصبيان والنساء ؟ فقال له رسول الله : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدى ، وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فتطاولنا لها فقال : ادعوا لى علياً قال : فأتاه وبه رمد فبصق فى عينه فدفع الراية اليه ، ففتح الله عليه وأنزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) الآية ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : أللهم هؤلاء أهلى .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه

قال رضى الله عنه : قوله ﷺ اما ترضى أن تكون معى بمنزلة هارون من موسى أخرجه الشيخان فى صحيحهما بطرق كثيرة .

قلت : ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده بطرق كثيرة أيضاً ، واماحديث الراية فقد أخرجه مسلم فى صحيحه ، ونظم ذلك حسان بن ثابت . فقال :

وكان علي أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم فارساً كمياً شجاعاً في الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص به دون البرية كلها علياً وسماه الوصي المواخيا

وقد تقدم ذكرنا لهذا الحديث .

واما آية المباهلة فيجب أن تذكر في أخبار النبي صلى الله عليه وآله والحال فيها مشهور والاجماع عليها معلوم ، وقد ذكرت هذا الحديث قبل ، فاما المباهلة وسببها فاني أذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى .

ومن كتاب المناقب عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن مضطجعون في المسجد ، وفي يده عسيب رطب فقال: ترقدون في المسجد ؟ قلنا : قد أجفلنا واجفل علي معنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعال يا علي انه يحل لك في المسجد ما يحل لي ، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة والذي نفسي بيده انك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالا كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصاً لك من عوسج كأني انظر الى مقامك من حوضي . (العسيب : جريد النخل وهو سعفه ، وجفل الناس واجفلوا : اسرعوا في الهرب . والذياد : الطرد ، يقال : ذدته عن كذا : طردته) .

ومنه عن علي عليه السلام قال : وجعت وجعاً فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأنا مني في مكانه وقام يصلي فألقى علي طرف ثوبه فصلى ما شاء الله ، ثم قال : يا ابن أبي طالب قد برأت فلا بأس عليك ما سألت الله تعالى شيئاً إلا وسألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه إلا انه قال : لا نبي بعدك .

ومنه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيهن احد من قريش

أنت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم فى الرعية وأبصرهم فى القضية ، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مزية .

قال صاحب كفاية الطالب هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء وآخر الحديث : وأعظمهم عند الله عز وجل مزية .

ومن كتاب المناقب عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال : علي خير البرية .

ومنه عن جابر قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبى طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد اتاكم أخى ، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال : والذى نفسى بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثم قال : انه أولكم إيماناً معى ، وأوفاكم بعهد الله تعالى وأقومكم بأمر الله وأعدلكم فى الرعية ، وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عندالله مزية ، قال : ونزلت هذه الآية : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قال : وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذا أقبل علي عليه السلام قالوا : قد جاء خير البرية .

ومنه عن سلمان الفارسى (ره) انه سمع نبى الله صلى الله عليه وآله يقول : ان اخى ووزيرى وخير من أخلفه بعدى علي بن أبى طالب .

ومنه عن أبى أيوب الأنصارى أن النبى صلى الله عليه وآله مرض مرضه فأتته فاطمة عليها السلام تعوده فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف استعبرت فبكت حتى سال الدمع على خديها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ان لكرامة الله إياك زوجتك من أقدمهم سلماً ، واكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، ان الله تعالى اطلع الى أهل الأرض اطلاعة فاختارنى منهم ،

فبعثنى نبياً مرسلا ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك ، فأوحى لى ان ازوجه إياك ، واتخذه وصياً .

قلت : هذا الحديث قد أخرجه الدارقطنى صاحب الجرح والتعديل أتم من هذا ، وكان فى عزمى ان أؤخر ذكره الى أن أذكر الامام الخلف الحجة عليه السلام لكنى ذكرته هنا .

ومن كتاب كفاية الطالب عن الدارقطنى عن رجاله عن أبى هارون العبدى قال : أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ فقال : نعم ، فقلت : ألا تحدثنى بشىء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فى علي وفضله ؟ فقال : بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأت ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : اخشى الضيعة يا رسول الله فقال : يا فاطمة أما علمت ان الله اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك ، فاوحى اليّ فأنكحته واتخذته وصياً ، أما علمت انك بكرامة الله إياك زوجك أعلمهم علماً واكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً ، فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله أن يزيدها مزيد الخير كله الذى قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها : يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس - يعنى مناقب - إيمانه بالله ورسوله - وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، يا فاطمة إنا أهل البيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ، ولم يدركها أحد من الآخرين غيرنا ، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك

ومنا مهدى هذه الامة الذى يصلى خلفه عيسى ، ثم ضرب على منكب الحسين فقال : من هذا مهدى الامة .

قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى : هكذا أخرجه الدارقطنى صاحب الجرح والتعديل .

قلت : قد أورده الحافظ أبو نعيم فى كتاب الاربعين فى أخبار المهدى عليه السلام اذكره هناك إنشاء الله وهو ابسط من هذا .

ومن مناقب الخوارزمى حدثنا عبدالرحمان بن القاسم الهمدانى حدثنا أبو حاتم محمد بن محمد الطالقانى حدثنا أبو مسلم عن الخالص الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن الناصح علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبى طالب . عن الثقة محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبى طالب . عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب . عن الأمين موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب . عن الصادق جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبى طالب . عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب . عن البر الحسين ابن علي بن أبى طالب عن المرتضى امير المؤمنين علي بن أبى طالب عن المصطفى الأمين سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله أجمعين ، انه قال لعلي بن أبى طالب : يا أبا الحسن كلم الشمس فانها تكلمك ، فقال علي عليه السلام السلام عليك أيها العبد المطيع لله ، فقالت الشمس : وعليك السلام يا أمير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يا علي أنت وشيعتك فى الجنة ، يا علي أول من تنشق عنه الارض محمد ثم أنت ، وأول من يحيا محمد ثم أنت ، واول

من يكسى محمد ثم أنت ، ثم انكب علي ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع فانكب عليه النبي (ص) فقال : يا أخي وحبيبي ارفع رأسك ، فقد باهى الله بك أهل سبع سماواته .

ومن المناقب قال : أنبأني الحافظ أبو العلاء الحسن بن احمد العطار يرفعه الى عبدالله بن مسعود ، قال :كنت مع رسول الله (ص) وقد أصحر (يقال : اصحر اذا خرج الى الصحراء) فتنفس الصعداء فقلت : يا رسول الله مالك تتنفس ؟ قال : يا ابن مسعود نعيت اليّ نفسي ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : أبا بكر فسكت ثم تنفس ، فقلت : ما لى أراك تتنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيت اليّ نفسي ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : عمر بن الخطاب فسكت ثم تنفس فقلت . ما لى أراك تتنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيت اليّ نفسي ، قلت : إستخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب ، قال : أوه ولن تفعلوا إذاً أبداً ، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة .

قلت : نقلت من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول منه عن أبي ظبيان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) : يا علي إن أنت وليت الأمر من بعدي فاخرج أهل نجران من جزيرة العرب .

عن حذيفة بن اليمان قال : قالوا : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : ان تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ، وانما ذكرت هذا ليعلم انه كان (ص) يميل الى ولايته الأمر فيذكر ذلك مرة تعريضاً ومرة تصريحاً ، وسأفرد فصلا أضمنه ما أورد عنه من تسمية أمير المؤمنين فى عدة مواضع مصرحاً بذلك فى كل مشهد ومحفل ، وعند كل مجمع (ولكن لا حياة لمن تنادى) وقد أنشدني بعض أصحابنا بيتين لها نصيب

من الحسن وحظ من اللطف والرشاقة . وهما :

أوصى النبي فقال قائلهم قد ضل يهجر سيد البشر
وأرى أبا بكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى الى عمر

ومن كتاب مناقب الخوارزمي عن أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله طير فقال : أللهم إئتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير ، فقلت : أللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء علي فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله : على حاجة فذهب ثم جاء فقلت له مثل ذلك فذهب ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افتح ، ففتحت ثم دخل فقال : ما حبسك يا علي ؟ قال : هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس ، يزعم انك على حاجة ، قال : ما حملك على ما صنعت يا أنس ؟ قال : سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في رجل من قومي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ان الرجل قد يحب قومه .

ونقلت من مناقب الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي خير البشر من أبى فقد كفر ، وعن حذيفة أيضاً مثله .

ومنه قال : سئل حذيفة عن علي ، فقال : خير هذه الأمة بعد نبيها ولا يشك فيه إلا منافق .

ومنه عن سلمان الفارسي (ره) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان علي بن أبي طالب خير من أخلف بعدي .

ومنه عن أبي سعيد الخدري قال قال سلمان : رآني رسول الله صلى الله عليه وآله فناداني فقلت : لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : اشهدك اليوم ان علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم .

ومنه عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال قلت : يا سول الله ان لكل

نبي وصي فمن وصيك ؟ فسكت عني ، فلما كان بعد رآني فقال : يا سلمان فأسرعت اليه وقلت : لبيك قال : تعلم من وصي موسى ؟ قلت : نعم يوشع بن نون ، قال : لم ؟ قلت : لانه كان أعلمهم يومئذ ، قال : فان وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب عليه السلام .

ومنه عن أنس بن مالك قال : حدثني سلمان الفارسي انه سمع رسول الله يقول : ان أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب ورواه صديقنا العز المحدث الحنبلي مرفوعاً الى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي أخي وصاحبي وابن عمي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي .

وعن انس عن سلمان قال : قلت : يا رسول الله عمن نأخذ بعدك ، وبمن نثق ؟ قال : فسكت عني حتى سألت عشراً ثم قال : يا سلمان ان وصيي وخليفتي واخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب يؤدي عني وينجز موعدي .

ومنه عن سلمان رضي‌الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : هل تدري من كان وصي موسى ؟ قلت يوشع بن نون ، قال : فان وصيي في أهلي وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنه عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنت خير امتي في الدنيا والآخرة .

ومنه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير من يمشي على وجه الأرض بعدي علي بن أبي طالب .

ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي خير من تركت بعدي .

ومنه عن أنس ايضاً عن النبي ﷺ قال : ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي ، يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب ﷺ .

ومنه عن عطية بن سعد قال : دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير فقلنا أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب ، فرفع حاجبيه ثم قال : ذلك من خير البشر . ومنه عن عطية مثله بعدة روايات .

ومنه سئل جابر عن علي فقال كان خير البشر . وفى رواية فقيل له : وما تقول فى رجل يبغضَ علياً ؟ قال : ما يبغض علياً إلا كافر .

ومنه عن سالم بن أبي الجعد قال : تذاكروا فضل علي عند جابر بن عبدالله فقال : وتشكّون فيه ؟ فقال بعض القوم : انه قد أحدث ، قال : ولا يشك فيه إلا كافر أو منافق .

وفى رواية قال : كان خير البشر ، قلت : يا جابر كيف تقول فيمن يبغض علياً ؟ قال : ما يبغضه إلا كافر .

ومنه عن جابر بن عبدالله قال : بعث النبي الوليد بن عقبة الى بنى وليعة وكان بينهم شحناء فى الجاهلية فلما بلغ بنى وليعة استقبلوه لينظروا ما فى نفسه قال : فخشى القوم فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : ان بنى وليعة أرادوا قتلي ومنعوا الصدقة ، فلما بلغ بنى وليعة الذى قال عنهم الوليد لرسول الله ﷺ أتوا رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله والله لقد كذب الوليد ، ولكنه قد كانت بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالذى كان بيننا ، فقال رسول الله (ص) لتنتهن يا بنى وليعة أو لأبعثن اليكم رجلا عندي كنفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم وهو هذا خير من ترون وضرب على كتف علي بن أبي طالب وأنزل الله فى الوليد بن عقبة (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) الى آخرها .

ومنه عن عطاء قال : سألت عائشة عن علي عليه السلام فقالت : ذاك من خير البرية ، ولا يشك فيه إلا كافر .

ومنه عن ابن أبي اليسر الانصاري عن أبيه قال : دخلت على ام المؤمنين عائشة ، قال فقالت : من قتل الخارجية ؟ قال : قلت قتلهم علي ، قالت : ما يمنعني الذي في نفسي على علي ان أقول الحق : سمعت رسول الله يقول : يقتلهم خير امتي من بعدي وسمعته يقول : علي مع الحق والحق مع علي عليه السلام .

ومنه عن مسروق قال : دخلت على عائشة فقالت لي : من قتل الخوارج؟ فقلت قتلهم علي ، قال : فسكتت قال : فقلت لها : يا ام المؤمنين اني انشدك بالله وبحق نبيه (ص) إن كنت سمعت من رسول الله (ص) شيئاً أخبريني ، قال فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة .

ومنه عن مسروق ايضاً قال قالت لي عائشة : يا مسروق انك من أكرم بني علي واحبهم اليّ فهل عندك علم من المخدج ؟ قال قالت : نعم قتله علي على نهر يقال لاسفله تامرا واعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا قال فقالت فأتني معك بمن يشهد ، قال : فاتيتها بسبعين رجلا من كل سبع عشرة، وكان الناس إذ ذاك أسباعاً ، فشهدوا عندها ان علياً قتله على نهر يقال لاسفله تامرا وأعلاه النهروان بين أخافيق وطرفا ، قالت : لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب اليّ انه قتله على نيل مصر ، قال قلت : يا أم المؤمنين أخبريني أي شيء سمعت من رسول الله (ص) يقول فيهم ؟ قالت : سمعت رسول الله يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

ومنه عن مسروق ايضاً من حديث آخر حيث شهد عندها الشهود

فقالت : قاتل الله عمرو بن العاص فانه كتب الىّ انه أصابه بمصر ، قال يزيد ابن زياد : فحدثنى من سمع عائشة وذكر عندها أهل النهر ، فقالت : ماكنت أحب أن يوليه الله إياه قالوا : ولم ذلك ؟ قالت : لانى سمعت من رسول الله ﷺ يقول : انهم شرار امتى ، يقتلهم خيار امتى ، وماكان بينى وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها .

وبالإسناد عنه انها قالت : اكتب لى بشهادة من شهد مع على النهروان فكتبت شهادة سبعين ممن شهده ، ثم أتيتها بالكتاب ، فقلت : يا أم المؤمنين لمَ استشهدت ؟ قالت ان عمرو بن العاص أخبرنى انه أصابه على نيل مصر ، قال : يا أم المؤمنين أسألك بحق الله وبحق رسوله وحق عليك إلا ما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيه ؟ قالت : إذ نشدتنى فانى سمعت رسول الله (ص) يقول : هم شر الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة ، وأقربهم عندالله وسيلة ، وفى آخر عنه انها سألته وأخبرها ان علياً قتلهم ، فقالت : انظر ما تقول قلت : والله لهو قتلهم ، فقالت مثل ما تقدم وزادت فيه - واجابة دعوة - واورده صديقنا العز المحدث الحنبلى الموصلى أيضاً ، وقد ورد هذا عن مسروق عن عائشة بعدة طرق اقتصرنا منها على ما أوردناه .

ومنه عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبى (ص) قال لفاطمة : ان زوجك خير امتى أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً .

ونقلت من كتاب اليواقيت لابى عمر الزاهد قال : أخبرنى بعض الثقات عن رجاله قالوا : دخل احمد بن حنبل الى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الامامة فسأل الرجل عن أحمد ما له لا يقصدنى ؟ فقالوا له : ان أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن اظهار مقالتك له ، قال فقال : لابد من اظهارى له دينى ولغيره ، وامتنع أحمد من المجىء اليه ، فلما عزم على

الخروج من الكوفة قالت له الشيعة : يا أبا عبدالله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به لو سكت عن اعلانه بذلك كتبت عنه ، قالوا : ما نحب أن يفوتك مثله فأعطاهم موعداً على أن يتقدموا الى الشيخ أن يكتم ما هو فيه ، وجاؤا من فورهم الى المحدث (يقال : مشيت الى موضع كذا وكذا وعدت من فورى من قبل ان أسكن) وليس أحمد معهم فقالوا : ان أحمد عالم ببغداد فان خرج ولم يكتب عنك فلابد أن يسأله أهل بغداد لِمَ لم تكتب عن فلان ؟ فتشهر ببغداد وتلعن ، وقد جئناك نطلب حاجة قال : هي مقضية ، فأخذوا منه موعداً وجاؤا الى أحمد وقالوا قد كفيناك قم معنا ، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحدثه ما سأل فيه أحمد من الحديث ، فلما فرغ أحمد مسح القلم وتهيأ للقيام ، فقال له الشيخ : يا أبا عبدالله لى اليك حاجة ، قال له أحمد : مقضية قال : ليس أحب أن تخرج من عندى حتى أعلمك مذهبي ، فقال أحمد هاته فقال له الشيخ انى اعتقد ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي ﷺ وانى اقول انه كان خيرهم وانه كان أفضلهم وأعلمهم ، وانه كان الامام بعد النبي ﷺ قال : فما تم كلامه حتى أجابه أحمد فقال : يا هذا وما عليك فى هذا القول قد تقدمك فى هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ : جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول أحمد ، فلما خرجنا شكرنا أحمد ودعونا له .

ومن كتاب كفاية الطالب عن حذيفة بن اليمان قال : قالوا : يارسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : إن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ، قال : هذا حديث حسن عال .

ومنه عن ابن التيمي عن أبيه قال : فضّل علي بن أبي طالب على سائر

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمائة منقبة وشاركهم فى مناقبهم ، قال : ابن التيمى هو موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء والاثبات ورواه غيره مرفوعاً لكن لم يعتمد عليه .

ونقلت من كتاب الاربعين للحافظ أبى بكر محمد بن أبى نصر بن أبى بكر اللفتوانى عن عطاء بن ميمون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا وعلي حجة الله على عباده .

قلت : وقد أورده صديقنا العز المحدث الحنبلى الموصلى عن أنس انه قال : كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وآله اذ أقبل علي بن ابى طالب فقال : يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه .

قلت : هذا الحديث دليل على ان مكانة امير المؤمنين عليه السلام لا يدانيها أحد من الناس ، وان محله من رسول الله صلى الله عليه وآله عالى البناء محكم الأساس وان شرفه قد بلغ الغاية التى تحير صفتها الألباب . ويعجز إدراكها الأصحاب ، ويجب على العقلاء أن يلقوا اليها بالمقاليد اذعاناً لشأوها البعيد فانه جعل حاله مثل حاله ، ونزله منزلته فى هذا وفى كثير من أقواله ، ومن كان حجة على العباد فمن ينسج منواله ، أو يحذو على مثاله ، ام كيف يمنع عن أفعاله وهو حجة على الناس وهم من عياله صلى الله عليه وآله .

ونزيده ايضاحاً وهو ان هذا يدل على ان كلما كان للنبي (ص) فلعلي مثله ، لاشتراكهما فى انهما حجة الله على عباده ، فاما النبوة فانها خرجت بدليل آخر ، فبقى ما عداها من الولاية عليهم ، وجباية خراجهم ، وقسمته بينهم واقامة حدودهم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذا واضح لمن تأمله وأنصف .

في وصف زهده في الدنيا

وسنته في رفضها وقناعته باليسير منها وعبادته

قال الخوارزمي ونقلته من مناقبه عن أبي مريم قال : سمعت عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي ان الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب اليه منها ، زهدك فيها وبغضها اليك ، وحبب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعاً ورضوا بك اماماً ، يا علي طوبى لمن أحبك وصدق عليك ، والويل لمن أبغضك وكذب عليك ، أما من أحبك وصدق عليك فاخوانك في دينك ، وشركاؤك في جنتك واما من أبغضك وكذب عليك ، فحقيق على الله تعالى يوم القيامة ان يقيمه مقام الكذابين .

ومنه عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : رأيت على علي عليه السلام قميصاً رزياً اذا مده بلغ الظفر ، واذا أرسله كان مع نصف الذراع .

ومنه قال عمر بن عبدالعزيز : ما علمنا ان أحداً كان في هذه الامة بعد النبي ﷺ أزهد من علي بن أبي طالب ، قال : حدثنا أبو النجيب سعد بن عبدالله الهمداني المعروف بالمروزي ، قال : حدثنا بهذا الحديث عالياً الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصفهاني .

ومنه عن سويد بن غفلة قال : دخلت على علي بن أبي طالب القصر ، فوجدته جالساً وبين يديه صحيفة (بالتصغير) فيها لبن حازر أجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه ، وهو يكسر بيده احياناً فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه ، فقال : أدن وأصب من طعامنا هذا ، فقلت :

انى صائم فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ، ويسقيه من شرابها ، قال : فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه : ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة ؟ فقالت : لقد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاماً ، قال عليه السلام : ما قلت لها ؟ فأخبرته فقال : بأبي وامي من لم ينخل له طعام ، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل (الحازر : اللبن الحامض) انظر هداك الله وإيانا الى شدة زهده وقناعته فان ايراده الحديث وقوله عليه السلام من منع نفسه من طعام يشتهيه دليل على رضاه بطعامه وكونه عنده طعاماً مشتهى يرغب فيه من يراه .

وما ذاك لانه عليه السلام لا يهتدى الى الأطعمة المتخيرة والألوان المعجبة ولكنه اقتدى برسول الله ، ووطن نفسه الشريفة على الصبر على جشوبة المأكل وخشونة الملبس ، رجاء ما عند الله وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله فصار ذلك له ملكة وطبيعة ، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

ومنه ـ وفيه دليل على ما قلته ـ عن عدى بن ثابت قال : أتى على بن أبي طالب عليه السلام بفالوذج فأبى أن يأكل منه وقال : شيء لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله لا أحب ان آكل منه .

ومنه عن أبي مطر قال : خرجت من المسجد فاذا رجل ينادى من خلفي ارفع ازارك فانه أتقى لثوبك وابقى لك ، وخذ من رأسك ان كنت مسلماً ، فمشيت خلفه وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كأنه اعرابي فقلت : من هذا ؟ فقال لي رجل : أراك غريباً بهذا البلد ؟ قلت : أجل رجل من أهل البصرة ، قال : هذا على امير المؤمنين حتى انتهى الى دار أبي معيط وهو سوق الابل ، فقال : بيعوا ولا تحلفوا ، فان اليمين تنفق السلعة وتمحق

البركة ثم أتى أصحاب التمر فاذا خادمة تبكى فقال : ما يبكيك ؟ قالت باعنى هذا الرجل تمراً بدرهم فردوه موالى فأبى أن يقبله فقال : خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادمة ليس لها أمر ، فدفعه فقلت : أتدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : علي بن أبى طالب أمير المؤمنين فصب تمره وأعطاها درهمها ، وقال : أحب أن ترضى عنى ، فقال : ما أرضانى عنك اذا وفيتهم حقوقهم ، ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يربو كسبكم ، ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع فى سوقنا طاف ، ثم أتى دار فرات وهو سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعى فى قميصى بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فاتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين ، وقال حين لبسه : الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما أتجمل به فى الناس اوارى به عورتى ، فقيل له : يا أمير المؤمنين هذا شىء ترويه عن نفسك أو شىء سمعته من رسول الله ؟ قال : بل شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله عند الكسوة فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل : يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين عليه السلام قميصاً بثلاثة دراهم قال : أفلا أخذت منه درهمين ! فأخذ أبوه درهماً وجاء به الى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون ، فقال : امسك هذا الدرهم يا امير المؤمنين ، قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن قميصك درهمين فقال : باعنى رضاى وأخذ رضاه .

ومنه عن قبيصة بن جابر قال : ما رأيت أزهد فى الدنيا من على بن أبى طالب رضى الله عنه .

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبى عمر الزاهد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد أمر بكنس بيت المال ورشه فقال : يا صفراء غرى غيرى ، يا بيضاء غرى غيرى . ثم تمثل شعراً :

هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ومنه قال ابن الأعرابى : إن علياً دخل السوق وهو أمير المؤمنين فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم ونصف ، فلبسه فى السوق فطال اصابعه فقال للخياط : قصه ، قال : فقصه ، قال الخياط : أحوصه يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، ومشى والدرة على كتفه وهو يقول : شرعك ما بلغك المحل ، شرعك ما بلغك المحل . ـ الحوص : الخياطة وشرعك : حسبك أى كفاك ـ .

قال ابن طلحة : حقيقة العبادة هى الطاعة ، وكل من أطاع الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهى فهو عابد ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ متنوعة كانت العبادة متنوعة فمنها الصلاة ، ومنها الصدقة ، ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع ، وفى كل ذلك كان على ﷺ غاية لا تدرك ، وكان متحلياً بها ، مقبلا عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره ، وقصر عنه سواه . فانه جمع بين الصلاة والصدقة ، فتصدق وهو راكع فى صلاته لجمع بينهما فى وقت واحد ، فأنزل الله تعالى فيه قرآناً تتلى آياته وتجلى بيناته .

قال أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبى فى تفسيره يرفعه بسنده قال : بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة لجعل ابن عباس لا يقول ، قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل : قال رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى أنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى سمعت رسول الله ﷺ

بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا ، يقول عن علي : إنه قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، اما انى صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد انى سألت فى مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطنى أحد شيئاً ، وكان عليّ فى الصلاة راكعاً فأومى اليه بخنصره اليمنى ، وكان متختماً فيها ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلى ، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم ان أخى موسى عليه السلام سألك فقال : « رب اشرح لى صدرى * ويسر لى أمرى * واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى * واجعل لى وزيراً من أهلى * هرون أخى * اشدد به أزرى * واشركه فى أمرى ، فأنزلت فيه قرآناً ناطقاً « سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا » اللهم أنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيراً من أهلى علياً أشدد به أزرى ، قال أبو ذر : فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل فقال : يا محمد اقرأ فأنزل الله عليه : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

وقال الثعلبي عقيب هذه القصة : سمعت أبا منصور الجمشادى يقول : سمعت محمد بن عبدالله الحافظ يقول : سمعت أبا الحسن على بن الحسين يقول : سمعت أباحامد محمد بن هارون الحضرمى يقول : سمعت محمد بن منصورالطوسى يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم - من الفضائل ما جاء لعلى .

وفى إيراده قول أحمد عقيب هذه القصة إشارة إلىأن هذه المنقبة العلية

وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد ، حتى نزل القرآن الكريم بمدح القائم بهما ، المسارع اليهما ، قد اختص بها علي عليه السلام وانفرد بشرفها ولم يشاركه فيها أحد من الصحابة قبله ولا بعده .

أقول : صدقته بالخاتم في الصلاة أمر مجمع عليه لم يتفرد به الثعلبي رحمه الله ورحم الله ابن طلحة ، فانه قد جعل ذكر الثعلبي ما ذكره من قول أحمد بن حنبل بعد هذه القصة دليلا على علو مقدارها وشاهداً بارتفاع منارها وغفل عما أورده فيها من فرح النبي صلى الله عليه وآله بها وشـــدة أثرها في نفسه ، وتحريكها أريحيته صلى الله عليه وآله حتى استدعت دعاءه لعلي عليه السلام لفرط سروره به ، وانفعال نفسه لفعله ، فانها تشهد بعظم شأن هذه الفضيلة والقائم بها .

ومن ذلك ما أورده الثعلبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير أن الأغنياء أكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك واستطال جلوسهم وكثرة مناجاتهم ، فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر) فأمر بالصدقة أمام النجوى ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا وأما الأغنياء فبخلوا وخف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وخف ذلك الزحام ، وغلبوا على حبه والرغبة في مناجاته حب الحطام واشتد على أصحابه ، فنزلت الآية التي بعدها راشقة لهم بسهام الملام ، ناسخة بحكمها حيث أحجم من كان دأبه الإقدام .

وقال علي عليه السلام : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ، وهي آية المناجاة فانها لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم ، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فنيت فنسخت بقوله : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية .

ونقل الثعلبي قال : قال علي عليه السلام : لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ما ترى ؟ ترى ديناراً ؟ فقلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : حبة أو شعيرة ، فقال : إنك لزهيد فنزلت « أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات » الآية . - الزهيد : القليل وكأنه يريد مقال - .

إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

وقال ابن عمر . ثلاث كن لعلي لو أن لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه بفاطمة ، وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى .

قلت : لو أن ابن عمر نظر في حقيقة أمره وعرف كنه قدره ، وراقب الله والعربية في سره وجهره ، لم يجعل فاطمة عليها السلام من أمانيه ، ولكان يوجه أمله إلى غير ذلك من المناقب التي جمعها الله فيه ، ولكن عبدالله يرث الفظاظة ويقتضي طبعه الغلاظة ، فانه غسل باطن عينيه في الوضوء حتى عمي وشك في قتال علي عليه السلام فقعد عنه وتخلف وندم عند موته .

قال ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب قال : قال عبدالله بن عمر عند موته : ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب ، فأشكل عليه أمر علي عليه السلام وبايع معاوية ويزيد ابنه ، وحث ولده وأهله على لزوم طاعة يزيد والاستمرار على بيعته وقال : لايكون أصعب من نقضها إلا الإشراك ، ومن نقضها كانت صيلم بيني وبينه ، وذلك حين قام الناس مع ابن الزبير ، وقد تقدم ذكر هـذا ، وحاله حين جاء إلى الحجاج ليأخذ بيعته لعبد الملك معلوم ، والحجاج قتله في آخر الأمر بأن دس عليه في رخام من جرح رجله بحربة مسمومة ، والغرض في جمع هـذا الكتاب غير هذا .

وروى الواحدي في تفسيره ان علياً عليه السلام آجر نفسه ليلة إلى الصبح

يسقى نخلا بشيء من شعير ، فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاماً ، فلما تم أتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام وعملوا الثلث الثانى ، فأتاهم يتيم فاخرجوه اليه وعملوا الثلث الثالث ، فأتاهم أسير فاخرجوا الطعام اليه وطوى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نياتهم ، وانهم إنما أرادوا بما فعلوه وجهه ، وطلبوا بما أتوه ما عنـــده ، والتمسوا الجزاء منه عز وجل فأنزل الله فيهم قرآناً ، وأولاهم من لدنه احساناً ونشر لهم بين العالمين ديواناً ، وعوضهم عما بذلوا جناناً وحوراً وولداناً ، فقال : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً) الى آخرها ، وهذه منقبة لها عند الله محل كريم ، وجودهم بالطعام مع شدة الحاجة اليه أمر عظيم ولهذا تتابع فيها وعده سبحانه بفنون الألطاف وضروب الأنعام والاسعاف وقيل : ان الضمير فى حبه يعود الى الله تعالى وهو الظاهر ، وقيل : الى الطعام

واعلم ان أنواع العبادة كثيرة وهى متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى وما عنده ، وما أعده لاوليائه فى دار الجزاء ، وعلى شدة الخوف من الله تعالى وأليم عقابه نعوذ بالله منه .

وعلى ﷺ القائل : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، فشدة يقينه دالة على قوة دينه ، ورجاحة موازينه ، وقد تظاهرت الروايات انه لم يكن نوع من أنواع العبادة والزهد والورع إلا وحظه منه وافر الأقسام ، ونصيبه منه تام بل زائد على التمام ، وما اجتمع الأصحاب على خير إلا كانت له رتبة الإمام ، ولا ارتقوا قبة مجد إلا وله ذروة الغارب وقلة السنام ، ولا احتكموا فى قصة شرف إلا وألقوا اليه ازمة الأحكام .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده فى حليته ان النبي ﷺ قال : يا على ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها ، هى زينة الأبرار

عند الله تعالى الزهد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ منك الدنيا شيئاً . (أى لا تنقص منها ولا تنقص منك وارتزأ الشيء : نقص) .

وقد أورده صاحب كفاية الطالب أبسط من هذا قال : سمعت أبا مريم السلولى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا على ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب الى الله منها ، الزهد فى الدنيا ، وجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماماً ، ورضيت بهم اتباعاً ، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ، فاما الذين أحبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك فى دارك ، ورفقاؤك فى قصرك ، واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة ، وذكره ابن مردويه فى مناقبه .

فقد ثبت لعلى الزهد فى الدنيا بشهادة النبي ﷺ له بذلك ولا يصح الزهد فى الشيء إلا بعد معرفته والعلم به ، وعلى عليه السلام عرف الدنيا بعينها ، وتبرجت له فلم يحفل بزينتها لشينها ، وتحقق زوالها فعاف وصالها وتبين انتقالها فصرم حبالها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فألقى حبلها على غاربها وتركها لطالبها وتيقن بؤسها وضررها فطلقها ثلاثاً وهجرها وعصاها ، إذ أمرته ، فعصته إذ أمرها ، وعلمت انه ليس من رجالها ، ولا من ذوى الرغبة فى جاهها ومالها ، ولا ممن تقوده فى حبالها ، وتورده موارد وبالها فصاحبته هدنة على دخن وابتلته بانواع المحن ، وجرت فى معاداته على سنن ، وغالته بعده فى ابنيه الحسين والحسن ، وهو ﷺ لا يزداد على شدة اللاواء إلا صبراً ، وعلى تظاهر الأعداء إلا حمداً وشكراً ، مستمراً فى ذات الله شديداً على اعداء الله وأوفى باولياء الله ، شاكراً لآلاء الله مستمراً على طريقة لا يغيرها ، جارياً على وتيرة لا يبدلها ، آخذاً بسنة رسول الله ﷺ لا يحول

عنها ، مقتفياً لآثاره لا يفارقها ، واطياً لعقبه صلى الله عليه وسلم لا يجاوزها ، حتى نقله الله الى جواره واختار له داراً خير من داره ، فمضى محمود الأثر مشكور الورد والصدر ، مستبدلا بدار الصفا من دار الكدر ، قد لقى محمداً صلى الله عليه وسلم بوجه لم يشوهه التبديل ، وقلب لم تزدهه الاباطيل .

قال علي عليه السلام يوماً وقد أحدق به الناس : احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربها فخلط شرها بخيرها وحلوها بمرها ، لم يصفها لاوليائه ولم يضن بها على أعدائه وهي دار ممر لا دار مستقر ، والناس فيها رجلان ، رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ، ان اعذوذب منها جانب فحلا أمر منها جانب فاوبى . أولها عناء وآخرها فناء من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته . ومن أبصرها بصرته . ومن أبصر اليها أعمته ، فالانسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا ينال منها نعمة إلا بفراق اخرى .

وكلامه عليه السلام في الدنيا وصفتها والتنبيه على أحوالها ومعرفتها وكثرة خدعها ومكرها ، وتنوع افسادها وغرها وإيلامها بنيها وضرها كثير جـــداً وهو موجود في تضاعيف الكتب وفي نهج البلاغة فيستغنى بما هناك عن ذكرها هنا لئلا نخرج من غرض الكتاب ولما علمه من حال الدنيا رفضها وتركها ، وترفع عنها وفركها وعاملها معاملة من لم يدركها ، وخاف على نفسه في مهاويها ، فما انتهجها ولا سلكها وخشي أن تملكه بزخارفها فلم يحفل بها لما ملكها ، واحترز من آلامها وآثامها وخلص من أمراضها واسقامها ، وعرفها تعريف خبير بحدها ورسمها ، وأنزلها على حكمه ولم ينزل على حكمها فصار زهده مسألة اجماع لا شك فيه ولا انكار ، وورعه مما اشتهر في النواحي والاقطار ، وعبادته ونزاهته مما اطبق عليه علماء الأمصار ، وهو الذي فرق

بيت المال على مستحقيه وقال :

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

وكان يرشه ويصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

قال هارون بن عنترة قال : حـــدثنى أبى قال : دخلت على على بن أبى طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال ما يعم وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟ فقال : والله ما أرزاكم من أموالـكم شيئاً وان هذه القطيفتى التى خرجت بها من منزلى من المدينة ما عندى غيرها .

(السمل : الخلق من الثياب ، يقال : ثوب اسمال كما قالوا رمح أقصاد ، والقطيفة : ما له خمل) .

ومن هذا ان سودة بنت عمارة الهمدانية دخلت على معاوية بعد موت على فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره الى أن قال : ما حاجتك ؟ قالت : ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك ، فيحصدنا حصيد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف ، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك ، فقال معاوية : إياى تهددين بقومك يا سودة ، لقد هممت ان أحملك على قتب أشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه ، فاطرقت سودة ساعة ثم قالت :

صلى الإله على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية : من هذا يا سودة ؟ قالت : والله هو أمير المؤمنين على بن

أبي طالب عليه السلام ، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يصلي ، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل عليّ برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم . فأخبرته الخبر فبكى ثم قال : اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم ، واني لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . ثم دفع الرقعة إلي فوالله ما ختمها بطين ولا خذمها فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية : اكتبوا لها كما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية .

وكم له عليه السلام من الآثار والأخبار والمناقب التي لا تستر أو يستر وجه النهار والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من نخر ، والمآثر التي تعجز من بقي كما أعجزت من غبر .

وخرج عليه السلام يوماً وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال : يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمن إذا رآه عليّ .

واشترى عليه السلام يوماً ثوبين غليظين فخير قنبراً فيهما ، فأخذ واحداً فلبس هو الآخر ، ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه .

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال : من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان عندي ثمن ازار لما بعته .

وكان عليه السلام قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف قال : قال لي علي عليه السلام :

إذا صليت الظهر غداً فعد إلي ، فعدت اليه في الوقت المعين فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء ، فدعا بوعاء مشدود مختوم ، فقلت في نفسي : قد أمنني حتى يخرج إلي جوهراً فكسر الختم وحله ، فاذا فيه سويق فأخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماءاً فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت له : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته ؟ فقال : أما والله ما أختم عليه بخلاً به ، ولكني أبتاع قدر مايكفيني ، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره ، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً فلذلك احترز عليه كما ترى ، فإياك وتناول ما لا تعلم حله .

ومن ذلك : ما حكاه عنه مجاهد قال : قال لي علي : جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها عليه كل ذنوب على تمرة ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت : بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعها فعدت لي ستة عشرة تمرة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فأكل معي منها .

(الذنوب : الدلو الملىء ماءاً ، ومجلت يده تمجل مجلا : إذا تنفطت من العمل ومجلت بالكسر مجلا وأمجل العمل يده) .

ومن ذلك : انه أتي بزقاق فيها عسل من اليمن ، ونزل بالحسن عليه السلام ضيف فاشترى خبزاً وطلب من قنبر أدماً ففتح زقاً وأعطاه منه رطلا ، فلما قعد عليه السلام ليقسمها قال : يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث ؟ قال : صدقت يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال : عليّ به فلما حضرهم بضربه فأقسم عليه بعمه جعفر وكان عليه السلام إذا أقسم به عليه سكن فقال : ما حملك على أن أخذت قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً فاذا أعطيتنا رددناه ، قال : لا يجوز أن

تنتفع بحقك قبل انتفاع الناس ، لولا انى رأيت النبي ﷺ يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به من أجود عسل يوجد

قال الراوى : فكأنى أنظر إلى يد عليّ على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده بيده وهو يبكى ويقول : اللهم اغفرها للحسن ، فانه لم يعلم ،

فأعجب بهذه المكارم والأفعال والقضايا التى هى غرر فى جبهات الأيام . والزهادة التى فاق بها جميع الأنام ، والورع الذى حمله على ترك الحلال فضلا عن الحرام ، والعبادة التى أوصلته إلى مقام وقف دونه كل الأقوام .

مناقب جلت فى علو كأنها تحاول ناراً عند بعض الكواكب

محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تعد كالمعايب

ولما ألزم نفسه الشريفة تحمل هذه المتاعب وقادها إلى أتباعه فانقادت انقياد الجنايب ، وملكها حتى صاحب منها أكرم عشير وخير مصاحب ، واستشارها ليختبرها فلم تنه إلا عن منكر ولا أمرت إلا بواجب ، صار له ذلك طبعاً وسجية ، وانضم عليه ظاهراً ونية وأعمل فيه عزيمة كهمته قوية ، واستوى فى السعى لبلوغ غاياته علانية وطوية ، فما تحرك حركة إلا بفكر ، وفى تحصيل أجر وفى تخليد ذكر ، لا لطلب فخر وإعلاء قدر ، بل لامتثال أمر وطاعة فى سر وجهر ، فلذلك شكر الله سعيه حين سعى ، وعمه بألطافه العميمة ورعى ، وأجاب دعاءه لما دعا وجعل أذنه السميعة الواعية فسمع ووعى ، فأسأل الله بكرمه أن يحشرنى ومحبيه وإياه معاً .

قال الواحدى فى تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس قال : إن علي بن أبى طالب كان يملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية ، فأنزل الله سبحانه فيه :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند

ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

أنشدني بعض العلويين لبعض الأصحاب :

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى　　أكابد عسراً ضره ليس ينجلي
أكل شريف من عليٍّ جدوده　　حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم ياابن الحسين رميتكم　　بسهمي عناداً حين طلقني عليّ

في شجاعته ونجدته

وتورطه المهالك في الله ورسوله وشراء نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى

قال الخوارزمي في مناقبه يرفعه إلى ابن عباس قال : كان جالساً إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا أو تخلوا بنا ؟ فقال : بل أقوم معكم - وكان إذ ذاك صحيحاً قبل أن يعمى - فتحدثوا فلا ندري ما قالوا ، فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضيلة ليست لأحد غيره ، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها مستشرف فقال صلى الله عليه وآله : أين عليٌّ ؟ الحديث إلى آخره وقد تقدم .

وبعث أبا بكر بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال : لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه وقد تقدم .

وقال النبي صلى الله عليه وآله لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ يقولها مرتين أو ثلاثاً وهم سكوت - وعليٌّ يقول : أنا ، فقال لعليٍّ : أنت وليي في الدنيا والآخرة وقد تقدم أيضاً .

قال ابن عباس : وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة عليهما السلام وقد ذكر ، قال : ووضع ثوبه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قال ابن عباس : وشرى علي عليه السلام نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه فجاء أبو بكر وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وبات علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد لف رأسه بالثوب ، لا يخرجه حتى أصبح ، ثم كشف رأسه فقالوا : إنك لئيم كان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه ، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

قال ابن عباس : وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فقال علي : أخرج معك ؟ فقال : لا ، فبكى علي ، فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه ليس بعدي نبي . لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال وقال له : أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة .

قال ابن عباس : وسد رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

قال وقال : من كنت مولاه فان مولاه علي ، وهذا الحديث بطوله ذكر آنفاً وذكره في غير هذا الباب أنسب ولكن جرى القلم .

واما شجاعة أمير المؤمنين وبأسه ومصادمته الأقران ومراسه وثبات جاشه حيث تزلزل الاقدام ، وشدة صبره حين تطير فراخ الهام ، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة ، واستقراره واقدام الابطال راجفة ، ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدر وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تفور ، ونجوم الأسنة تطلع وتغور ، وحماسته والموت قد كشر عن نابه . وسماحته

بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابه وكشفه الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فر من فر من أصحابه ، وبذله روحه العزيزة رجاء ما أعد الله من ثوابه ، فهي أمر قد اشتهر ، وحال قد بان وظهر ، وشاع فعرفه من بقي ومن غبر ، وتضمنته الأخبار والسير ، فاستوى في العلم به البعيد والقريب ، واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب ، وصدق به عند ذكره الأجنبي والنسيب ، فارس الاسلام وأسده ، وباني ركن الإيمان ومشيده ، طلاع الأنجد والأغوار مفرق جموع الكفار ، حاصد خضرائهم بذي الفقار ، ومخرجهم من ديارهم الى المفاوز والقفار ، مضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع ، سيف الله الماضي ونابه المتقاضي ، وآيته الواضحة وبينته اللائحة . وحجته الصادعة ، ورحمته الجامعة ، ونعمته الواسعة ، ونقمته الوازعة ، قد شهدت بدر بمقامه وكانت حنين من بعض أيامه ، وسل أحداً عن فعل قناته وحسامه ، ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه ، والخندق إذ خر عمرو لفمه ويديه .

وهذه جمل لها تفصيل وبيان ، ومقامات رضي بها الرحمان ، ومواطن هدت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وأنزلته ، ومواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يؤازره ويعاضده والله يمده بعناياته والرسول يتبعه بصالح دعواته ، وقلب الاسلام يرجف عليه وامداد التأييد تصل اليه .

نقلت من مسند أحمد بن حنبل عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فقال : لقد فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون بعمل ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ، ومن حديث آخر من المسند بمعناه ، وفي آخره : وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من

عطائه كان يرصدها لخادم لاهله ، وفي رواية من غير المسند إلا ثلاثمائة درهم بمعناه .

ونقل الواحدي في أسباب نزول قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) .

ان مولاة لعمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ، ورسول الله يتجهز لقصد فتح مكة . فلما حضرت عنده قال : أجئت مسلمة ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أنتم الأهل والعشيرة والموالى وقد احتجت حاجة عظيمة ، فحث النبي ﷺ على صلتها وكسوتها فاعطوها وكسوها وانصرفت ، فنزل جبرئيل فاخبره ان حاطب بن أبي بلتعة قد كتب الى أهل مكة يحذرهم رسول الله ﷺ ، وانه دفع الكتاب الى المذكورة وأعطاها عشرة دنانير لتوصل الكتاب الى أهل مكة فاختار علياً وبعث معه الزبير والمقداد وقال : انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها ، فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها ، فخرجوا وادركوها في المكان فطلبوا الكتاب فانكرته وحلفت ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتاباً ، فهموا بتركها والرجوع فقال علي ؑ : والله ماكذبنا وسل سيفه وجزم عليها وقال : أخرجي الكتاب وإلا جردتك وضربت عنقك ، وصمم على ذلك ، فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها فأخذه وخلي سبيلها وعادوا الى رسول الله ﷺ ، فاستخرجه علي بقوة عزمه وتصميم اقدامه وجزمه .

ونقل الواحدي في كتابه هذا ان علياً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة : انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب

السقاية والقائم عليها ، وقال علي عليه السلام : ما أدرى ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى :

(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله) الى أن قال :

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون) الى قوله - أجر عظيم - .

فصدّق الله علياً فى دعواه وشهد له بالإيمان والمهاجرة والجهاد ، وزكاه ورفع قدره بما أنزل فيه وأعلاه وكم له من المزايا التى لم يبلغها أحدسواه

فاما مواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده ، ومقامات جداله بألسنة الأسنة وجلاده فمنها ماكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنها ما تولاه على انفراده فمن ذلك ماكان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة ، وعمره إذ ذاك سبعة وعشرون سنة .

غزوة بدر

التى هدت قوى الشرك وقذفت طواغيته فى قليب الهلك ، وبينت الفرق بين الحق والافك ، ودوخت مردة الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار ونقلتهم من القليب الى النار ، فيومها اليوم الذى لم يأت الدهر بمثله ، وفضل الله فيه من أحسن فضله ، أنزل الله فيه الملائكة لنصر رسوله صلى الله عليه وآله تفضيلا له على جميع رسله ، وخصه فيه من إعلاء قدره بما لم ينله أحد من قبله ، وغادر صناديد قريش فرايس أسره وقتله ، وجزر شبا سنانه وحد نصله ، وجبرئيل ينادى : أقدم حيزوم لإظهار دينه على الدين كله ، وعلي فارس تلك الملحمة ، فما تعد الأسد الغضاب بشسع نعله ، ومسعر تلك الحرب العوان

ينصب على الأعداء انصباب السحاب ووبله ، ونار سطوته وبأسه تتسعر تسعر النار فى دقيق الغضا وجزله .

قال الواقدى فى كتاب المغازى : جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة وأربعون رجلا ، منهم من قتله علي وشرك فى قتله اثنان وعشرون رجلا شرك فى أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر ، وقيل انه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة ، والعاص بن سعيد ابن العاص بن امية ، وعامر بن عبدالله ، ونوفل بن خويلد بن أسد وكان من شياطين قريش ، ومسعود بن أبى امية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه ، وعبدالله ابن المنذر بن أبى رفاعة ، والعاص بن منبه بن الحجاج ، وحاجب بن السايب .

واما الذين شاركه فى قتلهم غيره فهم : حنظلة بن أبى سفيان أخو معاوية ، وعبيدة بن الحارث ، وزمعة وعقيل أبنا الأسود بن المطلب .

واما الذين اختلف الناقلون فى أنه ﷺ قتلهم أو غيره فهم : طعيمة بن عدى ، وعمير بن عثمان بن عمرو ، وحرملة بن عمرو ، وأبو قيس بن الوليد ابن المغيرة ، وأبو العباس بن قيس ، وأوس الجمحى ، وعقبة بن أبى معيط صبراً ومعاوية بن عامر . فهذه عدة من قيل انه قتلهم ﷺ فى هذه الرواية ، غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبراً بعد القفول من بدر هذا من طرق الجمهور

فاما المفيد فقد ذكر فى كتابه الإرشاد قال :

(فصل) : فمن ذلك ما كان منه ﷺ فى غزوة بدر المذكورة فى القرآن وهى أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين فى الشجعان ، وراموا التأخر عنه لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء بمحكم الذكر فى البيان ، حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبأهم على الشرح له والبيان : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون

يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ، فى الآى المتصل بذلك الى قوله عز اسمه :

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) .

وكان من جملة خبر هذه الغزاة ان المشركين حضروا بدراً مصرين على القتال ، مستظهرين بكثرة الأموال والعدد والرجال ، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم ، ومنهم من حضر كارهاً فتحدتهم قريش بالبراز ، ودعتهم الى المصافة والنزال ، واقترحت الأكفاء وتطاولت الأبصار لمبارزتهم ، فمنعهم النبي ﷺ وقال لهم : إن القوم دعوا الاكفاء منهم ، ثم أمر علياً بالبروز اليهم ودعا حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث رحمهما الله تعالى وأمرهما أن يبرزا معه ، فلما اصطفوا لم يثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا فسألوهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، فقالوا : اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبث أن قتله ، وبارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة ، وبارز شيبة عبيدة فاختلف بينهما ضربتان ، قطعت احداهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله ، وشركه فى ذلك حمزة .

فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ، ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس فقتله ، وبرز اليه حنظلة بن أبى سفيان فقتله ، وطعمة بن عدى فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، ولم يزل عليه السلام يقتل واحداً بعد واحـــد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا ، تولى المسلمون كافة والملائكة قتل الشطر الأول وتولى امير المؤمنين الشطر الثانى

وحده بمعونة الله إياه وتوفيقه له ، وكان الفتح له وبيديه وختم الأمر بأن رماهم النبي صلى الله عليه وآله بكف من الحصاة وقال : شاهت الوجوه فانهزموا جميعاً وولوا الدبر ، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه في نصرة الدين من خاصة آل الرسول (صلوات الله عليهم) ومن أيدهم به من الملائكة الكرام والتحية والسلام .

(فصل) : وقد أثبت رواة العامة والخاصة معاً اسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح ، فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمنا ، وكان شجاعاً جريئاً فاتكاً وقاحا تهابه الرجال والعاص بن سعيد ، وكان هولا عظيما وحاد عنه عمر بن الخطاب وطعيمة بن عدى بن نوفل ، وكان من رؤوس أهل الضلال ، ونوفل ابن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذى قرن أبا بكر بطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعذبهما يوماً الى الليل حتى سئل فى أمرهما ، ولما عرف رسول الله صلى الله عليه وآله حضوره بدراً سأل الله تعالى أن يكفيه أمره فقال : أللهم اكفنى أمر نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين ، وزمعة بن الأسود والحارث ابن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد الدار ، وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيدالله ، وعثمان ومالك ابنا عبيدالله ، أخوا طلحة بن عبيد الله ومسعود بن أبي امية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن مخزوم . وأبو المنذر بن أبي رفاعة ، ومنبه بن الحجاج السهمى ، والعاص بن منبه ، وعلقمة بن كلدة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى ، ومعاوية ابن المغيرة بن أبي العاص ، ولوذان بن أبي ربيعة ، وعبدالله بن المنذر بن

أبي رفاعة ، ومسعود بن امية بن المغيرة ، وحاجب بن السايب بن عويم ، وأوس بن المغيرة بن لوذان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبي عوف ، وسعيد بن وهب حليف بني عامر ، ومعاوية بن عامر بن عبدالقيس ، وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحرث بن أسد ، والسائب بن مالك ، وأبو الحكم بن الأخنس ، وهشام بن أبي امية بن المغيرة .

فذلك ستة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك امير المؤمنين فيه غيره ، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه .

قلت : وعلى اختلاف المذهبين في تعيين عدة المقتولين فقد اتفقا على ان امير المؤمنين قتل النصف ممن قتل ببدر أو قريباً منه ، وما أجدره عليه السلام بقول القائل :

لك خلتان مسالماً ومحارباً　　كفلا الثناء لسيفك المخضوب
فرقت ما بين الذوائب والطلى　　وجمعت ما بين الطلا والذنب

قال المفيد رحمه الله :

(فصل) : فمن مختصر الأخبار التي قد جاءت بشرح ما أثبتناه ما رواه شعبة عن أبي اسحاق عن حارث بن مضرب قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس إلا المقداد بن الأسود ، ولقد رأينا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان منتصباً في أصل شجرة يصلي ويدعو حتى الصباح .

وروى عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله : يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش فبدر اليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم فقالوا :

لا حاجة بنا الى مبارزتكم ، إنما طلبنا بني عمنا ، فقال رسول الله ﷺ للانصار ارجعوا الى مواقفكم ثم قال : قم يا علي ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة ، قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم ، إذ جاؤا بباطلهم ليطفئوا نور الله ، فقاموا فصفوا للقوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة : تكلموا فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبدالمطلب أسدالله وأسد رسوله فقال عتبة : كفوكريم ، وقال امير المؤمنين : أنا علي بن أبي طالب ، وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز اليه امير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغرا الجماعة سناً فاختلفا ضربتين فاخطأت ضربة الوليد واتقى بيده اليسرى ضربة امير المؤمنين فابانتها

فروى انه كان يذكر بدراً وقتله الوليد فقال فى حديثه : كأنى أنظر الى وميض خاتمه فى شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعاً من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس ، وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم الى شيبة ، فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها واستنقذه أمير المؤمنين وحمزة منه ، وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء .

قال علي ﷺ : لقد عجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلنا عتبة والوليد وشيبة إذ أقبل اليّ حنظلة بن سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلا ، وقيل مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص وقال : انطلق بنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده ، فانطلقا فصار عثمان الى مجلس الذى يشبهه وملت أنا فى ناحية القوم ، فنظر اليّ عمر وقال : مالى أراك كأن فى نفسك عليّ شيئاً ، أتظن أنى قتلت أباك والله لوددت انى كنت قاتله ، ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر ، لكنى مررت به

يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فاذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ فهبته ورعت منه ، فقال : الى اين يا بن الخطاب وصمد له علي فتناوله فما رمت من مكانى حتى قتله ، وكانَ امير المؤمنين فى المجلس فقال : أللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحى الإسلام ما تقدم ، فمالك تهيج الناس عليّ ؟ فكف عمر وقال سعيد : أما انه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبى غير ابن عمه علي بن أبى طالب وأخذوا فى حديث آخر ، وأقبل علي يوم بدر نحو طعيمة بن عدى بن نوفل فشجره بالرمح وقال له : والله لا تخاصمنا فى الله بعد اليوم أبداً.

وروى عن الزهرى أنه لما عرف رسول الله ﷺ حضور نوفل بن خويلد بدراً قال : اللهم اكفنى نوفلا ، فلما انكشفت قريش رآه علي عليه السلام وقد تحير لا يدرى ما يصنع ؟ فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب فى بيضته فانتزعه ثم ضرب به ساقه ، وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله ، فلما عاد الى النبي ﷺ سمعه يقول : من له علم بنوفل ؟ قال : أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبي ﷺ وقال : الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه .

غزوة احد

كانت فى شوال ولم يبلغ أمير المؤمنين من عمره تسعاً وعشرين سنة ، وسببها أن قريشاً لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعضهم حزنوا لقتل رؤسائهم فتجمعوا وبذلوا أموالا واستمالوا جمعاً من الأحابيش وغيرهم ليقصدوا النبي ﷺ بالمدينة لاستيصال المؤمنين ، وتولى كبر ذلك أبو سفيان ابن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي ﷺ بالمسلمين فكانت غزوة احد ، ونفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي ﷺ فتعاملوا به وأنساهم القضاء المبرم سوء العاقبة والمآل ، فرجع قريب من ثلثهم الى

المدينة ، وبقى ﷺ فى سبعمائة من المسلمين وهذه القصة قد ذكرها الله تعالى فى سورة آل عمران فى قوله تعالى :

(وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم)

الى آخر ستين آية ، واشتدت الحرب ودارت رحاها ، واضطرب المسلمون واستشهد حمزة رضى الله عنه وجماعة من المسلمين ، وقتل من مقاتلة المشركين أثنان وعشرون قتيلا .

نقل أرباب المغازى أن علياً قتل منهم سبعة : طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى ، وعبدالله بن جميل من بنى عبد الدار ، وأبا الحكم بن الأخنس ، وأبا سباع بن عبدالعزى ، وأبا امية بن المغيرة ، وهؤلاء الخمسة متفق على أنه ﷺ قتلهم ، وأبا سعد طلحة بن طلحة وغلاماً حبشياً لبنى عبدالدار ، قيل : أستقل بقتلهما ، وقيل قتلهما غيره ، وعاد أبو سفيان بمن معه من المشركين طالبين مكة ، ودخل النبى المدينة فدفع سيفه ذا الفقار الى فاطمة عليها السلام ، فقال : أغسلى عن هذا دمه يا بنية ، فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على سيفه وقال لها كذلك .

قال الواقدى فى كتاب المغازى : انه لما فرّ الناس يوم أحد ما زال النبى ﷺ شبراً واحداً يرمى مرة عن قوسه ومرة بالحجارة ، وصبر معه أربعه عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار ، أبو بكر وعبدالرحمان بن عوف وعلي بن أبى طالب ، وسعد بن أبى وقاص ، وطلحة ابن عبيدالله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وزبير بن العوام ، ومن الأنصار الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، ويقال ثبت سعد بن عبادة ، ومحمد بن مسلمة ، فيجعلونهما مكان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ،

وبايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار ، علي عليه السلام ، والزبير وطلحة وأبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب بن المنذر ، وعاصم ابن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد .

واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، قال : فجئت الى النبي صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا اخشى أن تقذر مكان عيني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فردها فأبصرت وعادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار ، فكان يقول : بعد أن أسن هي أقوى عيني ، وكانت أحسنهما .

وباشر النبي القتال بنفسه ورمى حتى فنيت نبله ، وأصاب شفته ورباعيته عتبة بن أبي وقاص ، ووقع صلى الله عليه وآله في حفرة وضربه ابن قميئة فلم يصنع سيفه شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيف ، وانتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي آخذ بيده حتى استوى قائماً .

وعن أبي بشير المازني قال : حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله بالسيف فوقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى ، فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا اليه ، ويقال : الذي شجه في جبهته ابن شهاب ، والذي اشظى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص ، والذي دمى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة ، وسال الدم من جبهته حتى اخضلت لحيته ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه وهو يقول : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله ؟ فأنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم) الآية .

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حازم عن سهل باي شيء دُوي جرح رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : كان علي يجيء بالماء في ترسه ، وفاطمة تغسل

الدم عن وجهه ، وأخذ حصيراً فأحرق وحشى به جرحه ورأى سيف علي مختضباً وقال : ان كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث ابن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم قال علي لقد رأيتني يومئذ وإني لاذبهم في ناحية ، وإن أبا دجانة في ناحية يذب طائفة منهم ، وان سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ، ولقد رأيتني وانفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا عليّ حتى أفضيت الى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت . ولكن الأجل استأخر يقضى الله امراً كان مفعولا .

وخرج عبدالرحمان بن أبي بكر على فرس فقال : من يبارز أنا عبدالرحمان بن عتيق ؟ فنهض أبو بكر وشهر سيفه وقال : يا رسول الله أبارزه ؟ فقال رسول الله ﷺ : شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ، قال : وكان عثمان من الذين تولى يوم التقى الجمعان ، وقال ابن أبي نجيح نادى في ذلك اليوم مناد : لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي .

قيل : وسئل ﷺ على منبر الكوفة عن قوله تعالى :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) .

فقال : أللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة ، وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فاما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، واما عمي حمزة فانه قضى نحبه شهيداً يوم أحد : وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأومى بيده الى لحيته ورأسه ، عهد عهده الىّ حبيبي أبو القاسم ﷺ .

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد : ثم تلت بدراً غزوة أحد ، فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله بيد امير المؤمنين كما كانت يوم بدر وكان الفتح له أيضاً في هذه الغزوة وخص بحسن البلاء فيها والصبر ، وثبوت القـــدم عند ما زلت الأقدام ، وكان له من العناء ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام . وقتل الله بسيفه رؤس أهل الشرك والضلال ، وفرج الله به الكرب عن نبيه صلى الله عليه وآله وخطب بفضله جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء ، وأبان نبي الهدى من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس .

فمن ذلك ما حدّث ابن البختري القرشي قال : كانت راية قريش ولواؤها جميعاً بيد قصي بن كلاب ، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله فصارت راية قريش وغير ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله ، فأقرها في بني هاشم وأعطاها علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة ودان وهي أول غزوة حملت فيها راية في الإسلام ، ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى ، وفي يوم أحد ، وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير واستشهد ، فوقع من يده فتشوفته القبائل فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعه الى علي بن أبي طالب وجمع له بين الراية واللواء .

وروى المفضل بن عبدالله عن سماك عن عكرمة عن عبدالله بن عباس قال : لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع ما هن لأحد : هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ، وهو صاحب لوائه في كل زحف ، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس - يعني يوم احد - وفر الناس ، وهو الذي أدخله قبره .

وعن زيد بن وهب قال : وجدنا عبدالله بن مسعود يوماً طيب النفس ، فقلنا : لو حدثتنا عن يوم أحد وكيف كان ؟ فقال : أجل ثم ساق الحديث حتى

انتهى الى ذكر الحرب ، فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اخرجوا اليهم على اسم الله تعالى ، فخرجنا فصففنا صفاً طويلا وأقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار وأمر عليهم رجلا منهم وقال : لا تبرحوا مكانكم هذا وان قتلنا عن آخرنا ، فإنما نؤتى من موضعكم وأقام أبو سفيان بن حرب بازائهم خالد بن الوليد وكانت ألوية قريش فى بنى عبدالدار ، وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبى طلحة ، وكان يدعى كبش الكتيبة ، قال : ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله لواء المهاجرين الى علي بن أبى طالب عليه السلام وجاء حتى قام تحت لواء الأنصار ، قال : فجاء أبو سفيان الى أصحاب اللواء فقال : يا أصحاب الألوية إنكم تعلمون إنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم كما أوتيتم يوم بدر من قبل الألوية ، فان ضعفتم عنها فادفعوها الينا نكفكم أمرها ، فغضب طلحة بن أبى طلحة فقال : ألنا تقول هذا ؟! والله لاوردنكم بها اليوم حياض الموت ، فلقى طلحة علياً وتقاربا واختلف بينهما ضربتان فضربه علي على مقدم رأسه فبدرت عينه . وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده ، فأخذه مصعب أخوه فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم أخذه أخوه عثمان فرماه عاصم أيضاً فقتله ، فأخذه عبد لهم اسمه صواب وكان من أشد الناس ، فضرب عليّ يده فقطعها فأخذه بيده اليسرى فضربه فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان فضربه علي عليه السلام على ام رأسه وسقط صريعاً وانهزم القوم واكب المسلمون على الغنائم ، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون فخافوا فوت الغنيمة فاستأذنوا رئيسهم عبدالله بن عمر بن حزام فى أخذ الغنائم فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنى أن لا أبرح من موضعى فقالوا : إنه قال ذلك وهو لا يدرى ان الأمر يبلغ ما ترى ومالوا الى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه .

فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله فنظر الى

النبي ﷺ قد حف به أصحابه فقال لمن معه : دونكم هذا الذى تطلبون فحملوا حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورمياً بالنبال ، ورضخاً بالحجارة وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا ، وثبت امير المؤمنين ، وأبو دجانة ، وسهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبي ﷺ ففتح عينيه وكان قد أغمى عليه ، فنظر الى علي عليه السلام فقال : يا علي ما فعل الناس ؟ قال : نقضوا العهد وولوا الدبر ، فقال : فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوى ، فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد اليه وقد قصدوه من جهة اخرى ، فكر عليهم فكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه ، وسيوفهما بأيديهما يذبان عنه ، وثاب من المنهزمين أربعة عشر رجلا ، منهم طلحة بن عبيدالله ، وعاصم بن ثابت ، وصعد الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينة : قتل رسول الله (ص) فانخلعت القلوب لذلك ، وتحير المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالا ، وجعلت هند بنت عتبة لوحشى جعلا على ان يقتل رسول الله أو علياً أو حمزة ، فقال : اما محمد فلا حيلة فيه لان اصحابه يطيفون به ، واما عليٌّ فانه اذا قاتل كان أحذر من الذئب ، واما حمزة فانى أطمع فيه لأنه إذا غضب لم يبصر ما بين يديه ، وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة ، فكمن له وحشى فى أصل شجرة فرآه حمزة فبدر اليه بالسيف وضربه فأخطأه قال وحشى : فهززت الحربة حتى إذا تمكنت منه رميته فاصبته فى اربيته فانفذته وتركته حتى إذا برد صرت اليه وأخذت حربتى ، وشغل المسلمون عنى وعنه بالهزيمة ، وجاءت هند فأمرت بشق بطنه وقطع كبده والتمثيل به ، فجدعوا أنفه واذنيه .

أنشدنى بعض الأصحاب ولم يسم قائلا :

ولا عار للاشراف ان ظفرت بها　　كلاب الاعادى من فصيح وأعجم

لحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف عليٍّ من حسام ابن ملجم

هذا ورسول الله ﷺ مشغول عنه لا يعلم حاله .

قال الراوي زيد بن وهب : قلت لابن مسعود : انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي وأبو دجانة وسهل ؟ قال : انهزم الناس إلا علي وحده ، وثاب إلى رسول الله نفر كان أولهم عاصم بن ثابت ، وأبو دجانة ، وسهل بن حنيف ، ولحقهم طلحة بن عبيدالله ، فقلت له : فأين كان أبو بكر وعمر ؟ قال : كانا فيمن تنحى فقلت : فأين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثلاثة من الوقعة ، فقال له رسول الله ﷺ : لقد ذهبت فيها عريضة قلت : فأين كنت أنت ؟ قال : فيمن تنحى ، قلت : فمن حدثك بهذا ؟ قال : عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ، قلت : إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال : إن تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة ، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ٭ ولا فتى إلا علي فقلنا : ومن أين علم أن جبرئيل قال ذلك ؟ فقال : سمع الناس النداء بذلك ، وأخبرهم به النبي ﷺ .

وفي حديث عمران بن حصين قال : لما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ جاء علي متقلداً بسيفه حتى قام بين يديه ، فرفع رأسه اليه وقال : مالك لم تفر مع الناس ؟ فقال : يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي ؟ فأشار إلى قوم انحدروا من الجبل ، فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال : يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه ، فقال رسول الله ﷺ : ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منكما .

وعن ابن عباس قال : خرج طلحة بن أبي طلحة يومئذ وقال : يا أصحاب محمد أنتم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة ؟

فأيكم يبرز إلي ؟ فبرز اليه علي عليه السلام ، وقال : والله لا أفارقك اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار ، فاختلفا ضربتين فضربه علي عليه السلام على رجليه فقطعهما وسقط وقال : أنشدك الله والرحم يا ابن عم ، فانصرف إلى موقفه فقال له المسلمون: ألا أجهزت عليه ؟ فقال : إنه ناشدني ولن يعيش بعدها فمات من ساعته ، وبشر النبي بذلك فسر به .

وروى عن عكرمة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت : ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت : لأقاتلن به حتى أقتل ، وحملت على القوم فافرجوا فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وقد وقع مغشياً عليه فنظر إلي وقال : ما فعل الناس يا علي ؟ قلت : كفروا يا رسول الله وولوا الدبر وأسلموك فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال : ردهم عني ، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالا حتى فروا ، فقال : أما تسمع مديحك في السماء إن ملكاً اسمه رضوان ينادي :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمته ، وهذه المناداة بهذا قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون ، ولم ينفرد بها الشيعة بل وافقهم على ذلك الجم الغفير.

وروى عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه قال : كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة كلهم قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم ، وانهزم القوم وبارز الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها وأقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم بدر وعرض له رجل من المسلمين فقتله وصمد له علي عليه السلام فضربه على هامته ، فنشب

السيف في بيضته وسيفه في درقة علي فنزعا سيفهما وتناوشا قال علي عليه السلام : فنظرت إلى فتق تحت ابطه فضربته فيه بالسيف فقتلته ، قال علي عليه السلام : لما انهزم الناس وثبت قال : ما لك لا تذهب مع القوم ؟ فقال عليه السلام : أذهب وأدعك يا رسول الله ؟! والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إبشر يا علي فان الله منجز وعده ، ولن ينالوا منا مثلها أبداً ، ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت اليه فقال : احمل على هؤلاء يا علي فحملت فقتلت منها هشام بن أبي أمية المخزومي وانهزموا وأقبلت كتيبة أخرى فقال : احمل على هذه فحملت فقتلت منها عمرو بن عبدالله الجمحي وانهزمت أيضاً وجاءت أخرى فحملت عليها وقتلت بشر بن مالك العامري وانهزمت ، فلم يعد بعدها أحد ، وتراجع المسلمون إلى النبي صلى الله عليه وآله وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها اناء فيه ماء ، فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار ، فناوله فاطمة عليها السلام وقال : خذي هـــذا السيف فقد صدقني اليوم وقال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم — فلستو برعـــديد ولا بمليم
أميطي دماء الكفر عنه فانه — سقى آل عبد الدار كاس حميم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد — وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه ، وقد قتل الله صناديد قريش بيديه .

فصل : وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام .

قال محمد بن اسحاق : كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة

قتله علي وقتل ابنه أبا سعيد وأخاه كلدة وعبدالله بن جميل بن زهرة وأبا الحكم ابن الأخنس بن شريق الثقفي ، والوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأخاه أمية وأرطاة بن شرحبيل وهشام بن أمية ، وعمرو بن عبدالله الجمحي ، وبشر بن مالك وصواباً مولى بني عبد الدار ، وكان الفتح له ورجوع الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله بمقامه وثباته ، ويذب عنه دونهم ويبذل مهجته العزيزة في نصره ، وتوجه العتاب من الله إلى كافتهم لموضع الهزيمة ، وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعنائه وبلائه يقول الحجاج بن غلاط السلمي :

لله أي مذبب عن حزبه أعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حران حتى ينهلا

وروى الحافظ أبو محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتاب معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع علياً عليه السلام يقول : أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن ، فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال : اقبل عليهم فانك في طاعة الله وطاعة رسوله ، وهما عنك راضيان ، قال علي : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال : يا علي أما تعرف الرجل ؟ قلت : لا ولكني شبهته بدحية الكلبي ، فقال : يا علي أقر الله عينك كان جبرئيل .

غزوة الخندق

لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق أقبلت قريش بأحابيشها وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف ، وأقبلت غطفان ومن يتبعها

من أهل نجد ، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى :
« إذجاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم » فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف ، وجعلوا الخندق بينهم ، واتفق المشركون مع اليهود على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد ذكر الله هذه القصة في سورة الأحزاب ، وطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود لهم ، واشتد الأمر على المسلمين ، وركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم ، وعكرمة بن أبي جهل ، وتواعدوا القتال وأقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على أضيق مكان في الخندق ، ثم ضربوا خيلهم فاقتحمته وجالت بهم خيلهم في السبخة بين المسلمين والخندق ، فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه نفر من المسلمين وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحموه فقصدوه ، وكان عمرو بن عبد ود قد جعل لنفسه علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته ولما وقف ومعه ولده حسل وأصحابه ، فقال : من يبارز ؟ فقال علي عليه السلام : أنا فقال له النبي صلى الله عليه وآله : إنه عمرو ؟ فسكت فقال عمرو : هل من مبارز وجعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ؟ أفلا يبرز إلي رجل ؟ فقال علي : أنا له يا رسول الله ، فقال له : إنه عمرو ؟ فسكت ثم نادى عمرو فقال :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك اني لم أزل متسرعاً قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال علي عليه السلام : أنا له يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنه عمرو ، فقال : وإن كان ؟ فأذن له فخرج اليه وقال عليه السلام :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال له : يا عمرو انك قد عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ، فقال له علي : فانى أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك ، فقال : إنى أدعوك إلى النزال ، قال : لمَ ياابن أخي ؟ فوالله انى ما أحب أن أقتلك ، فقال له علي عليه السلام : ولكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو ونزل عن فرسه ثم جاول علياً ساعة فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله بها ، وكر على ابنه حسل فقتله ، وخرجت خيلهم منهزمة وعظم على المشركين قتل عمرو وابنه فقال علي عليه السلام والصلاة :

أعليّ تفتخر الفوارس هكذا　　عنى وعنهم خبروا أصحابى
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى　　ومصمم فى الرأس ليس بناب
إلى إن ود حين شد ألية　　وحلفت فاستمعوا إلى الكذاب
أن لا أصد ولا يولى فالتقى　　رجلان يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه　　ونصرت رب محمد بصواب
فغدوت حين تركته متجدلا　　كالجذع بين دكادك وروابى
وعففت عن أثوابه ولو أننى　　كنت المجدل بزنى أثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه　　ونبيه يا معشر الأحزاب

ـ الدكداك من الرمل : ما التبد الأرض ولم يرتفع والجمع الدكادك . وبزه ثوبه أى سلبه ، ومنه المثل : من عز بزّ ، وقيل لبعضهم : ما معنى من عز بز ؟ فقال : من غلب سلب ـ .

وكان عكرمة بن أبى جهل معهما فلما قتلا ألقى رمحه وانهزم من علي عليه السلام

ثم بعد أن قتل عمرو أرسل الله على قريش الريح وعلى غطفان ، واضطربوا واختلفوا هم واليهود فولوا راجعين ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً ، فكان هذا الفتح بإقدام علي عليه السلام وثباته وقتل هذا الطاغية وابنه بمنازلته وثباته حتى ولى الجمع الكثيف المتزاحم ، وانجلى ذاك القتام المتراكم وتفرق المشركون عباديد بعد الالتئام متبددين بعد الانتظام ، وإذا أردت أن تعرف مكان منازلة عليّ لعمرو ومحل عمرو من النجدة والبسالة ، فانظر إلى منع النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام من مبارزته حتى أذن له في الثالثة وحسن طاعة علي عليه السلام وسكوته مرة بعد مرة ، مع شدة حرصه على الجهاد ومعرفته بما أعده الله فيه من الأجر وميله إلى الذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقوة باعثه على الشجاعة التى ينطوي عليها وفي بعض هذه الدواعي ما تخف له حصاة الحليم ، وتدخل به الشبهة على الحكيم ، ولكنه صلى الله عليه وآله الجبل الراسخ ، والطود الشامخ ، الذي لا تزعزعه العواصف ، ولا تقلقله الرواجف وهو واقف عند أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عنه يصدر وعنه يرد ، وبه يأخذ وعليه يعتمد .

ثم لما ذهب أبو سفيان بقريش خابياً ورجع إلى وجاره بجمعه هارباً ، قصد رسول الله (ص) بني قريظة لموافقتهم الأحزاب ، ومظاهرتهم قريش وأولئك الأوشاب ، وسلم رايته إلى علي عليه السلام وتبعه الناس وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وفتح الله حصونهم ، وأزال مصونهم وأباح أبكارهم وعونهم ، وأنزلهم الله كما قص من صياصيهم ومكنه من دانيهم وقاصيهم ، وقذف الرعب في قلوبهم مطيعهم وعاصيهم ، وعمهم القتل والأسار ، واستولى عليهم في الدنيا القتل والأسر ، ولهم في الآخرى النار ، وأورث الله المؤمنين أرضهم وديارهم وأطفأ نور الإسلام نارهم ، وأقرهم على الجزية وسلب قرارهم ، قال المفيد رحمه الله :

فصل : فى غزاة بنى النضير وذلك أن النبى (ص) لما حاصرهم عمل على حصارهم فضرب قبته فى أقصى بنى حطمة فرماه رجل من بنى النضير فى الليل بسهم فأصاب القبة فأمر (ص) فحولت قبته إلى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار ، فلما اختلط الظلام فقدوا علياً فعرفوه ذلك ، فقال : أراه فى بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الذى رمى القبة واسمه عزوراء فطرحه بين يدى رسول الله فقال : كيف عملت به ؟ فقال : يا رسول الله رأيته شجاعاً ، فقلت : ما أجرأه أن يخرج ليلا يطلب غرة فكمنت له فأقبل مصلتاً سيفه ومعه تسعة من اليهود فشددت عليه فقتلته وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً ، فابعث معى نفراً فانى أرجو أن أظفر بهم ، فبعث معه عشرة منهم أبودجانة وسهل بن حنيف ، فادركوهم قبل أن يدخلوا الحصن فقتلوهم وجاؤا برؤوسهم إلى النبى (ص) فأمر بطرحها فى بعض الآبار ، وكان ذلك سبب فتح حصونهم ، وفى تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف واصطفى رسول الله أموال بنى النضير ، فكانت أول صافية قسمها بين المهاجرين الأولين والأنصار وأمر علياً فحاز ما لرسول الله (ص) منها فجعله صدقة وكان فى يده فى أيام حياته ثم فى يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده وهو فى يد ولد فاطمة عليها السلام حتى اليوم ، وفيما كان من أمير المؤمنين فى هذه الغزاة يقول حسان بن ثابت :

لله أى كريهة أبليتها ... ببنى قريظة والنفوس تطلع
أردى رئيسهم وآب بتسعة ... طوراً يشلهم وطوراً يدفع

(فصل) : وكانت غزاة الأحزاب بعد غزاة بنى النضير ، وهى غزاة الخندق ، وذلك ان جماعة من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى وحيى ابن أخطب وغيرهما ونفر من بنى والبة خرجوا حتى قدموا مكة وصاروا الى

أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبي ﷺ وتسرعه الى قتاله ، فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة على قتاله ، فقال : أنا لكم حيث تحبون ، فاخرجوا الى قريش فادعوهم الى حربه واضمنوا لهم النصرة والثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش ودعوهم الى حرب النبي ﷺ ، فقالوا : أيدينا مع أيديكم ونحن معكم ، حتى نستأصله فقالت قريش : يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق ، وقد عرفتم ما جاء به محمد ﷺ وما نحن عليه من الدين فديننا خير أم دينه ؟ فقالوا : بل دينكم وأنتم أولى بالحق منه ، فنشطت قريش الى حربه ﷺ ، وقال لهم أبو سفيان : قد مكنكم الله من عدوكم واليهود تقاتله معكم ، ولا تفارقكم حتى تستأصلوه ومن أتبعه ، فقويت نفوسهم وعزائمهم على الحرب ثم جاء اليهود غطفان وقيس غيلان فدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ ، وضمنوا لهم النصر والمعونة ، وأخبروهم بموافقة قريش لهم على ذلك ، واجتمعوا وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ووبرة بن طريف في قومه من أشجع .

فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماع الأحزاب على قصد المدينة استشار أصحابه فاجمعوا على المقام بالمدينة وحربهم على أنقابها وأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق لحفره وعمل فيه بنفسه ، وعمل المسلمون وأقبلت الأحزاب بجموعهم ، فهالت المسلمين وارتاعوا من كثرتهم ، ونزلوا ناحية من الخندق وأقاموا مكانهم بضعاً وعشرين ليلة ، ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصاة .

فلما رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب اكثر المسلمين من حصارهم ووهنهم في حربهم بعث الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف قائدي غطفان

يدعوهم الى الصلح والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه ، على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة ، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به اليهما ، فقالا : ان كان هذا أمر أمر الله به ولا بد منه فافعل ، وان كنت تفعله من أجلنا كان لنا فيه رأى ، فقال ﷺ : لم يأتنى فيه وحى ولكنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وجاؤوكم من كل جانب فأردت أن اكسر عنكم من شوكتهم ، فقال سعد بن معاذ : قد كنا ونحن على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، ولم نكن نطعمهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعاً ، فالآن حين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ! ما لنا الى ذلك حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه ، فان الله لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز وعده .

ثم جعل ﷺ يدعو المسلمين الى جهاد عدوهم يشجعهم ويعدهم النصر ، فانتدب فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضرار بن أبي الخطاب ومرداس الفهرى ، وأقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق وقالوا هذه مكيدة لا تعرفها العرب ، ثم يمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقتحموه وصاروا فى السبخة ، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فى نفر من المسلمين فأخذوا عليهم الثغرة التى اقتحموها ، فتقدم عمرو بن عبد ود وقد أعلم ليرى مكانه ، وقال : هل من مبارز ، فبرز اليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو : ارجع يا ابن أخى فما أحب ان اقتلك ، فقال له عليّ : قد كنت يا عمر وعاهدت الله أن لا يدعوك رجل الى احدى خلتين إلا اخترت إحداهما منه ، قال أجل : فما ذلك ؟ قال : انى أدعوك الى الله ورسوله والاسلام فقال لا حاجة لى بذلك قال : فانى ادعوك

الى النزال ، قال : ارجع فقد كان بيني و بين أبيك خلة وما أحب ان اقتلك ، فقال له أمير المؤمنين : لكنني أحب أن اقتلك ما دمت آبياً للحق فحمي عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على عليّ مصلتاً سيفه ، وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس علي ﷺ وضربه امير المؤمنين فقتله ، وانهزم من كان معه وعاد علي ﷺ الى مقامه الأول ، وقد كانت قلوب أصحابه الذين خرجوا معه تطير جزعاً وانشد الابيات البائية التي ذكرتها آنفاً .

وروى محمد بن عمرو الواقدي مرفوعاً الى الزهري قريباً منه ، وطلب عمرو المبارزة مرة بعد اخرى وأنشد : « ولقد بححت من النداء » وفي كل ذلك يقوم علي ﷺ فيأمره بالجلوس انتظاراً لحركة غيره من المسلمين ، وكأن على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو ومن معه ، وطال نداء عمرو بطلب البراز وتتابع قيام علي ﷺ فقال له : ادن مني يا علي ، فدنا فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال : امض لشأنك ، ثم قال : أللهم اعنه فسعى نحو عمرو ومعـــه جابر بن عبدالله الأنصاري لينظر ما يكون منه ومن عمرو ، فلما انتهى اليه قال : يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني رجل الى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها قال : أجل ، قال : فاني أدعوك الى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وان تسلم لرب العالمين ، قال يا ابن أخي أخر هذا عني قال ﷺ : اما انها خير لك لو أخذتها ، قال : فهاهنا اخرى قال : وما هي ؟ قال ترجع من حيث جئت ، قال لا تحدث عني نساء قريش بهذا أبداً قال : فهنا اخرى قال : ما هي ؟ قال : تنزل فتقاتلني ، فضحك عمرو وقال : ان هذه الخصلة ما كنت أظن ان أحداً من العرب يرومني عليها إني أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، وقد كان أبوك لي نديماً ، قال علي ﷺ

لكني أحب أن أقتلك فانزل ان شئت ، فأسف عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتى رجع .

قال جابر رحمه الله : وثارت بينهما قترة فما رأيتهما وسمعت التكبير فعلمت ان علياً عليه السلام قتله ، وانكشف أصحابه وعبروا الخندق وتبادر المسلمون حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبدالله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فرموه بالحجارة ، فقال لهم : قتلة أجمل من هذه ، ينزل بعضكم أقاتله فنزل اليه امير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله ، ولحق هبيرة فاعجزه فضرب قربوس سرجه وسقطت درعه وفر عكرمة وهرب ضرار بن الخطاب ، قال جابر : فما شبهت قتل علي عمراً إلا بما قص الله من قصة داود وجالوت .

وعن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له : يا أباعبدالله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة : إنكم تفرطون في علي فهل أنت محدثي بحديث فيه ؟ فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي والذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة ؟ فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فانه برز اليه فقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله الى يوم القيامة وأنشد الابيات وفيها بعد (اليوم يمنعني الفرار حفيظتي) :

أرديت عمراً إذ طغى بمهند　　صافي الحديد مجرب قضاب

ولما قتل عمراً أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال له عمر ابن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فما لأحد درع مثلها ؟ فقال : إني استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمي .

وروى أنه لما قتل عمراً احتز رأسه وألقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام وقال أبو بكر بن عياش : لقد ضَرب عليٌ ضربة ماكان في الإسلام ضربة أعز منها يعني ضربة عليٍّ لعمرو بن عبد ود ، ولقد ضُرب علي ضربة ماكان في الاسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله .

ورأيت في بعض الكتب ولم يحضرني الكتاب عند جمعي هـذا أن النبي صلى الله عليه وآله قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود : خرج الاسلام كله الى الشرك كله ، وفي هذه الغزاة نزل قوله تعالى :

(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) الآيات الى آخرها ولم يخلص من العتب إلا علي عليه السلام ، ولما قتل هؤلاء النفر قال النبي صلى الله عليه وآله : الآن نغزوهم ولا يغزوننا .

وروى ان عبدالله بن مسعود كان يقرأ : (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قوياً عزيزاً) وفي قتل عمرو يقول حسان :

أمسى الفتى عمروُ بن عبد يبتغي ... بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضرباً غير ضرب المحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

ولما بلغ شعر حسان بني عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه فخره :

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبدالله احمد فى الوغا بكف عليّ نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه ولكنه الكفؤ الجسور الغضنفر
علي الذى فى الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما أتاهم حمزة وعبيدة وجاء عليّ بالمهند يخطر
فقالوا نعم أكفاء صدق وأقبلوا اليهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا
فجال عليّ جولة هاشمية فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعد فيذكر

وقالت أخت عمرو وقد نعى اليها أخوها : من ذا الذى اجترؤا عليه ؟ قالوا : علي بن أبى طالب ، فقالت : لو لم يعد يومه إلا على يد كفو كريم لارقأت دمعتى عليه إن هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الأقران ، وكانت منيته على يد كريم قومه ما سمعت أفخر من هذا يا بنى عامر وأنشدت البيتين * لو كان قاتل عمرو غير قاتله * وقد تقدمتا وقالت أيضاً ترثى أخاها وتذكره وعلياً عليه الصلاة والسلام :

أسدان فى ضيق المكر تصاولا فكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المدار مخامل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب عليّ فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندى يا علي لو أننى أدركته والعقل منى كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس والذل مهلكها وخزى شامل

ثم قالت : والله لاثارت قريش باخى ما حنت النيب .

(فصل) : ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين عمل رسول الله

صلى الله عليه وآله على قصد بنى قريضة ، وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام فى ثلاثين من الخزرج وقال له : انظر بنى قريظة هل تركوا حصونهم ؟ فلما شارفها سمع منهم الهجر فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال : دعهم فان الله سيمكن منهم ، ان الذى أمكنك من عمرو لا يخذلك ، فقف حتى يجتمع الناس اليك وابشر بنصر الله فإن الله قد نصرنى بالرعب بين يدى مسيرة شهر ، قال علي عليه السلام : فاجتمع الناس الىّ وسرت حتى دنوت من سورهم ، فأشرف عليّ شخص منهم ونادى قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر كذلك ، وتصايحوا بها بينهم وألقى الله الرعب فى قلوبهم ، وسمعت راجزاً يرجز :

قتل علي عمرواً   صاد علي صقراً
قصم علي ظهراً   أبرم علي أمراً
هتك علي ستراً

فقلت : الحمد لله الذى أظهر الاسلام وقمع الشرك .

وكان النبي صلى الله عليه وآله قال لى : سر على بركة الله فان الله قد وعدكم أرضهم وديارهم ، فسرت متيقناً بنصر الله عز وجل ، حتى ركزت الراية فى أصل الحصن واستقبلونى يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكرهت ان يسمعه رسول الله فأردت أن أرجع اليه فاذا به قد طلع فناداهم : يا اخوة القردة والخنازير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا سباباً ، فاستحى صلى الله عليه وآله ورجع القهقرى قليلا ثم أمر فضربت خيمة بازاء حصونهم ، وأقام يحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وقسمة الأموال ، فقال صلى الله عليه وآله : لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة وأمر بانزال الرجال وكانوا تسعمائة .

فجيء بهم الى المدينة وحبسوا في دار من دور بني النجار ، وخرج رسول الله ﷺ الى موضع السوق اليوم ، وحضر معه المسلمون ، وأمر أن يخرجوا وتقدم الى امير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم في الخندق فاخرجوا ارسالا وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد وهما رئيسا القوم فقالوا لكعب وهو يذهب بهم الى رسول الله (ص) : ما تراه يصنع بنا ؟ فقال في كل موطن لا تعقلون أما ترون الداعي لا ينزع أي لا ينتهي من الدعاء والطلب ، ومن ذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل وجيء بحيي مجموعة يداه الى عنقه ، فلما نظر الى رسول الله (ص) قال : اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس انه لابد من أمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت الى بني اسرائيل ، ثم اقيم بين يدي أمير المؤمنين وهو يقول : قتلة شريفة بيد شريف ، فقال علي عليه السلام : ان الأخيار يقتلون الاشرار والأشرار يقتلون الأخيار ، فويل لمن قتله الأخيار ، وطوبى لمن قتله الاشرار والكفار ، فقال : صدقت لا تسلبني حلتي قال : هي أهون علي من ذاك ، قال سترتني سترك الله ومد عنقه فضربها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم .

وسأل أمير المؤمنين عليه السلام الذي جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت قال : كان يقول :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه　　ولكنه من يخذل الله يخذل
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها　　وحاول يبغي العز كل مغلغل

وكان الظفر بهم والفتح على يدي أمير المؤمنين عليه السلام .

(فصل) : وكان من بلائه عليه السلام في بني المصطلق ما هو مشهور بين العلماء وكان الفتح له في هذه الغزاة واصيب اناس من بني عبد المطلب ، وقتل امير المؤمنين رجلين من القوم وهما مالك وابنه ، وأصاب رسول الله (ص)

شيئاً كثيراً فقسمه في المسلمين ، وكان شعار المسلمين في هذه الغزاة « يا منصور أمت » ، وسبي أمير المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، فجاء بها إلى النبي ﷺ فاصطفاها لنفسه ، فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بعد ذلك فقال : يا رسول الله ان ابنتي لا تسبى انها امرأة كريمة ؟ قال : اذهب فخيرها ، قال : لقد أحسنت وأجملت فاختارت الله ورسوله ، فأعتقها رسول الله وجعلها في جملة أزواجه .

(فصل) قال : وتلا هذه الغزاة غزاة الحديبية ، وكان أمير المؤمنين الذي كتب بين يدي النبي ﷺ وبين سهيل بن عمرو حين ضرع إلى الصلح عندما رأى توجه الأمر عليهم ، فقال له النبي ﷺ : أكتب يا علي بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : هذا كتاب بيننا وبينك فافتتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللهم فقال ﷺ : امح ما كتبت فقال أمير المؤمنين : لو لا طاعتك لما محوتها فمحاها ، وكتب باسمك اللهم .

فقال له النبي ﷺ : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا وبينك إلى هذا لأقررت بالنبوة امح هذا واكتب اسمك ، فقال علي : والله انه لرسول الله على رغم أنفك ، فقال سهيل : اكتب اسمه يمضي الشرط ، فقال علي : ويلك يا سهيل كف عن عنادك فقال ﷺ : امحها يا علي ، فقال : إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ، قال : فوضع يدي عليها فمحاها ﷺ وقال لأمير المؤمنين انك ستدعى إلى مثلها فتجيب على مضض وتم الكتاب وكان نظام تدبير هذه الغزاة بيد أمير المؤمنين عليه السلام ، وحقن الله دماء المسلمين .

وقد روى الناس له في هـــذه الغزاة فضيلتين اقترنتا بفضائله العظام ومناقبه الجسام .

عن قائد مولى عبدالله بن سالم قال : لما خرج رسول الله فى غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماءاً فبعث سعد بن مالك بالروايا فغاب غير بعيد وعاد ، وقال : ما أستطيع أن أمضى رعباً من القوم ، فقال : اجلس ثم أنفذ رجلا آخر وكان حاله كذلك ، فدعا علياً عليه السلام وأرسله فخرج وهم لا يشكون فى رجوعه لما شاهدوا من صعوبة الحال ، فخرج بالروايا وورد واستقى وعاد ولها زجل فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له بخير .

وفى هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي (ص) فقال له : يا محمد ان أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا ، فغضب رسول الله (ص) حتى تبين الغضب فى وجهه ، ثم قال : لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب رقابكم على الدين ، فقال بعض من حضر : يا رسول الله أبوبكر ؟ قال : لا ، قيل : عمر؟ قال : لا ، ولكنه خاصف النعل فى الحجرة فتبادروا اليها ليعرفوا من هو ؟ فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد روى جماعة ان علياً قص هذه القصة ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وروى عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدفعها الى علي يصلحها ثم مشى فى نعل واحدة غلوة أونحوها وأقبل على أصحابه فقال : إن منكم من يقاتل على التأويل كما يقاتل معى على التنزيل فقال أبو بكر : أنا ذاك يا رسول الله ؟ فقال : لا ، فقال عمر : فأنا ؟ فقال : لا ، فامسكوا ونظر بعضهم الى بعض فقال رسول الله (ص) : لكنه خاصف النعل ، وأومى إلى علي عليه السلام ، فإنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونبذت ، وحرف كتاب الله وتكلم فى الدين من ليس له ذلك ، فيقاتلهم على إحياء دين الله .

قلت : ان كان المفيد (ره) قد ذكر هذا فقد أورد الترمذي في صحيحه ما يقاربه ، وهو عن ربعي بن خراش قال : حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال : لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين ، فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين ، فقالوا : يا رسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا واخواننا وأرقائنا ليس لهم فقه في الدين فقال رسول الله (ص) لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الإيمان قالوا : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، قال : ثم التفت الينا عليّ فقال : إن رسول الله (ص) قال : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار هذا حديث حسن صحيح غريب .

غزوة خيبر

كانت في سنة سبع للهجرة قال ابن طلحة وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الأكوع قال : بعث النبي (ص) أبا بكر برايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر بن الخطاب كذلك ، فقال رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة : فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ، فخرج يهرول وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودي : علوتم حصناً وما أنزل على موسى

أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه .

وروى بسنده عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال : خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله (ص) برايته ، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله ، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فرمى به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على أن نقلب الباب فلم نقلبه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده .

قال الشيخ المفيد : ثم تلت الحديبية خيبر ، وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب ، فظهر من فضله عليه السلام في هـــذه الغزاة ما أجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها أحد من الناس فروى محمد بن يحيى الأزدي عن مسعدة بن اليسع وعبيدالله بن عبد الرحيم ، عن عبد الملك بن هشام ، ومحمد بن اسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر قال للناس : قفوا فوقفوا فرفع يديه الى السماء وقال : « اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها » ، ثم نزل عليه السلام تحت شجرة وأقمنا بقية يومنا ومن غده فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعنا اليه ، فاذا عنده رجل جالس فقال : إن هذا جاءني وأنا نائم فسل سيفي وقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فشام السيف وهو جالس كما ترون ولا حراك فقلنا : يا رسول الله لعل في عقله شيئاً قال : نعم دعوه ، ثم صرفه ولم يعاقبه وحاصر خيبر بضعاً وعشرين ليلة ـ وبضع في العدد بكسر الباء وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث الى التسع ـ وكانت الراية لأمير المؤمنين فعرض له

رمد أعجزه عن الحرب ، وكان المسلمون يناوشون اليهود بين ايدى حصونهم وجنباتها .

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وكانوا خندقوا على انفسهم ، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله أبا بكر فقال له : خذ هذه الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئاً ، وعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه .

فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يجبن أصحابه ويجبنونه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ليست هذه الراية لمن حملها ، جيئوني بعلي بن أبي طالب ، فقيل : انه أرمد ، فقال : أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يأخذها بحقها ليس بفرار لجاؤا بعلي يقودونه اليه ، فقال : ما تشتكي يا علي ؟ قال : رمداً ما ابصر معه ، وصداعاً برأسي فقال له : اجلس وضع رأسك على فخذي ، ففعل علي ذلك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله ، وتفل في يده فمسحها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه ، وسكن الصداع ، وقال في دعائه له : اللهم قه الحر والبرد وأعطاه الراية ، وكانت بيضاء وقال : امض بها وجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم ، واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه إليا ، فاذا لقيتهم فقل أنا علي بن أبي طالب فانهم يخذلون ان شاء الله تعالى .

قال علي عليه السلام : فمضيت بها حتى أتيت الحصن ، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقلت :

أنا الذى سمتنى امى حيدرة كليث غابات شديد قسورة

اكيلكم بالسيف كيل السندرة

(قال أبو عمر الزاهدى فى كتاب اليواقيت : سمعت ثعلباً رواة الشعر من الكوفيين والبصريين فلم يزيدوا على عشرة أبيات صحيحة لعلي ، وأجمعوا ان ما زاد على العشر فهو منحول ، وهذه الابيات من الصحيحة ، ومنها :

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى

وقال : سمعت ثعلباً يقول : اختلف الناس فى قوله « السندرة » فقال ابن الأعرابى : هو مكيال كبير مثل القنقل ، قال ثعلب فعلى هذا أى اقتلكم قتلا واسعاً كثيراً وقال غيره : هى امرأة كانت تبيع القمح ، وتوفى الكيل ، قال ثعلب : فعلى هذا أى اكيلكم ، كيلا وافياً ، وقال غيرهم : هى العجلة يقال: رجل سندرى اذا كان مستعجلا فى اموره جاداً ، قال ثعلب : فعلى هذا أى اقاتلكم بسرعة وعجلة وابادركم قبل الفرار) .

فاختلفنا ضربتين فبدرته فقدت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف فى أضراسه وخر صريعاً .

وورد ان امير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا علي بن أبى طالب قال حبر منهم غلبتهم وما أنزل على موسى ، فخامرهم رعب شديد ورجع من كان مع مرحب واغلق باب الحصن ، فصار اليه امير المؤمنين عليه السلام وعالجه حتى فتحه واكثر الناس لم يعبروا الخندق فاخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبروا ، وظفروا بالحصن وأخـــذوا الغنائم ، ولما انصرفوا دحى به بيمناه أذرعاً ، وكان يغلقه عشرون رجلا ، وقال حسان بعد أن استأذن النبي فى أن يقول فى ذلك شعراً فاذن له فقال :

وكان علي أرمد العين يبتغي دواءاً فلما لم يحس مداوياً

وقال أبو عمر الزاهد : قال الأنصارى : فضربه علي ضربة فقده باثنتين

وقال ابن عباس رضى الله عنه : كان لعلي ﷺ ضربتان اذا تطاول قدّ واذا تقاصر قط .

وقال الأنصارى : فرأيت ام مرحب تندبه وهو بين يديها قلت : من قتل مرحباً ؟ قالت : ما كان ليقتله إلا أحد الرجلين ، قلت : فمن هما ؟ قالت : محمد أو علي قلت : فمن قتله منهما ؟ قالت : علي وأنشدتنى أبياتاً فى آخرها :

لله در ابن أبي طالب ... ودر شيخيه لقد أنجبا

وروى عن علي ﷺ قال : لما عالجت باب خيبر جعلته مجناً لى وقاتلت القوم ، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به فى خندقهم ، فقال له رجل منهم : لقد حملت منه ثقلا ؟ فقال : ما كان إلا مثل جنتى التى فى يدى فى غير ذلك اليوم ، وقيل ان المسلمين راموا حمل ذلك الباب فلم يقله إلا سبعون رجلا .

(فصل) : ثم تلا غزاة خيبر مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها ، واكثرها كانت بعوثاً لم يشهدها رسول الله ﷺ ، ولا كان الاهتمام بها كغيرها لضعف العدو وغناء المسلمين فاضربنا عن تعدادها ، وكان لامير المؤمنين ﷺ فى جميعها حظ وافر من قول وعمل .

غزوة الفتح

وهى التى توطد أمر الاسلام بها ، وتمهد الدين بما منّ الله سبحانه على نبيه فيها وانجاز وعده فى قوله : « إذا جاء نصر الله والفتح » الى آخرها ، وقوله تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام) الآية ، وكانت الاعين اليها ممتدة ، والرقاب متطاولة ، وكتم النبى ﷺ أمره حين أرادها ، وأخبر به علياً ﷺ ، وكان

شريكه في الرأي ، وأمينه على السر ثم عرف أبا بكر وجماعة من أصحابه بعد ذلك ، وجرى الامر في ذلك على حال ما زال أمير المؤمنين منفرداً بالفضل فيها .

فمن ذلك ان حاطب بن أبي بلتعة وكان من أهل مكة وشهد بدراً ، كتب الى أهل مكة كتاباً يطلعهم على سر رسول الله صلى الله عليه وآله مسيره اليهم ، فجاء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله بما فعل ، وكان أعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة مستميحة وأمرها ان تأخذ على غير الطريق ، فاستدعى صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وقال : إن بعض أصحابي قد كاتب أهل مكة يخبرهم بخبرنا ، وقد كنت سألت الله ان يعمي أخبارنا عليهم ، والكتاب مع امرأة سوداء وقد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك وألحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وعد الي .
وانفذ الزبير معه فمضيا وأدركا الامرأة وسبق اليها الزبير وسألها عن الكتاب فانكرته وحلفت ، فقال الزبير : ما أرى معها كتاباً يا أبا الحسن فارجع بنا الى رسول الله نخبره ببراءة ساحتها ، فقال امير المؤمنين : يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان معها كتاباً ويأمرني بأخذه وتقول : لا كتاب معها ، ثم اخترط سيفه وقال : والله لئن لم تخرجي الكتاب لاضربن عنقك ، فقالت : إذا كان كذلك فاعرض عني حتى أخرجه ، فاعرض بوجهه فكشفت وجهها واخرجته من عقيصتها فاخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله .

فامر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فنودي واجتمعوا ، ثم صعد المنبر وأخذ الكتاب فقال : أيها الناس إني كنت سألت الله عز اسمه أن يخفي أخبارنا عن قريش ، وان رجلا كتب الى أهله يخبرهم خبرنا فليقم صاحب الكتاب ، وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فاعاد ثانية فقام حاطب وهو يرعد كالسعفة وقال : أنا صاحب الكتاب ، وما أحدثت نفاقاً بعد اسلامي ولا

شكاً بعد يقيني ، فقال له صلى الله عليه وآله : فما الذي حملك على ذلك ؟ فقال ان لي أهلا بمكة ولا عشيرة لي بها ، وخفت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون الكتاب كفاً لهم عن أهلي ، ويداً لي عليهم ، ولم يكن لشك مني في الدين ، فقال عمر : يا رسول الله مرني بقتله فقد نافق ، فقال : انه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعونه في ظهره ويخرجونه وهو يلتفت الى رسول الله ليرق له فرده وقال : قد عفوت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت .

وهذه المنقبة لاحقة بمناقبه عليه السلام وفيها من جده في اخراج الكتاب من الامرأة وعزيمته في ذلك ، وان النبي صلى الله عليه وآله لم يثق في ذلك إلا به ، وانفذ الزبير معه لانه في عداد بني هاشم من قبل أمه صفية بنت عبدالمطلب ، فأراد أن يتولى سره أهله وكان للزبير شجاعة وفيه إقدام ، ونسبه متصل بنسب أمير المؤمنين عليه السلام فعلم انه يساعده على أمره وكان الزبير تابعاً لعلي مع انه خالف الصواب في تنزيهها من الكتاب ، فتدارك ذلك علي عليه السلام وفي ذلك من الفضيلة والمنقبة ما تفرد به ولم يشاركه فيه أحد وقد ذكر هذه القضية بقريب من هذه الألفاظ جماعة غير المفيد .

وكان النبي صلى الله عليه وآله أعطى الراية يوم الفتح سعد بن عبادة ، وأمره أن يدخل بها مكة أمامه فأخذها سعد وهو يقول :

اليوم يوم الملحمه   اليوم تستحل الحرمه

فقال بعض القوم للنبي صلى الله عليه وآله : أما تسمع ما يقول سعد ؟ والله إنا نخاف أن تكون له اليوم صولة في قريش ، فقال صلى الله عليه وآله : أدرك يا علي سعداً فخذ الراية منه وادخل بها أنت .

قلت : هكذا ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ،

فاستدرك به ﷺ ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد واقدامه على أهل مكة ، وعلم ان الانصار لا توافق على عزل سيدها وأخذ الراية منه إلا بمثل علي عليه السلام ، ولان حاله في ذلك كما لو أخذها النبي ﷺ في جلالة قدره ورفع مكانه ، وهذا عزل خير من ولاية ، فان من كان بحيث لا يقوم مقامه ولا يسد مسده إلا علي عليه السلام فله أن يطاول الأفلاك ، ويفاخر الأملاك ، ولو كان في الصحابة من يوافق الأنصار على عزل صاحبها به لاختاره لذلك ، وندبه اليه ، ولكنه أبو الحسن القائم مقام نفسه ، والمشارك له في نوعه وجنسه صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين .

وكان عهد رسول الله ﷺ أن لا يقاتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه فقتل امير المؤمنين عليه السلام منهم الحويرث بن نفيل بن كعب وكان يؤذي رسول الله (ص) بمكة وبلغه عليه السلام أن أخته ام هاني قد آوت ناساً من بني مخزوم فيهم الحرث بن هشام وقيس بن السائب ، فقصد عليه السلام دارها وهو مقنع بالحديد ، فنادى : أخرجوا من آويتم فخرجت اليه أم هاني وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبدالله أنا أم هاني بنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، واخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري ، فقال : أخرجوهم فقالت : والله لأشكونك الى رسول الله ، فرفع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت : فديتك حلفت لأشكونك الى رسول الله ، فقال : اذهبي فبري قسمك فانه بأعلى الوادي ، قالت : فجئت الى النبي (ص) وهو في قبة يغتسل ، وفاطمة تستره فلما سمع رسول الله (ص) كلامي قال : مرحباً بك يا ام هاني وأهلا ، قلت : بأبي أنت وأمي أشكو اليك ما لقيت من علي اليوم ، فقال رسول الله (ص) : قد اجرت من أجارت ، فقالت فاطمة : إنما جئت يا ام هاني تشكين علياً فانه أخاف أعداء الله وأعداء

رسوله ، فقال النبي (ص) : قد شكر الله سعى عليّ وأجرت من أجارت أم هانى لمكانها من عليّ .

ولما دخل (ص) المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضاً مشدود ببعض بالرصاص . فقال : اعطنى يا علي كفاً من الحصا ، فناوله كفاً فرماها به وهو يقول : (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) فلم يبق فيها صنم إلا خر لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت .

(فصل) : لما أنفذ النبي (ص) خالد بن الوليد الى جذيمة داعياً لهم الى الاسلام ولم ينفذه محارباً ، فخالف أمره ونبذ عهده فقتل القوم وهم على الاسلام ، وأخفر ذمتهم وعمل فى ذلك على حمية الجاهلية فشان فعاله الاسلام ونفر به عن النبي (ص) من كان يدعوه الى الايمان ، وكاد أن يبطل بفعله نظام التدبير فى الدين ، ففزع رسول الله (ص) فى تلافى الفارط ، واصلاح الفاسد ، ودفع المعرة عن الدين الى امير المؤمنين ، فأنفذه لعطف القوم وسل سخايمهم والرفق بهم وتثبيتهم على الايمان ، وأمره ان يدى القتلى ويرضى أولياءهم فبلغ امير المؤمنين من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطية ما كان فضل معه من الأموال ، وقال : قد اعطيتكم دية ما عرفتم وزدتكم لتكون دية ما لم تعلموا أنتم ولا نحن ليرضى الله عن رسوله صلى الله عليه وآله ، وترضون بفضله عليكم ، وقال النبي (ص) : أللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، فتم بأمير المؤمنين عليه السلام الصلاح ، وانقطعت به مواد الفساد وشكر النبي فعله وهى معدودة من مناقبه .

قلت : هذه القصة من فعل خالد وبراءة النبي (ص) من فعله ، وانفاذ أمير المؤمنين عليه السلام لاستدراك الحال من الامور المشهورة أوردها نقلة الاخبار من المخالف والمؤالف .

قال أبو جعفر محمد بن جوير الطبري في تاريخه : إن النبي ﷺ بعث خالداً حين بعث الى ما حول مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلا ، فوطأ بني جذيمة وكانوا في الجاهلية أصابوا عوف بن عبد عوف أبا عبدالرحمان بن عوف ، والفاكه بن المغيرة ، وكانا أقبلا تاجرين من اليمن فنزلا بهم ثم قتلوهما وأخذوا أموالهما ، فلما جاء الاسلام وبعث النبي خالداً ورأوه حملوا السلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فقال رجل منهم : ويلكم انه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الاسار وما بعده إلا القتل ولا اضع سلاحي ، انه يريد أن يسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضع الحرب ، وأمن الناس وما زالوا به حتى وضع سلاحه ، فامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر الى النبي ﷺ رفع يديه الى السماء ثم قال : اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد وبما صنع خالد بن الوليد ، ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : يا علي انطلق الى هؤلاء القوم وانظر في امورهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه النبي ﷺ ، فرد اليهم الدماء وما اصيب من الأموال ؟ حتى انه ليدى ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق لهم شيء من دم أو مال إلا اداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم : هل بقي لكم شيء من دم أو مال ؟ قالوا : لا قال فاني اعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا نعلم ولا تعلمون ، ففعل ورجع الى رسول الله ﷺ فاخبره ، فقال : أصبت وأحسنت ، ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى انه ليرى بياض ماتحت منكبيه وهو يقول : اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات.

ثم كانت غزوة حنين فاستظهر فيها رسول الله ﷺ بكثرة الجمع فخرج ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، فظن أكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من

كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم ، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال : لن نغلب اليوم من قلة ، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه وعانهم أبو بكر ، فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا بأجمعهم ، ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله إلا تسعة من بني هاشم ، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن ، وقتل رحمه الله وثبت التسعة الهاشميون ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا ، وكانت الكرة لهم على المشركين ، فأنزل الله في إعجاب أبي بكر بالكثرة :

(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يريد علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم ، أمير المؤمنين وثمانية : العباس ابن عبد المطلب عن يمين رسول الله ، والفضل بن العباس عن يساره ، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته ، وأمير المؤمنين بالسيف بين يديه ونوفل بن حرث وربيعة بن الحرث ، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي :

لم يواس النبي غير بني هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت فآبوا زيناً لنا غير شين
وثوى أيمن الأمين من القوم شهيداً فاعتاض قرة عين

وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع

يعني به أيمن بن أم أيمن ، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم قال

للعباس وكان رجلا جهورياً صيتاً : ناد فى الناس وذكرهم العهد ، فنادى العباس : يا أهل بيعة الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرون ؟ اذكروا العهد الذى عاهدكم عليه رسول الله ﷺ والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله ﷺ فى الوادى والمشركون قد خرجوا عليه من جنبات الوادى وشعابه ومضايقه بسيوفهم وعمدهم ، فنظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى : أين ما عاهدتم الله عليه ؟ فأسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض وانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى ، حتى لحقوا بالعدو فواقعوه ، وجاء رجل من هوازن على جمل ومعه راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكب عليهم ، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز :

أنا أبو جرول لا براح　　　حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره .

- يقال : قطره أى ألقاه على إحدى قطريه أى جانبيه - .

ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح　　　انى فى الهيجاء ذو نصاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبى جرول لعنه الله ، ثم التأم المسلمون وصفوا للعدو فقال رسول الله ﷺ : اللهم انك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم وبالا وتجالدوا فقام النبى ﷺ فى ركائبه فقال : الآن حمى الوطيس .

- الوطيس : التنور واستعير للحرب إذا اشتدت ، ويقال انها لم تسمع إلا منه ﷺ - .

وقال :

أنا النبي لا كذب　　أنا ابن عبد المطلب

فما كان أسرع من أن ولى القوم أدبارهم وجيء بالأسرى مكتفين ، ولما قتل أمير المؤمنين أبا جرول ووضع المسلمون سيوفهم فيهم قتل أمير المؤمنين ﷺ منهم أربعين رجلا ، ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ ، وكان أبو بكر الذي عانهم وعلي ﷺ الذي أعانهم ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب في جملة من انهزم من المسلمين .

فروى عن معاوية قال : لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكة ، فصحت به ياابن حرب والله ما صبرت من ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك ، فقال : من أنت ؟ فقلت : معاوية ، قال : ابن هند ؟ قلت : نعم ، فقال : بأبي وأمي ثم وقف واجتمع معه ناس من أهل مكة ، وانضممت اليهم وحملنا على القوم ، فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون ويأسرون حتى تعالى النهار .

وفي هذه الغزاة قسم النبي ﷺ الغنائم وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان ومعاوية ابنه ، وعكرمة بن أبي جهل ورجال منهم ، وأعطى الأنصار شيئاً يسيراً فغضب ناس من الأنصار وبلغه عنهم مقال فأسخطه فجمعهم وقال : اجلسوا ولا يجلس معكم أحد غيركم ، فجاء النبي ﷺ ومعه أمير المؤمنين فجلس وسطهم فقال : إني سائلكم فأجيبوني ألم تكونوا ضالين فهداكم الله بي ؟ قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله قال : ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي ، قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ، قال . ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي ؟ قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا أعداءاً فألف الله بين قلوبكم بي ، قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ثم سكت ﷺ هنيهة وقال :

ألا تجيبون بما عندكم ؟ قالوا : بم نجيبك فداك آباؤنا وأمهاتنا ؟ قد أجبنا بأن لك المن والفضل والطول علينا ، قال : أما لو شئتم لقلتم وأنت جئتنا طريداً فآويناك وخائفاً فأمناك ، ومكذباً فصدقناك ، فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم فقبلوا يديه ورجليه وقالوا : رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه ، وهذه أموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك وإنما قال من قال منا على غير وغر صدر وغل فى قلب ، ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً بهم وقد استغفروا من ذنوبهم ، فاستغفر لهم يا رسول الله ، فقال ﷺ : اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم وترجعون أنتم وفى سهمكم رسول الله قالوا : بلى رضينا ، قال ﷺ : الأنصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ـ الكرش معروفة يقال لها : كرش وكرش ، والعيبة : ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب ، وكأن المعنى هم موضع سرى أودع عندهم منه وما أريد حفظه والانتفاع به وكتمانه ، كما يودع الكرش والعيبة ما يترك فيهما للانتفاع والحفظ ، وهذا أنسب من كون الكرش يراد بها الجماعة من الناس كما قال الجوهرى ، فانه قال : الكرش الجماعة من الناس ومنه الحديث : الأنصار كرشي وعيبتي ، فيخلو الكلام من المناسبة والمدح على قوله ـ وكان النبي ﷺ أعطى العباس بن مرداس أربعة من الإبل يومئذ فسخطها وقال يومئذ :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهم ومن يوضع اليوم لا يرفع

فبلغ النبي ﷺ ذلك فأحضره وقال : أنت القائل : أتجعل نهبي ونهب

العبيد * بين الأقرع وعيينة * فقال له أبو بكر : بأبي أنت وأمي لست بشاعر قال : وكيف قال ؟ قال : بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : قم يا علي اليه فاقطع لسانه قال : فقال العباس : فوالله لهذه الكلمة كانت أشد عليّ من يوم خثعم حين أتونا في ديارنا ، فانطلق بي واني لأود أن أخلص منه فقلت : أتقطع لساني ؟ قال : إني ممض فيك قول رسول الله صلى الله عليه وآله فما زال حتى أدخلني الحظاير وقال : خذ ما بين أربع إلى مائة فقلت : بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين ، فان شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة قال : قلت : أشر علي ، قال : إني آمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى ، قلت : فاني أفعل ، ولما قسم صلى الله عليه وآله غنايم حنين جاء رجل طوال آدم أحنى - الأدمة السمرة ورجل أحنى الظهر وامرأة حيناء وحناء في ظهرها أحد يداب ، والطوال بالضم الطويل ، فاذا فرط قيل طوّال شدد - بين عينيه أثر السجود فسلم ولم يخص رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنايم ؟ فقال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ فقال : دعوه فانه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله على يدي أحب الخلق اليه من بعدي ، فقتله أمير المؤمنين فيمن قتل من الخوارج يوم النهروان .

فانظر إلى مفاخر أمير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه ، وجل بفكرك في بدايع فضله وعجائبه ، واحكم فيها برأي صحيح الرأي صايبه ، واعجب من ثباته حين فر الشجاع على أعقابه ، ولم ينظر في الأمر وعواقبه ، واعلم أنه أحق بالصحبة حين لم ير مفارقة صاحبه وتيقن أنه إذا حم الحمام لم ينتفع المرء بغير

أهله وأقاربه ، فاذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته ، وعرفته بشواهده وعلاماته ، فاقطع أن ثبات من ثبت من نتائج ثباته ، وانهم كانوا أتباعاً له فى حروبه ومقاماته ، وان رجوع من رجع من هزيمته ، فانما كان عندما بان لهم من النصر وإماراته وقتله ذلك الطاغية فى أربعين من حماته ، حتى أذن الله بتفرقة ذلك الجمع وشتاته ، واقتسم المسلمون ما أفاءه الله عليهم من غنايم ذلك الجيش اللهام ، وإصلاحه أمر العباس حين فهم عن رسول الله فحوى الكلام ورده بلطف توصله إلى الرضا بقسم النبى ﷺ ، فصح له باتباع رأيه الثبات على الإسلام ، ثم كلام ذلك الشقى الذى اعترض على قسمة النبى ونطق الشيطان على لسانه ، فسام نفسه فى المرعى الوبيل الوبى ، وحكم الرسول ﷺ أنه من جرز سيف الوصى ، ونبه بذلك على فضله ، وأنه على الصراط السوى ، وأنه على الحق والحق معه اخباراً من الله العلى .

وسار رسول الله ﷺ إلى الطايف فحاصرها وأنفذ أمير المؤمنين فى خيل ، وأمره أن يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجده ، فسار ولقيته خيل من خثعم فى جمع كثير ، وبرز اليه رجل منهم اسمه شهاب فى وقت الصبح ، فقال عليه السلام :

إن على كل رئيس حقاً أن يروى الصعدة أو تندقا

وضربه فقتله وهزم جمعه وكسر الأصنام ، وعاد إلى رسول الله ﷺ وهو على الطايف فخلا به وناجاه طويلا ، قال جابر : فقال عمر بن الخطاب : أتناجيه وتخلو به دوننا ؟! فقال : يا عمر ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه ، وخرج من حصن الطائف نافع بن غيلان فى خيل من ثقيف ، فلقيه أمير المؤمنين ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ودخلهم الرعب فنزل منهم جماعة وأسلموا وكان حصار الطايف بضعة عشر يوماً .

ثم كانت غزوة تبوك

فأمر الله رسوله بالخروج اليها بنفسه وان يستنفر الناس للخروج اليها وأخبره أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ، ولا يمنى فيها بقتال عدو ، وان الأمور تنقاد له بغير سيف ، ويعده بامتحان أصحابه بالخروج معه ، واختبارهم ليتميزوا بذلك وكان الحر قوياً وقد أينعت ثمارهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة فى العاجل ، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها ، وخوفاً من القيظ وبعد المسافة ولقاء العدو ونهض بعضهم على استثقال النهوض ، وتخلف آخرون ، واستخلف علي ﷺ فى أهله وولده وأزواجه ومهاجريه ، وقال : يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك لأنه خاف عليها فى غيبته ممن عساه يطمع فيها من مفسدى العرب ، فاستظهر لها باستخلافه فيها ، وان المنافقين لما علموا باستخلافه علياً حسدوه وعظم عليهم مقامه بعد رسول الله ، وعلموا أنه لم يغب إذا حضرها ، وأنه لا مطمع للعدو فيها بوجوده ، وغبطوه على الرفاهية والدعة ، وتكلف من خرج منهم المشاق ، فأرجفوا أنه لم يخلفه إكراماً له ولا إجلالا ، وإنما خلفه استثقالا لمكانه ورغبة فى بعده ، فبهتوه بهذا الإرجاف كما قيل عن النبي ﷺ انه ساحر وانه شاعر وإنما يعلمه بشر ، وهم يعلمون أنهم يكذبون عليه ، وانه على خلاف ما يقولون ، فانه كان أحب الناس اليه وأقربهم من قلبه .

فلما سمع ﷺ أراد إظهار كذبهم وفضيحتهم ، فلحق بالنبي ﷺ وقال : يا رسول الله إن المنافقين زعموا أنك إنما خلفتنى استثقالا ومقتاً ، فقال : ارجع يا أخى إلى مكانك فان المدينة لا تصلح إلا بى أو بك ، فأنت خليفتى فى أهلى ودار هجرتى وقومى ، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون

من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، فأظهر من استخلافه وأبان من منزلته منه ما استوجب به كلما كان وجب لهارون عليه السلام ، واستثنى النبوة ليتحقق له ما عداها من الأحكام التي كانت لهارون في قوله تعالى : (أخلفني في قومي) وفي قوله تعالى : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري فأجاب الله مسألته بقوله تعالى :(قد أوتيت سؤلك ياموسى) فوجب لعلي عليه السلام من النبي (ص) كلما وجب لهارون من موسى عليهما الصلاة والسلام إلا النبوة التي استثناها .

وهذه فضيلة ما شاركه فيها أحد من البشر ، ومنقبة فات بها من بقي ومن غبر ، وسيرة طرزت عيون التواريخ والسير ، ومكارم نبه لها عليّ فاستغنى عن عمر ، ولو علم الله تعالى أن نبيه (ص) يحتاج في هذه الغزاة إلى حرب لم يأذن في تخلفه ، ولا رضي بلبثه عنها وتوقفه ، ولكنه وعد بأن الجهة التي يقصدها لا يفتقر في نيلها الى مصاولة ولايحتاج في تملكها الى منازلة فاستخلف علياً على حراسة دار هجرته ، وحفظ ما يخاف عليه من كيد العدو ومعرته .

ولما عاد رسول الله (ص) قدم عمرو بن معدي كرب الزبيدي فقال له رسول الله : أسلم يا عمرو يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر ، فقال : ما الفزع الأكبر ؟ فاني لا أفزع فقال : يا عمرو انه ليس كما تظن إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله . ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ، ويصفون جميعاً وتنشق السماء ، وتهد الأرض ، وتخر الجبال ، وتزفر النيران وترمى النار بمثل الجبال شرراً ، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه ذكر ذنبه ، وشغل بنفسه إلا من شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال : إني أسمع أمراً عظيماً وأسلم وآمن بالله

ورسوله ، وآمن معه ناس من قومه ورجعوا إلى قومهم .

ثم ان عمراً نظر الى ابن أبي عثمث الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : اعدني على هذا الفاجر الذى قتل أبى ، فقال النبي صلى الله عليه وآله . أهدر الاسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتداً وأغار على قوم من الحرث بن كعب ومضى الى قومه فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام وامره على المهاجرين وانفذه الى بنى زبيد ، وارسل خالد بن الوليد في طائفة من الاعراب وأمره بقصد الجعفى ، فاذا التقيا فالأمير أمير المؤمنين فاستعمل أمير المؤمنين على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد بن الوليد على مقدمته أبا موسى الأشعرى ، فلما سمعت جعفى افترقت فرقتين ذهبت احداهما الى اليمن ومالت الاخرى الى بنى زبيد ، فسمع أمير المؤمنين فكاتب خالداً أن قف حيث أدركك رسولى ، فلم يقف فكتب الى خالد بن سعيد يأمره بأن تعرض له حتى تحبسه ، فاعترض له وحبسه ، فأدركه أمير المؤمنين وعنفه على خلافه وسار حتى لقى بنى زبيد ، فلما رأوه قالوا لعمرو : وكيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشى ؟ فأخذ منك الاتاوة فقال : سيعلم إذا لقيني ، وخرج عمرو فقال : من يبارز ؟ فنهض اليه أمير المؤمنين عليه السلام فقام خالد بن سعيد ، فقال له : دعنى يا أبا الحسن بابى أنت وامى ابارزه فقال عليه السلام ان كنت ترى لى عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم برز اليه أمير المؤمنين فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه ، وأخذت امرأته وسبى منهم نسوان وانصرف امير المؤمنين عليه السلام وخلف خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد منهم اليه مسلماً فرجع عمرو بن معد يكرب واستأذن على خالد بن سعيد فاذن له فعاد الى الاسلام وكلمه فى امرأته وولده فوهبهم له ، وكان عليه السلام اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمى الى النبي صلى الله عليه وآله وقال له : تقدم الجيش وأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع

فيه فسار بريدة الى باب رسول الله فلقيه بعض الجماعة وسأله عن حالهم ، فاخبره وقال : إنما جئت لاعرف النبي ﷺ ما فعل عليّ من اصطفائه الجارية فقال : اذهب لما جئت فيه فانه سيغضب لابنته مما صنع علي فدخل بريدة ومعه كتاب خالد فيما أرسله فيه فجعل يقرأه ووجه رسول الله يتغير ، فقال بريدة: يا رسول الله ان رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي ، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من اخلف بعدي لـكافة امتي ، يا بريدة إحذر ان تبغض علياً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنيت ان الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً فاستغفر له رسول الله ﷺ .

وفي هذه الغزاة من الفضل لأمير المؤمنين والفتح على يده واظهار النبي ﷺ منزلته ، وأنه يحل له من الفيء ما يحل له واختصاصه بذلك دون غيره . وما ظهر من حب النبي له ، وتحذيره من بغضه وتعريف فضله من لم يكن يعرفه ، وحث بريدة على حبه وقوله : هو خير الناس لك ولقومك ، وخير من اخلف بعدي لـكافة امتي ، تعريض - لا والله - بل تصريح بخلافته وامامته ، واشعار بمحله منه ومكانته ، وأنه أحقهم بمقامه من بعده وأخصهم به في نفسه ، وآثرهم عنده ما لا يشاركه فيه أحد ، ولا يقاربه ولا يدانيه ، ومن أين يدرك شأوه ﷺ من يبتغيه ، وقد اجتمع له من خلال الشرف ما اجتمع فيه صلى الله عليه وعلى نبيه وآله وذويه .

(فصل) : ثم كانت غزاة السلسلة ، جاء اعرابي الى النبي ﷺ وقال : ان قوماً من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل يريدون أن يبيتوك بالمدينة

فأمر بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرفهم وقال : من لهم ؟ فانتدب جماعة من أهل الصفة عدتهم ثمانون منهم ومن غيرهم ، فاستدعى أبا بكر وقال له : خذ اللواء وامض الى بنى سليم ، فانهم قريب من الحرة فمضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم بالوادى والمنحدر اليهم صعب ، فلما صار أبو بكر الى الوادى وأراد الانحدار خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً ، فلما رجعوا الى النبي ﷺ عقد لعمر لواء وسيره اليهم فكمنوا له تحت الحجارة والشجر ، فلما ذهب ليهبط خرجوا اليه فهزموه فساء ذلك رسول الله ﷺ فقال عمرو بن العاص : ابعثني اليهم يا رسول الله فان الحرب خدعة ، ولعلى أخدعهم فأنفذه مع جماعة ووصاه فلما صار الى الوادى خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة .

ومكث رسول الله ﷺ أياماً يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين فعقد له ثم قال : أرسلته كراراً غير فرار ، ورفع يديه الى السماء وقال : أللهم ان كنت تعلم انى رسولك فاحفظنى فيه وافعل به وافعل ، فدعا له ما شاء وخرج علي ﷺ وخرج رسول الله ﷺ يشيعه وبلغ معه مسجد الأحزاب فشيعه ودعا له وأنفذ معـــه أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متنكباً عن الطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم أخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادى من فمه ، وكان يسير الليل ويكمن النهار ، فلما قرب من الوادى أمر أصحابه أن يخفوا حسهم واوقفهم مكاناً وأقام أمامهم ناحية منهم ، ورأى عمرو بن العاص صنيعه فلم يشك ان الفتح يكون له فأراد افساد الحال وخوف أبا بكر وعمر من وحوش الوادى وذئابه ، وأن المصلحة أن تعلوا الوادى ، فكلمَّا علياً ﷺ فى ذلك فلم يجبهما فقال عمر : لا نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادى فقال المسلمون : ان النبي ﷺ أمرنا ان

لا نخالف علياً فكيف نخالفه ونسمع قولك ؟ فما زالوا حتى أحس علي الفجر فكبس القوم وهم غافلون فامكنه الله منهم ، ونزلت (والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً) الى آخرها .

فبشر رسول الله ﷺ أصحابه بالفتح ، وأمرهم باستقبال عليّ فاستقبلوه والنبي ﷺ يقدمهم ، فقاموا صفين فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه ، فقال له : اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى أمير المؤمنين فرحاً فقال له النبي ﷺ : يا علي لولا انني أشفق أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم ، لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك .

(فصل) : ولما انتشر أمر الاسلام بعد الفتح وما ولاه من الغزوات وفدت الوفود على رسول الله ﷺ وكان ممن وفد عليه أبو حارثة اسقف نجران في ثلاثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد وعبدالمسيح ، فقدموا المدينة فصارت اليهم اليهود فتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم : لستم على شيء وقالت اليهود لهم لستم على شيء وفي ذلك أنزل الله (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) الى آخرها ، فلما صلى النبي العصر جاءوا اليه يقدمهم الاسقف ، فقال: يا محمد ما تقول في السيد المسيح ؟ فقال ﷺ : عبدالله اصطفاه وانتجبه ، فقال الاسقف : أتعرف له أباً ولده ؟ فقال ﷺ : لم يكن عن نكاح فيكون له والد فقال : كيف تقول انه عبد مخلوق وأنت لا ترى عبداً بغير أب ؟ فانزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران الى قوله :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

فتلاها على النصارى ودعاهم الى المباهلة وقال : ان الله أخبرني ان العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة ، ويبين الله الحق من الباطل ، فاجتمع الأسقف وأصحابه وتشاوروا واتفق رأيهم على استنظاره الى صبيحة غد فلما رجعوا الى رحالهم قال الأسقف انظروا محمداً فان غدا بأهله وولده فاحذروا مباهلته ، وان غدا بأصحابه فباهلوه فانه على غير شيء . فلما كان الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام يمشيان بين يديه ، وفاطمة تمشي خلفه ، فسأل الأسقف عنهم ؟ فقالوا : هذا عليّ ابن عمه وهو صهره وأبو ولده وأحب الخلق اليه ، وهذان الطفلان ابنا بنته من عليّ وهما أحب الخلق اليه ، وهذه الجارية فاطمة ابنته وهي أعز الناس عنده وأقربهم الى قلبه ، فنظر الأسقف الى العاقب والسيد وعبدالمسيح وقال لهم : انظروا قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته ، والله لولا مكانة قيصر لأسلمت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم ، وارجعوا الى بلادكم وارتأوا لانفسكم فقالوا : رأينا لرأيك تبع فقال الأسقف : يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكنا نصالحك ، فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم على ألفي حلة قيمة كل حلة أربعون درهما جياداً ، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك وكتب لهم به كتاباً .

ففي هذه القضية بيان لفضل علي عليه السلام ، وظهور معجز النبي (ص) فان النصارى علموا انهم متى باهلوه حل بهم العذاب ، فقبلوا الصلح ، ودخلوا تحت الهدنة ، وان الله تعالى أبان ان علياً هو نفس رسول الله ، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ، ومساواته للنبي (ص) في الكمال والعصمة من الآثام ، وان الله جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه (ص) ، وبرهاناً

على دينه ، ونص على الحكم بان الحسن والحسين ابناؤه ، وان فاطمة عليها السلام نساؤه والمتوجـــه اليهن الذكر والخطاب فى الدعاء الى المباهلة ، والاحتجاج ، وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الامة وأقاربهم .

ونقلت من كتاب الكشاف للزمخشرى فى تفسير هذه الآية ما صورته يقال بهلة الله على الكاذب منا ومنكم ، والبهلة - بالضم والفتح - : اللعنة ، وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته ، من قولك أبهله ، اذا أهمله ، وناقة باهل لا صرار عليها .

قلت : الصرار خيط يشد على خلفها لئلا يرضعها ولدها .

قال : وأصل الابتهال هذا ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروى انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر ، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، فان أبيتم إلا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله (ص) وقد غـــدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول : اذا انا دعوت فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لا زاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبق على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وأن نقرك على دينك ، ونثبت على ديننا ، قال (ص) : فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا قال : فانى اناجزكم فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا

تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ، الفاً فى صفر ، والفاً فى رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال : والذى نفسى بيده ان الهلاك (العذاب خ ل) قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم الوادى عليهم ناراً ، ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر . ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .

وعن عائشة ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم علي ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء .

قلت : ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه ، حيث استجراه على تعريض أعزته وأفلاذ كبده ، وأحب الناس اليه لذلك ، لم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستيصال الى أن تمت المباهلة ، وخص الابناء والنساء لأنهم أعز الأهل ، وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه ، وحارب دونهم حتى يقتل ، ثم من ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الضعاين فى الحروب لتمنعهم من الحرب ، يسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم فى الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس ، مفدون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (ع) ، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ص) ، لانه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف انهم أجابوا الى ذلك (انتهى كلام الزمخشرى) .

(فصل) : وتلا وفد نجران انفاذ النبي (ص) علياً عليه السلام الى اليمن ليخمس زكواتها ويقبض ما تقرر على أهل نجران ، فتوجه وقام بما توجه له مسارعاً الى طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الحج فأذن في الناس به وبلغت دعوته اليه أقاصي بلاد الإسلام ، فتجهز الناس للخروج ، وكاتب أمير المؤمنين بالتوجه الى الحج من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحج الذي عزم عليه ، وخرج صلى الله عليه وآله قارناً للحج بسياق الهدى ، وأحرم من ذي الحليفة وأحرم الناس معه ، ولبى من عند الميل الذي بالبيداء ، فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية ، فلما قارب النبي صلى الله عليه وآله مكة من جهة المدينة قاربها علي عليه السلام من جهة اليمن بعسكره ، وتقدمهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأدركه وقد أشرف على مكة ، فسلم عليه وخبره بما صنع ، وقبض ما قبض ، فسر به وابتهج بلقائه ، فقال : بما أهللت يا علي ؟ فقال : يا رسول الله انك لم تكتب الي باهلالك ، ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك ، وقلت : اللهم اهلالا كاهلال نبيك وسقت أربعاً وثلاثين بدنة ، فقال : الله اكبر قد سقت انا ستا وستين وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهديي ، فاقم على احرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الي حتى نجتمع بمكة ، فعاد فلقي أصحابه عن قرب وقد لبسوا الحلل التي معهم ، فانكر على الذي استخلفه فاستعادها ووضعها في الاعدال فاطمنوا ذلك عليه وكثرت شكايتهم منه حين دخلوا مكة فامر رسول الله مناديه فنادى : ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فانه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه ، فكفوا عن ذكره وعرفوا مكانه منه وسخطه على من رام الغميزة فيه .

وخرج مع النبي (ص) جماعة بغير سياق هدي ، فأنزل الله (وأتموا الحج والعمرة لله) فقال رسول الله (ص) : دخلت العمرة في الحج ـ وشبك احدى أصابع يديه بالاخرى ـ الى يوم القيامة ، ثم قال : لو استقبلت من

أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ، ثم أمر فنودي من لم يسق هدياً فليحل وليجعلها عمرة ، ومن ساق هدياً فليقم على إحرامه ، فأطاع بعض وخالف بعض وجرت بينهم خطوب ، وقال بعضهم : رسول الله اشعث أغبر ونلبس الثياب ونقرب النساء وندهن ؟ وقال بعضهم : أما تستحون أن تخرجوا ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله على إحرامه ؟ فأنكر عليٌّ من خالف وقال : لولا أنني سقت الهدي لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق فليحل ، فرجع قوم وأقام آخرون فقال لبعض من أقام : هلا أحللت ولم تسق هدياً ؟ فقال : والله لا أحللت وأنت محرم ، فقال له : انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج وصرح بتحريمها ونهى عنها .

قلت : لو نقب أحد مسند أحمد بن حنبل لوجد فيه أحاديث كثيرة تقتضي الأمر بها ، والحث عليها ، والإشارة بذكرها ولعلها تزيد على خمسين موضعاً أو أكثر .

ولما قضى رسول الله (ص) نسكه شرك علياً في هديه وقفل الى المدينة معه فانتهى الى غدير خم ، فنزل حين لا موضع نزول لعدم الماء والمرعى ، ونزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله انه أمر بنصب أمير المؤمنين خليفة في الأمة من بعده ، وتقدم الوحي اليه في ذلك من غير توقيت ، فأخره إلى وقت يأمن فيه الاختلاف وعلم أنه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلادهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص وتأكيد الحجة فأنزل الله تعالى :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) يعني في استخلاف علي والنص عليه بالإمامة (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

فأكد الفرض عليه بذلك وخوّفه من تأخير الأمر وضمن له العصمة

ومنع الناس منه ، فنزل كما وصفنا وكان يوماً قائظاً شديد الحر وساق ما قدمنا ذكره من قوله : انى تارك فيكم الثقلين الى آخره ونعى اليهم نفسه ، وقال : قد حان منى خفوق من بين أظهركم ونادى بأعلى صوته : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا : اللهم بلى ، فقال على النسق ، وقد أخذ بضبعي علي عليه السلام فرفعهما حتى رؤى بياض أبطيهما : من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل وصلى الظهر وأمر علياً أن يجلس فى خيمة بازائه ، وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنوه بالمقام ، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، ففعلوا ذلك وأمر أزواجه ونساء المسلمين به ففعلته ، وأظهر عمر بذلك سروراً كاملا وقال فيما قال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، واستأذن حسان رحمه الله فى الإنشاد فأذن له فأنشد :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا

وقد تقدم ذكر هذه القصة والأبيات آنفاً بألفاظ قريبة من هذه أو مثلها

فهذه مقاماته وحروبه ومشاهده فى عهد رسول الله (ص) على سبيل الاختصار والإجمال .

حروبه أيام خلافته عليه السلام

فأما حروبه فى زمن خلافته عليه السلام ومواقفه التى تزلزلت لبأسها ثوابت الإقدام ، ومقاماته التى دفعته اليها الأقدار فى مقاتلة بغاة الإسلام ، وحروبه التى أنذره بها رسول الله فعرفت من قتله إياهم مشكلات الأحكام ، واشتبه الحق فيها على قوم فقعدوا عن نصرته ، فندموا فى الدنيا على التخلف عن الإمام ، وان سلموا فى الآخرى من العذاب فلن يسلموا من التعنيف والملام

وثبات جأشه الذي هو أثبت من ثبير ، وسطوة بأسه التي تضطرم في الحروب اضطرام السعير ، وأفعاله التي تشهد بها وقعة الجمل ويوم النهروان وليلة الهرير فأنا أذكرها على عادتي في الاختصار وسبيلي في الاقتناع بجمل الأخبار .

فمن ذلك وقعة الجمل

والمجتمعون لها لما رفضوا علياً ﷺ ونقضوا بيعته ونكثوا عهده ، وغدروا به وخرجوا عليه ، وجمعوا الناس لقتاله مستخفين بعقد بيعته التي لزمهم فرض حكمها مسفين الى إثارة فتنة عامة باؤا بإثمها ، لم ير إلا مقاتلتهم على مسارعتهم الى نكث بيعته ، ومقابلتهم على الخروج عن حكم الله ولزوم طاعته . وكان من الداخلين في البيعة أولا والملتزمين لها ثم من المحرضين ثانياً على نكثها ونقضها طلحة والزبير ، فأخرجا عايشة وجمعا من استجاب لهما ، وخرجوا الى البصرة ونصبوا لعلي ﷺ حبائل الغوايل وألبوا عليه مطيعهم من الرامح والنابل ، مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمهم في الباطن ان علياً ﷺ ليس بالآمر ولا القاتل .

ومن العجب أن عايشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة وقالت : اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا فلقد أبلى سنة رسول الله وهذه ثيابه لم تبل وخرجت الى مكة وقتل عثمان وعادت الى بعض الطريق فسمعت بقتله وأنهم بايعوا علياً ﷺ فورم أنفها وعادت وقالت : لأطالبن بدمه ، فقيل لها : يا أم المؤمنين أنت أمرت بقتله وتقولين هذا ؟ قالت : لم يقتلوه إذ قلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسبيكة من الفضة وقتلوه وخرج طلحة والزبير من المدينة على خفية ووصلا اليها بمكة وأخرجاها الى البصرة ، ورحل علي ﷺ من المدينة يطلبهم فلما قرب من البصرة كتب الى طلحة والزبير :

أما بعد : فقد علمتما انى لم أرد حتى أرادونى ، ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما ممن أرادوا بيعتى وبايعوا ولم تبايعا لسلطان غالب ، ولا لغرض حاضر فان كنتما بايعتمانى طائعين فتوبا الى الله عز وجل عما أنتما عليه ، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ، وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به ، وأما قولكما انى قتلت عثمان بن عفان ، فبينى وبينكما من تخلف عنى وعنكما من أهل المدينة ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل ، وهؤلاء بنو عثمان - إن قتل مظلوماً كما تقولان - أولياؤه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتمانى ونقضتما بيعتى ، وأخرجتما أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه ، والله حسبكما والسلام .

وكتب علي عليه السلام الى عايشة : أما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين انك تريدين الإصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العساكر ؟ وزعمت انك طالبة بدم عثمان ، وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة ولعمرى إن الذى عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم اليك ذنباً من قتلة عثمان ، وما غضبت حتى أغضبت ولا هجت حتى هيجت ، فاتقى الله ياعايشة وارجعى إلى منزلك واسبلى عليك سترك والسلام .

فجاء الجواب اليه عليه السلام : ياابن أبى طالب جل الأمر عن العتاب ولن ندخل فى طاعتك أبداً فاقض ما أنت قاض والسلام ، ثم تراءى الجمعان وتقاربا ورأى علي عليه السلام تصميم القوم على قتاله ، فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال عليه السلام فيها : واعلموا أيها الناس انى قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم

وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا ، وقد بعثوا إلي أن أبرز الى الطعان وأثبت للجلاد وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أدعى اليها وقد أنصف القارة من راماها منها فأنا أبو الحسن الذى فللت حدهم وفرقت جماعتهم ، فبذلك القلب ألقى عدوى ، وأنا على بينة من ربى لما وعدنى من النصر والظفر ، وانى لعلى غير شبهة من أمرى ، ألا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت فان أفضل الموت القتل والذى نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش .

ثم رفع يده الى السماء وقال : اللهم ان طلحة بن عبيدالله أعطانى صفقة يمينه طائعاً ثم نكث بيعتى ، اللهم فعاجله ولا تمهله ، وان زبير بن العوام قطع قرابتى ونكث عهدى وظاهر عدوى ونصب الحرب لى ، وهو يعلم انه ظالم (إلي) اللهم فاكفنيه كيف شئت .

ثم تقاربوا وتعبوا لابسى سلاحهم ودروعهم متأهبين للحرب كل ذلك وعلي عليه السلام بين الصفين عليه قميص ورداء ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وهو راكب على بغلة ، فلما رأى انه لم يبق إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرماح صاح بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي ؟ فقال الناس : يا أمير المؤمنين أتخرج الى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج فى الحديد ؟ فقال عليه السلام : ليس على منه بأس ، ثم نادى ثانية : فخرج اليه ودنا منه حتى واقفه فقال له علي عليه السلام : يا أبا عبدالله ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : الطلب بدم عثمان ، فقال عليه السلام : أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد من نفسك ولكن أنشدك الله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله أما تذكر يوماً قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله : يا زبير أتحب علياً ؟ فقلت : وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك : أما أنك فستخرج عليه يوماً وأنت

له ظالم ؟ فقال الزبير : اللهم بلى فقد كان ذلك فقال علي عليه السلام : فأنشدك الله الذى أنزل الفرقان على نبيه محمد صلى الله عليه وآله أما تذكر يوماً جاء رسول الله صلى الله عليه وآله من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك فى وجهى وضحكت أنا اليه فقلت أنت : لا يدع ابن أبى طالب زهوه أبداً ، فقال لك النبي : مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له ؟ فقال الزبير : اللهم بلى ، ولكن أنسيت فأما إذا ذكرتنى ذلك فلأنصرفن عنك ، ولو ذكرت ذلك لما خرجت عليك ، ثم رجع الى عايشة فقالت : ما وراءك يا أبا عبدالله ؟ فقال الزبير : والله ورائى انى ما وقفت موقفاً فى شرك ولا إسلام إلا ولى فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شك من أمرى وما أكاد أبصر موضع قدمى ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بنى تميم ، فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام وكان فى ضيافته ، فنفذت دعوة علي عليه السلام فيه .

وأما طلحة فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله ثم التحم القتال .

وقال علي عليه السلام يوم الجمل : (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم ، واتصل الحرب وكثر القتل والجرح ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله فجال بين الصفوف وقال : أين أبو الحسن ؟ فخرج اليه علي عليه السلام وشد عليه وضربه بالسيف ، فأسقط عاتقه ووقع قتيلا فوقف عليه وقال : لقد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته ولم يزل القتل يؤجج ناره ، والجمل يفنى أنصاره حتى خرج رجل مدجج يظهر بأساً ويعرض بذكر علي عليه السلام حتى قال :

أضربكم ولو رأى عليا		عممته أبيض مشرفيا

فخرج اليه علي عليه السلام متنكراً وضربه على وجهه فرمى بنصف قحف رأسه فسمع صائحاً من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال : هل لك في المبارزة يا علي ؟ فقال علي : ما أكره ذلك ولكن ويحك يابن أبي خلف ما راحتك في القتل ، وقد علمت من أنا ، فقال : ذرني يا ابن أبي طالب من بذخك بنفسك وادن مني لترى أينا يقتل صاحبه ، فثنى عليّ عنان فرسه اليه فبدره ابن خلف بضربة ، فأخذها عليّ في جحفته ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه ، واستعر الحرب حتى عقر الجمل وسقط وقد احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على القتلى .

وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعين إنساناً وكانوا ثلاثين ألفاً فأتى القتل على أكثر من نصفهم ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام ألف وسبعون رجلا وكانوا عشرين ألفاً .

وكان محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قد خرج مع أبيه وأوصى علي عليه السلام عليه وأن لا يقتله من عساه أن يظفر به ، وكان شعار أصحاب علي عليه السلام (حم) فلقيه شريح بن أوفى العبسي من أصحاب علي عليه السلام فطعنه فقال : (حم) وقد سبق - كما قيل - السيف العذل . فأتى على نفسه قال شريح هذا :

وأشعث قوام بآيات ربه　　قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
شككت بصدر الرمح جيب قميصه　　فخر صريعاً لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً　　علياً ومن لم يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر　　فهلا تلا (حم) قبل التقدم

وجاء علي عليه السلام فوقف عليه وقال : هذا رجل قتله بره بأبيه .

وكان مالك الأشتر قد لقي عبدالله بن الزبير في المعركة ووقع عبدالله إلى

الأرض والأشتر فوقه فكان ينادي : أقتلوني ومالكاً فلم ينتبه أحد من أصحاب الجمل لذلك ، ولو علموا أنه الأشتر لقتلوه ، ثم أفلت عبدالله من يده وهرب ، فلما وضعت الحرب أوزارها ودخلت عايشة إلى البصرة ودخل عليها عمار بن ياسر ومعه الأشتر فقالت : من معك يا أبا اليقظان ؟ فقال : مالك الأشتر ، فقالت : أنت فعلت بعبدالله ما فعلت ؟ فقال : نعم فلولا كوني شيخاً كبيراً وطاوياً لقتلته وأرحت المسلمين منه ، قالت : أو ما سمعت قول النبي ﷺ : إن المسلم لا يقتل إلا عن كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو قتل النفس التي حرم الله قتلها ؟ فقال : يا أم المؤمنين على أحد الثلاثة قاتلناه ثم أنشد :

أعائش لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا
عشية يدعو والرماح تحوزه بأضعف صوت اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وعمه خِدبٌ عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني أكله وشبابه وأني شيخ لم أكن متماسكا

وعن زر أنه سمع علياً عليه السلام يقول : أنا فقأت عين الفتنة ولولا أنا ما قتل أهل النهروان وأهل الجمل ، ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم ، عارفاً للهدى الذي نحن عليه .

وعلى هذا قيل حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدي بن حاتم وكان فيهم عبدالله بن الزبير فقالوا : يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عدياً فقد زعموا ان عنده جواباً ، فقال : إني أحذركموه فقالوا : لا عليك دعنا وإياه ، فقال له ابن الزبير : يا أبا طريف متى فقأت عينك ؟ قال : يوم فر أبوك وقتل شر قتلة وضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزحف وأنشد :

اما وأبي ياابن الزبير لو انني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطاً
وكان أبي في طي وأبو أبي صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا
ولو رمت شتمي عند عدل قضاؤه لرمت به ياابن الزبير مدى شحطاً

فقال معاوية قد كنت حذرتكموه فأبيتم ، الحديث ذو شجون .

وندمت عائشة على ما وقع منها ، وكانت لا تذكر يوم الجمل إلا أظهرت أسفاً وأبدت ندماً وبكت .

ونقلت من ربيع الأبرار للزمخشري قال جميع بن عمير دخلت على عائشة فقلت : من كان أحب الناس الى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة صلوات الله عليها قلت لها إنما أسألك عن الرجال ؟ قالت : زوجها وما يمنعه فوالله انه كان لصواماً قواماً ، ولقد سالت نفس رسول الله ﷺ في يده فردها الى فيه قلت : فما حملك على ما كان ؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت : أمر قضي عليّ .

وروى أنه قيل لها قبل موتها : أندفنك عند رسول الله ﷺ ؟ فقالت لا اني أحدثت بعده ، والحال في حرب أصحاب الجمل معروفة تحتمل الاطالة فاقتصرت منها على هذا القدر .

وكانت حروبه ﷺ مشكلة على من لم يؤت نور البصيرة ، فقعد عنه قوم وشك فيه آخرون ، وما فيهم إلا من عرف أن الحق معه وندم على التخلف عنه ، وكيف لا يكون الحق معه والصواب فيما رواه والرشد فيما أتاه، وادعية النبي ﷺ قد سبقت له ، أللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق مع عليّ كيف دار ، وإذا كان دعاء النبي (مستجاباً لزم أن وليّ علي وليّ الله ، وأولياؤه مؤمنون ، وعدو علي عدو الله ، وأعداؤه كافرون ، وان ناصره منصور وخاذله مخذول ، وان الحق

يدور معه ويتصرف بتصرفه ولا يفارقه ولا يزايله ، فكلما فعله كان فيه مصيباً ومن خالفه فى أمر أو نابذه فى حال أو منعه شيئاً يريده أو حمله على مايكرهه أو عصاه فيما يأمره به أو غصبه حقاً أو شك فيـــه أو لامه على حركاته وسكناته وقضاياه وتصرفاته ، كان بمدلول دعاء النبي (ص) مخطئاً لان من أقدم على شيء من ذلك كان عدواً له ﷺ وعدوه عدو الله ، وعدو الله كافر وهذا واضح فتأمل .

ومن حروبه حرب صفين

المشتملة على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليد ، ويشيب لهولها فؤاد الوليد ويذوب لتسعر بأسها زبر الحديد ، ويجب منها قلب البطل الصنديد ، ويذهب بها عناد المريد وتمرد العنيد ، فانها أسفرت عن نفوس أساد مختطفه باللهازم ، ورؤوس أجلاد مقتطفة بالصوارم ، وأرواح فرسان طائرة عن أوكارها ، وأشباح شجعان قد نبذت بالعراء دون إدراك أوتارها ، وفراخ هام قـــد أنهضت عن مجاثمها وترائيب دوام أباح حرمتها من أمر بحفظ محارمها ، فاضحت فرائس الوحوش فى السباسب ، وطعمة الكواسر والكواسب ، قد ارتوت الأرض من دمائها المطلولة ، وغصت البيداء باشلائها المقتولة ، ورغمت أنوف حماتها ودنت حتوف كماتها بأيدى رجالات بنى هاشم الأخيار ، وسيوف سروات المهاجرين والأنصار ، فى طاعة سيدها وأمامها وحامى حقيقتها من خلفها وامامها ، مفرق جموع الكفر بعد التيامها ، ومشتت طواغيت النفاق بعد انتظامها ، شيخ الحرب وفتاها ، وسيد العرب ومولاها ، ذى النسب السامى ، والعرق النامى ، والجود الهامى ، والسيف الدامى والشجاع المحامى والبحر الطامى مزيل الضيم رى الظامى مقتحم اللجج صاحب البراهين

والحجج ، اكرم من دب بعد المصطفى ودرج ، الذى ما حوكم إلا وفلج ، فارس الخيل ، وسابق السيل ، وراكب النهار والليل ، تولى ﷺ الحرب بنفسه النفيسة ، فخاض غمارها واصطلى نارها ، وأذكى أوارها ، ودوخ أعوانها وأنصارها وأجرى بالدماء أنهارها ، وحكم فى مهج القاسطين بسيفه فعجل بوارها ، فصارت الفرسان تتحاماه اذا بدر ، والشجعان تلوذ بالهزيمة إذا زأر عالمة انه ما صافحت صفحة سيفه مهجة إلا فارقت جسدها ، ولا كافح كتيبة إلا افترس ثعلب رمحه أسدها ، وهذا حكم ثبت له بطريق الاجمال ، وحال اتصف به بعموم الاستدلال ، ولا بد من ذكر بعض مواقفه فى صفين فكثرتها توجب الاقتصار على يسيرها ، وكأين من حادثة يستغنى عن ثبوت طويلها بقصيرها .

فمنها : أنه خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبدالرحمن وطلب البراز فخرج اليه من عسكر عليّ ﷺ المؤمل بن عبيد الله المرادى. فقتله الشامى ، ونزل فحز رأسه وحك بوجهه الأرض وكبه على وجهه فخرج اليه فتى من الأزد اسمه مسلم بن عبدالله فقتله الشامى وفعل به كما فعل فلما رأى علي ﷺ ذلك تنكر والشامى واقف يطلب البراز فخرج اليه وهو لا يعرف فطلبه فبدره علي ﷺ بضربة على عاتقه فرمى بشقه فنزل فاحتز رأسه وقلب وجهه الى السماء وركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس فقتله وفعل به كما فعل ، وركب ونادى : هل من مبارز ، فخرج اليه فارس فقتله وفعل به كما فعل ، كذا الى أن قتل سبعة فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه ، وكان لمعاوية عبد يسمى حرباً وكان شجاعاً فقال له معاوية ويلك يا حرب أخرج الى هذا الفارس فاكفنى أمره فقد قتل من أصحابى ما قد رأيت ، فقال له حرب : والله انى أرى مقام فارس لو برز اليه أهل عسكرك لافناهم عن آخرهم فان شئت برزت اليه واعلم انه قاتلى وان شئت فاستبقنى لغيره ، فقال معاوية : لا والله ما أحب ان تقتل

فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك ، وجعل علي عليه السلام يناديهم ولا يخرج اليه أحد ، فرفع المغفر عن رأسه ورجع الى عسكره ، فخرج رجل من ابطال الشام يقال له كريب بن الصباح وطلب البراز ، فخرج اليه المبرقع الخولانى ، فقتله الشامى وخرج اليه آخر فقتله أيضاً فرأى علي عليه السلام فارساً بطلا فخرج اليه علي عليه السلام بنفسه فوقف قبالته وقال له : من أنت ؟ قال : أنا كريب بن الصباح الحميرى ، فقال له علي : ويحك يا كريب أنى أحذرك الله فى نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه فقال له كريب : من أنت ؟ فقال أنا علي بن أبى طالب فالله الله فى نفسك فانى أراك فارساً بطلا فيكون لك مالنا وعليك ما علينا ، وتصون نفسك من عذاب الله ، ولا يدخلنك معاوية نار جهنم فقال كريب : ادن منى ان شئت وجعل يلوح بسيفه ، فمشى اليه علي عليه السلام فالتقيا ضربتين بدره علي فقتله فخرج اليه عليه السلام الحارث الحميرى فقتله وآخر فقتله ، حتى قتل أربعة وهو يقول .

(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) .

ثم صاح علي عليه السلام : يا معاوية هلم الى مبارزتى ولا تفنين العرب بيننا ، فقال معاوية لا حاجة لى فى ذلك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك ، فصاح شخص من أصحاب معاوية اسمه عروة بن داود : يا علي ان كان معاوية قد كره مبارزتك فهلم الى مبارزتى ، فذهب علي نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئاً فضربه علي فأسقطه قتيلا ثم قال : انطلق الى النار وكبر على أهل الشام عند قتل عروة ، وجاء الليل وخرج علي عليه السلام فى يوم آخر متنكراً وطلب البراز فخرج اليه عمرو بن العاص وهو لا يعرف أنه علي وعرفه علي عليه السلام فاطرد بين يديه ليبعده عن عسكره فتبعه عمرو مرتجزاً :

يا قادة الكوفة من أهل الفتن　　　أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فرجع اليه علي عليه السلام وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن　　　جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى راكضاً ولحقه علي عليه السلام فطعنه طعنة وقع الرمح في فضول درعه ، فسقط الى الارض ، وخشي أن يقتله عليٌّ فرفع رجليه ، فبدت سوءته فصرف علي عليه السلام وجهه وانصرف الى عسكره .

وجاء عمرو ومعاوية يضحك منه ، فقال : مم تضحك ؟ والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي اذاً لا وجع قذالك وأيتم عيالك وأنهب مالك ، فقال معاوية : لو كنت تحتمل مزاحاً لمازحتك ، فقال عمرو : وما أحملني للمزاح ولكن إذا لقي الرجل رجلا فصد عنه ولم يقتله أتقطر السماء دماً ؟ فقال معاوية : لا ولكنها تعقب فضيحة الأبد حيناً أما والله لو عرفته لما أقدمت عليه .

قلت : قد أجاد القائل ما شاء وأظنه أبا فراس بن حمدان :

ولا خير في دفع الردى بمذلة　　　كما ردها يوماً بسوءته عمرو

وكان في أصحاب معاوية فارس مشهور بالشجاعة اسمه بسر بن أرطاة .

قلت : هذا بسر بن ارطاة لعنه الله ، هو صاحب جيش معاوية الى اليمن ، وكان من شر الناس وأقدمهم على معاصي الله تعالى وسفك الدماء المحرمة ، وأشد العالمين عداوة لله ولرسوله ولآل بيته ، وأقلهم ديناً وأكثرهم عناداً للحق ، وأقربهم الى مساوى الأخلاق ، وأبعدهم من خير ، وأعظمهم تمرداً وكفراً وتسلطاً لا يميز بين حق وباطل جاهل فاسق فظ غليظ متمرد لئيم سيء الملكة قتال .

قال ابن الاثير في تاريخه ما هذا ملخصه قال : بعث معاوية بسر بن

أرطاة فى سنة أربعين فى ثلاثة آلاف فارس الى الحجاز واليمن ، فاتى المدينة وفيها أبو أيوب الانصارى عامل عليّ عليها ، فهرب وأتى علياً بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد ونادى الأنصار شيخى عهدته هنا فما فعل ؟ يعنى عثمان ، ثم قال : والله لولا ما عهد الىّ معاوية ما تركت بها محتلماً ، وطلب جابر بن عبدالله ليبايع فهرب الى أم سلمة رضى الله عنها فأشارت عليه بالمبايعة وخرج بسر الى مكة فخاف أبو موسى الأشعرى أن يقتله فهرب ، وأكره الناس الى البيعة وسار الى اليمن وعاملها من قبل علي عليه السلام عبيدالله بن العباس فهرب الى علي بالكوفة واستخلف على اليمن عبدالله بن عبد المدان الحارثى فأتاه بسر فقتله ، وقتل ابنه وقتل ابنين لعبيدالله بن العباس ، وكانا مقيمين عند شخص بالبادية فقال : أى ذنب لهما ان كنت لابد قاتلهما فاقتلنى ؟ فقتله ، وقيل إنه حارب دونهما حتى قتل وكان ينشد :

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتاً دون الجار

وخرجت امرأة فقالت : قتلت الرجال فعلام تقتل الذرية ، والله ماكانوا يقتلون فى جاهلية ولا اسلام ، والله يا ابن ارطاة ان سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام لسلطان سوء وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ علياً الخبر فأرسل حارثة بن قدامة فى ألفى فارس وذهب ابن مسعود فى ألفين فسمع بهما الملعون بسر فهرب ، وكانت ام الصبيين ، المقتولين جويرية بنت فارط ، وقيل عائشة بنت عبدالله بن عبدالمدان ، قد ولهت لما قتل ولداها فلا تعقل ولا تصغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم وتقول :

يا من أحس با بنيّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من أحس بابنيّ اللذين هما قلبي وسمعى فقلبي اليوم مختطف

وهي أبيات مشهورة ولما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعاً شديداً ودعا على بسر فقال : أللهم اسلبه دينه وعقله ، فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، وجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل كذلك حتى مات .

ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيدالله بن العباس وعنده بسر ابن أرطاة فقال : وددت أن الأرض أنبتتني عندك حين قتلت ولديّ ، فقال بسر : هاك سيفي فأهوى عبيدالله يتناوله فأخذه معاوية وقال لبسر : أخزاك الله شيخاً قد خرفت والله لو تمكن منه لبدا بي ، قال عبيدالله : أجل ثم ثنيت به .

وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة أثنتين وأربعين .

رجع الحديث فلما سمع بسر علياً يدعو معاوية الى البراز ومعاوية يمتنع قال : قد عزمت على مبارزة علي فلعلي أقتله ، فأذهب في العرب بشهرته وشاور غلاماً يقال له لاحق ، فقال : ان كنت واثقاً من نفسك فافعل ، وإلا فلا تبرز اليه ، فانه والله الشجاع المطرق :

فأنت له يا بسر ان كنت مثله وإلا فان الليث للضبع آكل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال : ويحك هل هو إلا الموت ؟ ولا بد من لقاء الله على كل الأحوال اما بموت أو قتل ، ثم خرج بسر الى علي عليه السلام وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي عليه السلام لحالة كانت صدرت منه ، فلما نزل اليه علي عليه السلام حمل عليه فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه وكشف عن سوأته فصرف علي وجهه عنه ووثب بسر قائماً وسقط المغفر عن رأسه فصاح أصحاب علي : يا أمير المؤمنين انه بسر بن ارطاة ! فقال عليه السلام : ذروه

عليه لعنة الله فضحك معاوية من بسر ، وقال : لا عليك فقد نزل بعمرو مثلها ، وصاح فتى من أهل الكوفة : ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون لقد علمكم ابن العاص لعنه الله تعالى كشف الاستاه فى الحروب وأنشده :

أفى كل يوم فارس ذو كريهة   له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه   ويضحك منها فى الخلاء معاوية
فقولا لعمرو وابن ارطاة أبصرا   سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما   هما كانتا والله للنفس واقية
فلولا هما لم تنجوا من سنانه   وتلك بما فيها من العود ثانية

وكان بسر يضحك من عمرو ، فعاد عمرو يضحك منه وتحامى أهل الشام علياً وخافوه خوفاً شديداً .

وكان لعثمان مولى اسمه احمر فخرج يطلب البراز فخرج اليه كيسان مولى علي عليه السلام فحمل عليه فقتله ، فقال علي عليه السلام : قتلنى الله ان لم أقتلك ، ثم حمل عليه فاستقبله بالسيف فاتقى علي ضربته بالجحفة ، ثم قبض ثوبه وأقلعه من سرجه وضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه ، ودنا منه أهل الشام فما زاده قربهم اسراعاً فقال له ابنه الحسن عليه السلام : ما ضرك لو سعيت حتى تنتهى الى أصحابك ؟ فقال : يا بنى ان لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطىء به عنه السعى ، ولا يعجل به اليه المشى ، وان أباك والله لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .

وكان لمعاوية عبد اسمه حريث ، وكان فارساً بطلا فحذره معاوية من التعرض لعلي عليه السلام ، فخرج وتنكر له علي فقال عمرو بن العاص لحريث لا يفوتك هذا الفارس وعرف عمرو أنه علي فحمل حريث فداخله علي وضربه ضربة أطار بها قحف رأسه ، فسقط قتيلا واغتم معاوية عليه غماً

شديداً ، فقال لعمرو : أنت قتلت حريثاً وغررته .

وخرج العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي فأبلا ، وخرج فارس من أصحاب معاوية فتنازلا وتضاربا ، ونظر العباس الى وهن في درع الشامي فضربه العباس على ذلك الوهن فقده باثنين فكبر جيش علي عليه السلام وركب العباس فرسه ، فقال معاوية : من يخرج إلى هذا فيقتله فله كذا وكذا فوثب رجلان من لخم من اليمن فقالا : نحن نخرج اليه فقال : أخرجا فأيكما سبق الى قتله فله من المال ما ذكرت ، وللآخر مثل ذلك ، فخرجا الى مقر المبارزة وصاحا بالعباس ودعواه إلى المبارزة فقال : أستأذن صاحبي وأعود اليكما وجاء إلى علي عليه السلام ليستأذنه فقال له : اعطني ثيابك وسلاحك وفرسك فلبسها علي عليه السلام وركب الفرس وخرج اليهما على أنه العباس فقالا : استأذنت صاحبك فتحرج من الكذب فقرأ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فتقدم اليه أحد الرجلين فالتقيا ضربتين ضربه عليّ على مراق بطنه فقطعه باثنين ، فظن أنه أخطاه فلما تحرك الفرس سقط قطعتين وصار فرسه الى عسكر علي ، وتقدم الآخر فضربه علي عليه السلام فألحقه بصاحبه ، ثم جال عليهم جولة ورجع الى موضعه وعلم معاوية انه علي ، فقال : قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته إلا خذلت ، فقال له عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت ، فقال له معاوية : اسكت أيها الإنسان ليس هذه الساعة من ساعاتك ، فقال عمرو : فان لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميين ولا أظنه يفعل .

ومن وقائع صفين ليلة الهرير التي خاضت الفرسان فيها في دماء أقرانها وأضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها ، وتعاطى الشجعان فيها كاسات الحمام ، فمالت بصاحيها وسكرانها ، وجل الأمر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها

فهرت لحقدها ، كادمة بأنيابها ، عاضة بأسنانها قد شعلت بنار الحمية فطائفة تجهد فى طاعتها وأخرى تدأب فى عصيانها ، قد صيرت هذه اتباعاً لحقها وصدقها وتلك لباطلها وبهتانها ، قاتلت هذه حسبة سبيل ربها وإمامها ، وتلك فى اتباع غويها وشيطانها ، وهذه تعلن بتلاوة كتابها وترتيل قرآنها وتلك القاسطة تنادى بدعوى الجاهلية وأوثانها ، والإمام ﷺ قد باشرها بنفسه ، فكم قتل من رجالها وأردى من فرسانها ، وكم أنحى على كتيبة فما عاد إلا بعد تفريق جمعها وهد أركانها ، ووصل بين الحزن وأهلها ، وفرق بين رؤوسها وأبدانها ، وشتت شمل اجتماعها ، فجمع عليها بين وحوش الأرض وعقبانها فيالها من ليلة خرست فيها الشقاشق فلا تسمع إلا همهمة ، وخشعت لها الأصوات فلا تحس إلا غمغمة ، وعجزت بها الألسن عن النطق ، فكان نطقها تمتمة وأرادت التقريع على فعالها فلم تستطعه فاعتاضت عنه زئيراً ودمدمة ، وأظلم سواد حديدها وليلها وغبارها فمدت بليالى وسال بأرضها طوفان الدم ، فسوى بين السافل والعالى ، وأومضت فى ظلمائها بوارق السيوف وبدور البيض وشهب العوالى ، ودارت بها رحى الحرب فطحنت الأواخر والأوالى وانتصب مالك لتلقى روح المعادى ، واستبشر رضوان بروح الموالى ، وأمير المؤمنين فارس ذلك الجمع وأسده وإمامه ومولاه وسيده ، وهادى من اتبعه ومرشده ، يهدر كالفحل ويزأر كالأسد ويفرقهم ويجمعهم كفعله بالنقد ، لا يعترضه فى إقامة الحق وإدحاض الباطل فتور ، ولا يلم به فى إعلاء كلمة الله وخزى أعدائه قصور ، يختطف النفوس ويقتطف الرؤوس ويلقى بطلاقة وجهه اليوم العبوس ، ويذل بسطوة بأسه الأسود السود ، والفرسان الشئوس ويخجل بأنواره فى ليل القتام الأقمار والشموس ، فما لقى شجاعاً إلا وأراق دمه ، ولا بطلا إلا وزلزل قدمه ، ولا مريداً إلا أعدمه ، ولا قاسطاً

إلا قصر عمره وأطال ندمه ، ولا جمع نفاق إلا فرقه ، ولا بناء ضلال إلا هدمه

وكان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاث وعشرين قتيلا من أصحاب السعير وقيل : إنه في تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل : إن قتلاه عرفوا في النهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قدّ أو عرضاً قطّ وكانت كأنها مكواة بالنار قال كمال الدين بن طلحة فما تحلى بهذه المزايا والخلال ولا أبلى بلاؤه المذكور في النزال ، ولا صدرت منه هذه الأفعال إلا عن شجاعة تذل لها الأبطال ، وتقل لديها الأهوال ، ولا تقوم بوصفها الأقلام والأقوال ، ولا يحتاج في تحققها أن يثبتها الاستدلال ، وعلى الجملة والتفصيل ، فمقام شجاعته لا ينال ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ولما أسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه ، وحسر الليل جنح ظلمائه ، كانت القتلى من الفريقين ستة وثلاثين الف قتيل ، هكذا نقله مصنف كتاب الفتوح ومؤرخ الوقايع التي نقلها بألسنة أقلامه ، فهي في الرواية منسوبة اليه العهدة فيها عند تتبعها عليه ، وهذه الوقايع المذكورة مع أهوالها الصعاب وصيالها المصلي لظى الطعان والضراب ، هي بالنسبة الى بقايا وقايع صفين كالقطرة من السحاب ، والشذرة من السخاب ، انتهى كلام ابن طلحة ،

قلت : وفي صبيحة هذه الليلة استظهر أصحاب علي ﷺ ، ولاحت لهم امارات الظفر وعلائم الغلب ، وزحف مالك الأشتر رحمه الله بمن معه حتى ألجأهم الى معسكرهم ، واشتد القتال ساعتئذ ، ورأى علي ﷺ امارات النصر من جهة الأشتر فأمده برجال من أصحابه ، وحين رأى عمرو بن العاص ذلك قال لمعاوية : اني أعددت لهذا الوقت رأياً أرجو به تفريق كلمتهم ودفع هذا الأذى المعجل ، قال معاوية : وما هو ؟ قال : نرفع المصاحف (على رؤوس

الرماح) وندعوهم الى كتاب الله تعالى ، فقال : أصبت ورفعوها ورجع القراء عن القتال ، فقال لهم علي عليه السلام : انها فعلة عمرو بن العاص وخديعة وفرار من الحرب ، وليسوا من رجال القرآن فيدعوننا اليه ، فلم يقبلوا وقالوا : لابد أن تنفذ وترد الأشتر عن موقفه وإلا حاربناك وقتلناك أو سلمناك اليهم ، فأنفذ فى طلب الأشتر فأعاد اليه أنه ليس بوقت يجب أن تزيلنى فيه عن موقفى وقد أشرفت على الفتح فعرفه بالاختلاف الذى وقع فعاد ولام القراء وعنفهم وسبهم وسبوه وضرب وجه دوابهم وضربوا وجه دابته ، وأبوا إلا الاستمرار على غيهم ، وانهماكا فى بغيهم ، ووضعت الحرب أوزارها .

وسأل علي عليه السلام : ما الذى أردتم برفع المصاحف ؟ قالوا : الدعاء الى ما فيها والحكم بمضمونها ، وان نقيم حكما وتقيموا حكما ينظران فى هذا الأمر ويقران الحق مقره ، فعرفهم أمير المؤمنين ما فى طى أقوالهم من الخداع ، وما ينضمون عليه من خبث الطباع ، فلم يسمعوا ولم يجيبوا وألزموه بذلك إلزاماً لا محيص عنه فأجاب على مضض .

ونصب معاوية عمرو بن العاص وعين علي عليه السلام عبدالله بن العباس فلم يوافقوا وقالوا : لا فرق بينك وبينه ، فقال : فأبو الأسود ؟ فأبوا عليه فاختاروا أبا موسى الأشعرى ، فقال عليه السلام : إن أبا موسى مستضعف وهواه مع غيرنا ، فقالوا : لابد منه فقال : اذا أبيتم فاذكروا كلما قلت وقلتم ، وكان من خدع عمرو أبا موسى وحمله على خلع علي عليه السلام وإقرارها على لسان عمرو فى معاوية ، وتشاتمهما وتلاعنهما ما هو مشهور فى كتب السير والتواريخ .

وقد عمل فى صفين كتاب مفرد وليس كتابنا هذا بصدد ذكر ذلك وأمثاله وانما غرضنا وصف مواقف أمير المؤمنين عليه السلام وشدة بأسه وإقدامه وتعديد مناقبه وذكر أيامه ونذكر ملخصاً حال معاوية عند عزمه على قتال عليّ

فانه شاور فيه ثقاته وأهل وده فقالوا : هذا أمر عظيم لا يتم إلا بعمرو بن العاص فانه قريع زمانه فى الدهاء والمكر وقلوب أهل الشام مايلة اليه ، وهو يخدع ولا يخدع ، فقال : صدقتم ولكنه يحب علياً فاخاف أن يمتنع ، فقالوا : رغبه بالمال واعطه مصر .

فكتب اليه : من معاوية بن أبى سفيان خليفة عثمان بن عفان إمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ذى النورين ، ختن المصطفى على ابنتيه ، وصاحب جيش العسرة وبئر رومة المعدوم ، الناصر الكثير الخاذل المحصور فى منزله ، المقتول عطشاً وظلماً فى محرابه ، المعذب بأسياف الفسقة ، الى عمرو ابن العاص صاحب رسول الله ﷺ وثقته وأمير عسكره بذات السلاسل ، المعظم رأيه المفخم تدبيره .

اما بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين وفجعتهم بقتل عثمان ، وما ارتكبه جاره بغياً وحسداً وامتناعه عن نصرته وخذلانه إياه ، حتى قتل فى محرابه ، فيالها مصيبة عمت الناس ، وفرضت عليهم طلب دمه من قتلته ، وأنا أدعوك الى الحظ الأجزل من الثواب ، والنصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان .

فكتب اليه عمرو بن العاص : من عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ الى معاوية بن أبى سفيان : أما بعد فقد وصل كتابك فقرأته وفهمته ، فاما ما دعوتنى اليه من خلع ربقة الاسلام من عنقى ، والتهور فى الضلالة معك واعانتى إياك على الباطل واختراط السيف فى وجه علي بن أبى طالب عليه السلام ، وهو أخو رسول الله ووصيه ووارثه وقاضى دينه ومنجز وعده ، وزوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة وأبو السبطين سيدى شباب أهل الجنة . واما قولك إنك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك من خلافته ، وقد

بويع لغيره ، فزالت خلافتك واما ما عظمتني به ونسبتني اليه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واني صاحب جيشه فلا اغتر بالتزكية ولا أميل بها عن الملة .

وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ووصيه الى البغي والحسد لعثمان وسميت الصحابة فسقة وزعمت انه أشلاهم على قتله فهذا كذب وغواية ويحك يا معاوية أما علمت ان أبا الحسن بذل نفسه بين يدى رسول الله وبات على فراشه وهو صاحب السبق الى الإسلام والهجرة .

وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هو مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانبي بعدي .

وقال فيه يوم الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

وقال فيه يوم حنين : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .

وقال فيه يوم الطير : اللهم أئتني بأحب خلقك اليك فلما دخل قال : الىّ والىّ .

وقال فيه النضير : عليّ امام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله .

وقال فيه : علي وليكم بعدي ، وأكد القول عليّ وعليك وعلى جميع المسلمين

وقال : اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

وقال : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وقد علمت يا معاوية ما أنزل الله من الآيات المتلوات في فضائله التي لا يشركه فيها أحد كقوله تعالى :

« يوفون بالنذر » « انما وليكم الله ورسوله » « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » قل لا أسئلكم عليه

أجراً إلا المودة فى القربى » .

وقال رسول الله ﷺ أما ترضى أن يكون سلمك سلمى ، وحربك حربى ، وتكون أخى وولى فى الدنيا والآخرة ، يا أبا الحسن من أحبك فقد أحبنى ، ومن أبغضك فقد أبغضنى ، ومن أحبك أدخله الله الجنة ، ومن أبغضك أدخله الله النار وكتابك يا معاوية الذى هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل ودين والسلام .

فكتب اليه معاوية يعرض عليه الأموال والولايات وكتب فى آخر كتابه :

جهلت ولم تعلم محلك عندنا ... فأرسلت شيئاً من خطاب وما تدرى
فثق بالذى عندى لك اليوم آنفاً ... من العز والاكرام والجاه والنصر
فاكتب عهداً ترتضيه مؤكداً ... وأشفعه بالبذل منى وبالبر

فكتب اليه عمرو :

أبى القلب منى أن أخادع بالمكر ... بقتل ابن عفان اجر الى الكفر

أبيات ليست بالشعر الجيد يطلب فيها مصر ، فكتب له معاوية بذلك وأنفذه اليه ، ففكر عمرو ولم يدر ما يصنع وذهب عنه النوم فقال :

تطاول ليلى بالهموم الطوارق ... فصافحت من دهرى وجوه البوائق
أأخدعه والخدع منى سجية ... أم أعطيه من نفسى نصيحة وامق
أم اقعد فى بيتى وفى ذاك راحة ... لشيخ يخاف الموت فى كل شارق

فلما أصبح دعا مولاه وردان وكان عاقلا ، فشاوره فى ذلك فقال وردان ان مع علىّ آخرة ولا دنيا معه ، وهى التى تبقى لك وتبقى فيها وان مع معاوية دنيا ولا آخرة معه وهى التى لا تبقى على أحد فاختر ما شئت فتبسم عمرو وقال

يا قاتل الله وردانا وفطنته ... لقد أصاب الذى فى القلب وردان

لما تعرضت الدنيا عرضت لها ... بحرص نفس وفى الأطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يغلبها ... والمرء يأكل نتناً وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه ... دنياً وذاك له دنياً وسلطان
فاخترت من طمعي دنياً على بصر ... وما معي بالذى أختار برهان
انى لاعرف ما فيها وابصره ... وفيّ أيضاً لما أهواه ألوان
لكن نفسى تحب العيش فى شرف ... وليس يرضى بذل العيش انسان

ثم ان عمراً رحل الى معاوية فمنعه ابنه عبد الله ووردان فلم يمتنع ، فلما بلغ مفرق الطريقين الشام والعراق قال له وردان : طريق العراق طريق الآخرة ، وطريق الشام طريق الدنيا فايهما تسلك ؟ قال : طريق الشام .

قلت : لا يغنى عبدالله ووردان وقد قاده الى جهنم الشيطان ، وباع حظه من الآخرة وشهد عليه ما جرى على لفظه ، فاحله فى الساحرة ، وكان من جملة آثاره المذمومة وأفعاله المشؤمة رفع المصاحف التى خرج بها الخوارج فتنكبوا بها عن الصراط المستقيم وأخذوا على أمير المؤمنين الرضا بالتحكيم ، وانقادوا الى امتثال أمر الشيطان الرجيم ، وهناك نجم امر الخوارج فأساؤا فى التأويل ففارقوا الحق وتنكبوا سواء السبيل ، وعملوا بآرائهم المدخولة ، فتنوعت لهم فنون الضلالات والاباطيل ، وسأذكر كيفية أمرهم وحالهم وما جرى عليهم جزاء كفرهم وضلالهم ، وما أباحه الله على يد وليه من دمارهم ووبالهم ، عند اجتيازى ذكر زوايد أذكرها من أخبار صفين ، وعلى الله أتوكل وبه اعتضد واستعين .

فى هذه الحرب قتل أبو اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنه ، وقد تظاهرت الروايات ان النبي ﷺ قال : عمار بن ياسر جلدة بين عينى تقتله الفئة الباغية .

وفى صحيح مسلم عن ام سلمة ان رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية .

قال ابن الاثير رحمه الله وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم إنك تعلم انى لو أعلم ان رضاك فى ان أقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلته ، أللهم إنك تعلم لو انى أعلم ان رضاك فى أن أضع ظبة سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهرى لفعلت وانى لا أعلم اليوم عملا أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم عملا هو أرضى لك منه لفعلته ، والله انى لارى قوماً ليضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون ، والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال : من يبتغى رضوان الله لا يرجع الى مال ولا ولد ، فاتاه عصابة فقال : أقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون بدم عثمان ، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها ، وعلموا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم تكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم بان قالوا : إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا ، فبلغوا ما ترون ولولا هذه الشبهة لما تبعهم رجلان من الناس ، أللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه العصابة فكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبى الوقاص وهو المرقال وكان صاحب راية علي ؑ فقال : يا هاشم أعوراً وجبناً ؟ لا خير فى أعور لا يغشى البأس ، اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول:

أعور يبغى أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا

وعمار يقول : تقدم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت

تحت أطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء ، وزينت الحور العين ، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال : يا عمرو بعت دينك بمصر تباً لك تباً لك ، فقال : لا ولكن أطلب بدم عثمان ، قال له: اشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله تعالى ، وانك ان لم تقتل اليوم تمت غداً ، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ، ما نيتك لغد فانك صاحب هذه الرايه ثلاثاً مع رسول الله ﷺ وهذه الرابعة ، وما هي بابر ولا أتقى ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل .

قال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن ، فقال : عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية ، فان رسول الله ﷺ قال : تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق ، فان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة : فشهدته يوم قتل يقول : إئتوني بآخر رزق لي من الدنيا فأتى بضياح من لبن في قدح أروح بحلقة حمراء ، فما اخطأ حذيفة بقياس شعره فقال : أليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، وقال : والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل ثم قتل رضي الله عنه ، قيل قتله أبو العادية ، واحتز رأسه ابن جوى السكسكي ، وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن .

ونقلت من مناقب الخوارزمي قال : شهد خزيمة بن ثابت الأنصاري الجمل وهو لا يسل سيفاً وصفين ، وقال لا اصلي أبداً خلف امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية قال : فلما قتل عمار قال خزيمة : قد جاءت لي الصلاة ، ثم اقترب فقاتل حتى قتل ، وكان الذي قتل عماراً أبو العادية المزني طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذ

يقاتل وهو ابن أربع وتسعين سنة ، فلما وقع أكب عليه رجل فاحتز رأسه ، فاقبلا يختصمان كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان إلا فى النار ، فسمعها معاوية فقال لعمرو : وما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان فى النار ، فقال عمرو : هو والله ذاك وانك لتعلمه ، ولوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنة وبالاسناد عن ابى سعيد الخدرى قال : كنا نعمر المسجد ، وكنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ألا تحمل كما يحمل أصحابك ؟ قال انى أريد الأجر من الله تعالى ، قال : فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويحك تقتلك الفئة الباغية ، تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار ، قال عمار : أعوذ بالرحمن أظنه قال من الفتن قال أحمد بن الحسين البيهق وهذا صحيح على شرط البخارى .

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص لأبيه عمرو حين قتل عمار قتلتم عماراً وقد قال رسول الله ﷺ ما قال ؟ فقال عمرو لمعاوية : أتسمع مايقول عبدالله ؟ فقال : إنما قتله من جاء به فسمعه أهل الشام فقالوا : إنما قتله من جاء به فبلغت علياً عليه السلام فقال : أيكون النبي ﷺ قاتل حمزة رضى الله عنه لانه جاء به .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن عبدالله بن الحرث قال : انى لاسير مع معاوية فى منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص ، قال : فقال عبدالله بن عمرو : يا أبة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئه الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نهية أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاؤا به .

ومن مسند أحمد أيضاً عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال :

ما زال جدي كافاً سلاحه يوم الجمل حتى قتل عمار بصفين ، فسل سيفه فقاتل حتى قتل ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : تقتل عمار الفئة الباغية .

ومن المسند عن علي عليه السلام ان عماراً استأذن على النبي صلى الله عليه وآله فقال : الطيب المطيب ائذن له .

ومن المناقب عن علقمة والأسود قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه إذ أوحى الى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفاً لك فضيلة فضلك الله بها أخبرنا عن مخرجك مع علي قال : فانى أقسم لكما انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذا البيت الذى انتما فيه ، وليس فى البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه ، وأنا عن يساره ، وأنس قائم بين يديه ، إذ تحرك الباب فقال عليه السلام : انظر من فى الباب فخرج أنس وقال : هذا عمار بن ياسر ، فقال : افتح لعمار الطيب المطيب ، ففتح أنس ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحب به وقال : إنه سيكون من بعدى فى امتى هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم ، وحتى يقتل بعضهم بعضاً ، وحتى يبرأ بعضهم من بعض ، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يمينى علي بن أبى طالب ، وان سلك الناس كلهم وادياً فسلك علي وادياً فاسلك وادى عليّ ، وخل عن الناس ان علياً لا يردك عن هدى ، ولا يدلك على ردى ، يا عمار طاعة علي طاعتى ، وطاعتى طاعة الله تعالى .

وروى أن أويس القرنى رحمه الله تعالى قتل مع علي عليه السلام فى صفين وكان فى فضله وشرفه مشهوراً .

وروى ان قول النبي صلى الله عليه وآله حين قال : انى لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن عنه ، وقيل عن الانصار .

وروى انه لما رأى جيش علي عليه السلام قاصداً حرب معاوية ، فسأل فعرف

فقال : حضر الجهاد ولا يمكن التخلف عنه فسار معهم وقاتل حتى قتل .

وروى ان عبدالله بن عمرو بن العاص كان على عهد رسول الله ﷺ مجتهداً فى العبادة ، وتزوج امرأة واشتغل عنها بالصيام والقيام ، فسألها أبوه عن حاله معها ، فقالت : نعم الرجل عبدالله ولكنه قد ترك الدنيا ، فذكر عمرو ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا به وقال : يا عبدالله أتصوم النهار ؟ قال نعم قال : أتقوم الليل ؟ قال نعم فقال ﷺ : لكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأمس النساء ، يا عبدالله ان لربك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ، ولعرسك عليك حقاً ، ولزورك عليك حقاً فأت كل ذى حق حقه

فلما كان حرب صفين حضرها مع أبيه فأمره بالقتال فامتنع ، وقال : كيف اقاتل وقد كان من عهد رسول الله ما قد علمت ؟ فقال : نشدتك الله اما كان آخر عهد رسول الله ﷺ اليك أن قال لك : اطع عمرو بن العاص ؟ فقال : بلى ، قال : فانى قد أمرتك أن تقاتل فقاتل عبدالله وروى أنه قاتل بسيفين ، وقال يصف حالهم فى تلك الحرب مع أهل العراق هذا :

ولو شهدت جمل مقامى ومشهدى بصفين يوماً شاب منه الذوائب
عشية جاء أهل العراق كأنهم سحاب ربيع رفعته الجنائب
وجئناهم نردى كأن خيولنا من البحر موج مده متراكب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب
اذا قلت قد ولوا سراعاً بدت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب
فقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا علياً فقلنا بل نرى ان نضارب

(يقال تردى الفرس بالفتح يردى ردياً ورديانا إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشى الشديد ، وسراة النهار : وسطه ، وارجحن : مال واهتز) .

قلت : وإنما أوردت حديث عبدالله بن عمرو لاوضح لك غلط هؤلاء

الأغنام فى التأويل ، ودخولهم فى الكفر والفسق بالدليل ، هذا عبدالله كان زاهداً وأمره النبي بطاعة أبيه كما ورد ، وهو روى أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وما أحس ان طاعة أبيه إنما يجب اتباعها اذا كانت فى خير وطاعة ، أتراه لم يسمع : لاطاعة لمخلوق فى عصيان الخالق ، وهو كما روى أن أول كلام قاله أبو بكر حين ولى الخلافة ، أو لم يسمع قوله تعالى « وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » الآية الى آخرها ؟.

وقد روى أحمد فى مسنده عن عبادة بن الصامت رحمه الله قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله يقول : سيلي اموركم من بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون ، وينكرونكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله تعالى ، فلا تمتلوا بربكم عز وجل ، وكذا حال كل من عاند علياً عليه السلام ، فان منهم من عرف فضله وسابقته وشرفه ، لكنهم غلبوا حب الدنيا على الآخرة ، وباعوا نصيبهم منها بعاجل حصل لهم ، فكانوا من الأخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا كمعاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما ، ومنهم من أخطأ فى التأويل كعبدالله بن عمر والخوارج ، ومنهم من قعد عنه شاكاً فى حروبه ومغازيه وهم جماعة ، وندموا عند موتهم حين لا ينفع الندم كعبدالله بن عمر وغيره ، فانه ندم على تخلفه عن على عليه السلام حين لا ينفع الندم كما ورد ونقلته الرواة ، ومنهم من ظهرت له امارات الحق وأدركه الله برحمته فاستدرك الفارط كما جرى لخزيمة بن ثابت . فانه ما زال شاكاً معتزلا الحرب فى الجمل ، وفى بعض أيام صفين ، فلما قتل عمار رحمه الله أصلت سيفه وقاتل حتى قتل ، ولا أكاد أعذر أحداً ممن تخلف عنه صلوات الله عليه . ولا أنسب ذلك منهم إلا الى بله وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة ، فان دخول علي فى أمر ما دليل على حقية ذلك الأمر وصحته وثباته ووجوب العمل به لفضله وعلمه فى نفسه ،

ولقول النبي صلى الله عليه وآله في حقه : أقضاكم عليّ أدر الحق مع عليّ ، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، فى أمثال لذلك كثيرة ولكن التوفيق عزيز والله يهدى لنوره من يشاء .

وأنشدنى بعض الأصحاب هذه الأبيات وقال إنها وجدت مكتوبة على باب مشهد بصفين :

رضيت بأن ألقى القيامة خائضاً دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن ان كان حبك مدخلي جحيماً فان الفوز عندى جحيمها
وكيف يخاف النار من بات موقناً بانك مولاه وأنت قسيمها

وانتشر أمر الخوارج وقاموا على سوقهم فى مخالفة ملة الاسلام ، واعتلوا بكلمة حق يراد بها باطل ، كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام ، واتبعوا أهواء نفوسهم فمرقوا من الدين مروق السهام ، فتجرد أمير المؤمنين لاستيصالهم بسيوف الانتقام ، وصدقهم الحملة بعزيمته التى لا تنى دون إدراك القصد ونيل المرام .

وتلخيص حالهم كما أورده ابن طلحة رحمه الله وان كانت هذه الوقايع مسطورة مبسوطة فى كتب المؤرخين والاخباريين ان علياً عليه السلام لما عاد من صفين الى الكوفة بعد اقامة الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة التى بينه وبين معاوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة إذ انخزلت طائفة من خاصة أصحابه فى أربعة آلاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً عليه السلام وقالوا : لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف عن ثمانية آلاف ممن يرى رأيهم فصاروا اثنا عشر الفاً وساروا الى أن نزلوا بحروراء وأمروا عليهم عبدالله بن الكوا فدعا علي عليه السلام عبدالله بن عباس رضى الله عنهما فأرسله اليهم فحادثهم وأطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا عليّ بنفسه لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه ، فرجع ابن عباس فأخبره

فركب فى جماعة ومضى اليهم فركب ابن الكوا فى جماعة منهم فواقفه ، فقال له علي عليه السلام : يا ابن الكوا ان الكلام كثير فأبرز الىّ من أصحابك لا كلمك ، فقال : وأنا آمن من سيفك ؟ فقال نعم ، فخرج اليه فى عشرة من أصحابه فقال له عليه السلام عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكمين ، وقال : ألم أقل لكم إن أهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذرونى أناجزهم فأبيتم ، ألم أرد ان أنصب ابن عمى حكماً ؟ ! وقلت : إنه لا ينخدع فأبيتم إلا أبا موسى الاشعرى ، وقلتم : رضينا به حكماً فاجبتكم كارهاً ، ولو وجدت فى ذلك الوقت أعواناً غيركم لما أجبتكم ، وشرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة ، وأنهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علىّ كان ذلك أو لم يكن ؟ قال ابن الكوا : صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الآن الى محاربة القوم ؟ فقال : حتى تنقضى المدة التى بيننا وبينهم ، قال ابن الكوا : وأنت مجمع على ذلك ؟ قال : نعم ولا يسعنى غيره ، فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه الى أصحاب علي عليه السلام راجعين عن دين الخوارج وتفرق الباقون وهم يقولون : لا حكم إلا لله .

وأمروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية ، وعسكروا بالنهروان وخرج علىّ فسار حتى بقى على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا ، فأركب اليهم ابن عباس وقال : سلهم ما الذى نقموا وانا أردفك فلا تخف منهم ، فلما جاءهم ابن عباس قال : ما الذي نقمتم من أمير المؤمنين ؟ قالوا : نقمنا أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها ، وعلي عليه السلام وراءه يسمع ذلك فقال ابن عباس : يا امير المؤمنين قد سمعت كلامهم وأنت أحق بالجواب .

فتقدم وقال : أيها الناس أنا علي بن أبى طالب فتكلموا بما نقمتم علىّ قالوا نقمنا عليك أولا أنا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما أظفرك الله بهم أبحتنا ما فى

عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم تحل لنا النساء ؟ فقال لهم علي عليه السلام : يا هؤلاء ان أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتم أقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن ، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منّ على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم .

وقالوا : نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين ، فاذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست اميراً لنا ، فقال : يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو وقد تقدمت قصته .

قالوا : فانا نقمنا عليك أنك قلت للحكمين أنظرا كتاب الله فان كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة ، فاذا كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشد وأعظم شكا ، فقال عليه السلام : إنما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت أحكماني وذرا معاوية لم يرض ولم يقبل ، ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران لما قدموا عليه : تعالوا حتى نبتهل وأجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ، ولكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى فقال : (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فأنصفهم من نفسه فكذلك فعلت أنا ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خدعه أبا موسى

قالوا : فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال : ان رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وأنا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء ؟ فسكتوا وصاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة التوبة يا أمير المؤمنين واستأمن اليه ثمانية آلاف ، وبقي على حربه أربعة آلاف ، فأمر عليه السلام المستأمنين بالاعتزال عنه في ذاك الوقت ، وتقدم بأصحابه حتى دنا منهم. وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا : ما نريد بقتالنا إياك إلا

وجه الله والدار الآخرة ، فقال علي عليه السلام : (هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) .

ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها ، وحمرة ضحاها ، فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحها وحداد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائى وكان شهد صفين مع علي عليه السلام : فحمل وشق الصفوف يطلب علياً عليه السلام فبدره عليٌ بضربة فقتله ، فحمل ذو الثدية ليضرب علياً فسبقه علي عليه السلام ، وضربه ففلق البيضة ورأسه فحمله فرسه وهو لما به فألقاه فى آخر المعركة فى جرف دالية على شط النهروان

وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على عليٍّ فضربه علي فقتله ، وتقدم عبدالله بن وهب الراسبي فصاح يا ابن أبي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة أو تأتى على أنفسنا أو نأتى على نفسك ، فابرز الىّ وابرز اليك ، وذر الناس جانباً ، فلما سمع علي عليه السلام كلامه تبسم وقال : قاتله الله من رجل ما أقل حياءه ، أما إنه ليعلم انى حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحياة وانه ليطمع طمعاً كاذباً ، ثم حمل على علي عليه السلام فضربه علي وقتله وألحقه باصحابه القتلى ، واختلطوا فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف .

فما افلت منهم إلا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى أرض سجستان وبها نسلهما ، ورجلان صارا الى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الاباضية ، ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يعرف بالسن والبوازيج والى شاطىء الفرات ، وصار آخر الى تل موزن .

وغنم أصحاب علي عليه السلام غنائم كثيرة ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة

بعدد من سلم من الخوارج ، وهي من جملة كرامات علي ﷺ فانه قال : نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ، ولا يسلم منهم عشرة ، فلما قتلوا قال علي ﷺ : التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي ﷺ بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض فقال : أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر علي ﷺ وقال : صدق الله وبلغ رسوله قال أبو الرضي ، فكأني أنظر اليه حبشي عليه قريطق احدى يديه مثل ثدي المرأة ، عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع .

وهذا أبو الرضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي عنه هذا القول أبو داود في سننه كما قال :

فهذا تلخيص مواقفه ﷺ في منازلة الطوائف المتبعة تضليل أهوائها ، ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين في مقاتلها بأعبائها ، وذكر كيفية قذفه بحقه لازهاق باطلها وكف غلوائها وارهاق عصيها صعود بوار قاض عليه بشقائها ، وقد تضمن هذا الفصل من وقائعه المذكورة ومواقفه المأثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية ، في أنه قد ملك عصم الشجاعة ، وأنه من أكفاء أكفائها ، ومن تأمل إقدامه ﷺ في مأزق وقايعه ومضايق مواقفه ، ومعارك كره على الابطال وهجومه على الاقران ، وافتراس نفوس أخصامه بيأسه قاطاً بحسامه رقاب الهام مفلقاً بشباه مفارق الرؤوس قاداً بحده أوساط المارقين وشاهد غلظته على أعداء الله تعالى واستيصال شأفتهم ، وتفصيل أوصالهم ، وتفريق جموعهم وتمزيق كل ممزق غير ثان عنان عزمه وأعمال بطشه عن الاقدام على الصفوف المرصوصة والكتائب المرصوفة والكراديس المصفوفة مبدداً شمل اجتماعها مشمراً عن ساق شجاعته لها ، موغلا في غمرات القتال ، مولغاً صارمه في دماء الطلى والأحشاء ، تحقق واستيقن ان هجيراه ﷺ مكابدة الحروب وادارة رحاها ، وان اليه في جميع الأحوال مردها ومنتهاها ، وأنه

منها قدوة شيخها وكهلها وفتاها ، وعلم علماً لا يعترضه شك أن الله عز وعلا قد أتاه (ع) خصائص تكاد توصف بالتضادد ، وحلاه بلطائف تجمع أشتات التعاند ، إذ أين هذه الشدة والبطش والغلظة والبأس ، والقد والقط وشق الهام وخفة الاقدام ، وتجديل الحجاج وإذلال الكماة ، والصاق معاطسها الآبية بالرغام من خشوعه وخضوعه ، راغباً راهباً وتدرعه من الزهادة والعبادة بسربال سابغ ، ورداء سابل ، واتصافه (ع) برقة قلب وهموع طرف ، وانسكاب دمع ، وتأوه حزين ، واخبات منيب ، وشظف عيشة وجشب غذاء ، وتقلل قوت وخشونة لباس ، وتطليق الدنيا وزهرتها ، ومواصلة الأوراد ، واستغراق الأوقات بها والإشفاق على الضعيف والرحمة للمسكين ، والتحلي بخلال خير لا يتأتى إلا لمنقطع فى كن جبل لا يصحب انساً ولا يسمع من البشر حساً مع المبالغة فى معاتبة نفسه على التقصير فى الطاعة وهو مطيل فى العبادة هذا الى فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه ، وكلامه المتين فى الزهد والحث على الاعراض عن الدنيا ومبالغته فى مواعظه الزاجرة ، وزواجره الواعظة ، وتذكيره القلوب الغافلة ، وايقاظه الهمم الراقدة ، مطلقاً فى إيراد أنواع ذلك لسانا لا يفل عضبه ، ولا يكل حده ، ولا يسأم سامعه جنا حكمه ، ولا ألفاظ بدايعه ولا يمل عند اطالته لاستحلائه واستعذابه بل يفتح السمع اليه مقفل أبوابه ، ويرفع له مسبل حجابه .

صفات أمير المؤمنين من اقتفى مدارجها أقنته ثوب ثوابه
صفات جلال ما اغتدى بلبانها سواه ولا حلت بغير جنابه
تفوقها طفلا وكهلا فأينعت معانى المعالى فهى ملء اهابه
مناقب من قامت به شهدت له بازلافه من ربه واقترابه
مناقب لطف الله أنزلها له وشرف ذكراه بها فى كتابه

هذا آخر كلام كمال الدين بن طلحة .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : ومن آيات الله الخارقة للعادة فى أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مثل ما عرف لأمير المؤمنين من كثرة ذلك على مر الزمان ثم لم يوجد فى ممارسى الحروب إلا من عرته بشر ونيل منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين عليه السلام فانه لم ينله مع طول مدة زمان حربه جراح من عدوه ولا وصل اليه أحد منهم بسوء ، حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إياه ما كان ، وهذه اعجوبة أفرده الله تعالى فيها بالآية ، وخصه بالعلم الباهر فى معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التى بان بفضلها من كافة الأنام .

ومن آيات الله فيه عليه السلام : انه لا يذكر ممارس للحروب لقى فيها عدواً إلا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقضى منها وقتاً وعوفى منها وقتاً ، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن فى الحرب ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، فانه لا مرية فى ظفره بكل قرن بارزه ، وإهلاكه كل بطل نازله وهذا أيضاً مما انفرد به عليه السلام من كافة الأنام وخرق الله به العادة فى كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة

ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته إياها وكثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم ، وتجمعهم عليه واحتيالهم فى الفتك به وبذل الجهد فى ذلك ما ولى قط عن أحد منهم ظهره ، ولا انهزم عن أحد منهم ولا تزحزح عن مكانه ، ولا هاب أحداً من أقرانه . ولم يلق أحد سواه خصما له فى حرب إلا ثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً ، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه ، بما دل الله

وكشف به عن فرض طاعته ، وأبانه بذلك من كافة خليقته .

وقلت أمدحه عليه السلام من قصيدة طويلة وأنشدتها بحضرته فى مشهده المقدس صلوات الله على الحال به .

وإلى أمير المؤمنين بعثتها ... مثل السفاين عمن فى تيار
تحكى السهام إذا قطعن مفازة ... وكأنها فى دقة الأوتار
تنجو بقصدها اغر شأى الورى ... بزكاء أعراق وطيب نجار
حمال أثقال ومسعف طالب ... وملاذ ملحوف وموئل جار
شرف أقر به الحسود وسؤدد ... شاد العلاء ليعرب ونزار
وسماحة كالماء طاب لوارد ... ظام اليه وسطوة كالنار
ومآثر شهد العدو بفضلها ... والحق أبلج والسيوف عوارى
سل عنه بدراً إذ جلا هبواتها ... بشباة خطىّ وحد غرار
حيث الأسنة كالنجوم منيرة ... تخفى وتبدو فى سماء غبار
واسأل بخيبر إن عرتك جهالة ... بصحايح الأخبار والآثار
واسأل جموع هوازن عن حيدر ... وحذار من أسد العرين حذار
واسأل بخم عن علاه فأنها ... تقضى بمجد واعتلاء منار
بولائه يرجو النجاة مقصر ... وتحط عنه عظايم الأوزار

ومنها :

يا راكباً يفلى الفلاة بجسرة ... زيّافة كالكوكب السيار
حرف براها السير حتى أصبحت ... كيراعة أنحى عليها البارى
عرّج على أرض الغري وقف به ... والثم ثراه وزره خير مزار
واخلع بمشهده الشريف معظما ... تعظيم بيت الله ذى الأستار
وقل السلام عليك يا خير الورى ... وأبا الهداة السادة الأبرار

يا آل طه الأكرمين إليه بكم وما دهرى يمين لجار
انى منحتكم المودة راجياً نيلى المنى فى الخمسة الأشبار
فعليكم منى السلام فأنتم أقصى رجاى ومنتهى إيثارى

وقلت أمدحه ﷺ وأنشدتها فى حضرته من قصيدة :

سل عن علي مقامات عرفن به شدت عرى الدين فى حل ومرتحل
بدراً وأحداً وسل عنه هوازن فى أوطاس واسأل به فى وقعة الجمل
وسل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم عمرو وصفين سل انكنت لم تسل
مآثر صافحت شهب النجوم علا مشيدة قد سمت قدراً على زحل
وسنة شرعت سبل الهدى وندى أقام للطالب الجدوى على السبل
كم من يد لك فينا يا أبا حسن يفوق نائلها صوب الحيا الهطل
وكم كشفت عن الإسلام فادحة أبدت لتفرس عن أنيابها العضل
وكم نصرت رسول الله منصلتاً كالسيف عُرّيَ متناه من الخلل
ورب يوم كظل الرمح ما سكنت نفس الشجاع به من شدة الوهل
ومأزق الحرب ضنك لا مجال به ومنهل الموت لا يغنى على النهل
والنقع قد ملأ الأرجاء عِثْيَرُهُ فصار كالجبل الموفى على الجبل
جلوته بشبا البيض القواضب و الجرد السلاهب والعسالة الذبل
بذلت نفسك فى نصر النبي ولم تبخل وما كنت فى حال أخا بخل
وقمت منفرداً كالرمح منتصباً لنصره غير هياب ولا وكل
تردى الجيوش بعزم لو صدمت به صم الصفا لهوى من شامخ القلل
يا أشرف الناس من عرب ومن عجم وأفضل الناس فى قول وفى عمل
يا من به عرف الناس الهدى وبه ترجى السلامة عند الحادث الجلل
يا من أعاد رسوم العدل جالية وطالما سترتها وحشة المطل

يا فارس الخيل والأبطال خاضعة	يا من له كل خلق الله كالخول
يا سيد الناس يا من لا مثيل له	يا من مناقبه تسرى سرى المثل
خذ من مديحى ما أسطيعه كرماً	فان عجزت فان العجز من قبلى
وسوف أهدى لكم مدحاً أحبره	ان كنت ذا قدرة أو مد فى أجلى

فصل

في ذكر كراماته وما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات

قال ابن طلحة رحمه الله : اعلم اكرمك الله بالهداية اليه ، أن الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذى التكليف خارقة للعادة ، لا يؤمر باظهارها وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجز ، فان المعجزة مأمور باظهارها لكونها دليل صدق النبي فى دعواه النبوة ، فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له ، إذ لا بد له منها فلا نبي إلا وله معجزة ، والكرامة مختصة بالولى اكراماً له ، لكن ليست لازمة له ، اذ توجد الولاية من غير كرامة ، فكم من ولي لم يصدف عنه شيء من الخوارق .

اذا عرفت هذه المقدمة فقد كان على عليه السلام من أولياء الله تعالى وكان له عليه السلام كرامات صدرت خارقة للعادة أكرمه الله بها .

فمنها إخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين ، وان الله تعالى أطلعه على أمرهم فأخبر به قبل وقوعه ، وخرق به العادة ، وكان كرامة له عليه السلام ، وذلك أنهم لما اجتمعوا وأجمعوا على قتاله ، وركب اليهم لقيه فارس يركض فقال له يا أمير المؤمنين انهم سمعوا بمكانك فعبروا النهروان منهزمين ، فقال له عليه السلام :

أنت رأيتهم عبروا ؟ فقال : نعم . فقال عليه السلام : والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى تقتل مقاتلتهم على يدي ، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة ، ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة وركب وقاتلهم كما تقدم ، وجرى الأمر على ما أخبر في الجميع ولم يعبروا النهر ، وهي مسطورة في كراماته نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام .

ومنها ما أورده ابن شهراشوب في كتابه ان علياً عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى ، فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه ، فخطب امرأة من قوم فزوجوه فصلى أمير المؤمنين عليه السلام يوماً الصبح ، وقال لبعض من عنده : اذهب الى موضع كذا تجد مسجداً الى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران ، فأحضرهما إلي ، فمضى وعاد وهما معه ، فقال لهما : فيم طال تشاجركما الليلة ؟ فقال الفتى : يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان ألم بها ، ولو استطعت اخراجها ليلا لأخرجتها قبل النهار ، فنقمت على ذلك وتشاجرنا الى أن ورد أمرك ، فصرنا اليك ، فقال (ع) لمن حضره : رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما ، فقال لها علي (ع) : أتعرفين هذا الفتى ؟ فقالت : لا ، فقال (ع) : إذا أنا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها ؟ قالت : لا يا أمير المؤمنين ، قال : ألست فلانة بنت فلان ؟ قالت : بلى ، قال (ع) : ألم يكن لك ابن عم وكل منكما راغب في صاحبه ؟ قالت : بلى ، قال : أليس ان أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجه من جواره لذلك ؟ قالت : بلى ، قال : أليس (قد) خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطأك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمك ، فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلا فوضعت

ولداً فلففته في خرقة وألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج ، فجاء كلب يشمه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه فشجته ، فعدت اليه أنت وأمك فشدت رأسه أمك بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله ؟ فسكتت فقال لها : تكلمي بحق ، فقالت : بلى والله ياأمير المؤمنين ان هذا الأمر ما علمه مني غير أمي ، فقال : قد أطلعني الله عليه ، فأصبح فأخذه بنو فلان فربي فيهم الى أن كبر ، وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك

ثم قال للفتى : اكشف رأسك ، فكشفه فوجد أثر الشجة . فقال (ع) هذا ابنك قد عصمه الله تعالى مما حرمه عليه ، فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما وله في هذه الواقعة (ع) ما يقضي بولايته ويسجل بكرامته .

ومنها ما رواه الحسن بن ذكردان الفارسي قال : كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقد شكا اليه الناس وأنا زيادة الفرات ، وانها قد أهلكت مزارعهم ، وتحب أن تسأل الله أن ينقصه عنا ، فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وعليه جبة رسول الله ﷺ وعمامته وبرده ، وفي يده قضيبه ، فدعا بفرسه فركبها ومشى ومعه أولاده والناس وأنا معهم رجالة حتى وقف على الفرات ، فنزل عن فرسه فصلى ركعتين خفيفتين ثم قام وأخذ القضيب بيده ومشى على الجسر ، وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وأنا ، فأهوى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعاً فقال : أيكفيكم ؟ فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ، فقام وأومى بالقضيب وأهوى به الى الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا الى أن نقصت ثلاثة أذرع ، فقالوا : حسبنا يا أمير المؤمنين ، فركب عليه السلام فرسه وعاد الى منزله ، وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة .

قلت : فكان هو عليه السلام أولى وأحق بقول القائل :

لو قلت للسيل دع طريقك و الموج عليه كالهضب يعتلج
لارتد أو ساخ أو لكان له في جانب الأرض عنك منعرج

ومنها : إخباره عليه السلام بقصة قتله ، وذلك أنه لما فرغ من قتال الخوارج عاد الى الكوفة في شهر رمضان ، فأم المسجد فصلى ركعتين ، ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ، ثم التفت الى ابنه الحسن عليه السلام فقال : يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا ؟ فقال : ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين ؟ ثم سأل الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبدالله كم بقي من شهرنا يعني رمضان هذا ؟ فقال سبع عشرة يا أمير المؤمنين ، فضرب يده الى لحيته وهي يومئذ بيضاء ، فقال : ليخضبنها بدمها إذ انبعث أشقاها ثم قال :

أريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مرادي

وعبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله يسمع ، فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام ، وقال : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما ، أو فاقتلني ، فقال علي عليه السلام : وكيف أقتلك ولا ذنب لك ؟ ولو أعلم انك قاتلي لم أقتلك ؟ ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية ؟ فقالت لك يوماً من الأيام : يا شقيق عاقر ناقة ثمود ؟ قال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فسكت علي عليه السلام فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره الى المسجد لصلاة الصبح وقال : إن قلبي يشهد بأني مقتول في هذا الشهر ، ففتح الباب فتعلق الباب بمئزره فجعل ينشد :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك

فخرج فقتل صلوات الله عليه .

قال ابن طلحة رحمه الله : وهذه من جملة الكرامات المضافة اليه ،

ولم أصرف الهمة الى تتبع ما ينسب اليه من كراماته وما أكرمه الله به من خوارق عاداته ، لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد مناقب مقاماته .

إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربها وحل بها أعلى ذرى عرفاته
فان علياً ذا المناقب والنهى كراماته العليا أقل صفاته

هذا آخر كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى .

وروى عن جندب بن عبدالله الأزدى قال : شهدت مع عليّ الجمل وصفين ، ولا أشك فى قتالهم حتى نزلنا النهروان ، فدخلنى شك وقلت : قراءنا وخيارنا نقتلهم ان هذا لأمر عظيم !! فخرجت غدوة أمشى ومعى أداوة حتى برزت عن الصفوف فركزت رمحى ووضعت ترسى اليه واستترت من الشمس ، فانى لجالس إذ ورد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أخا الأزد معك طهور ؟ قلت : نعم ، فناولته الأداوة فمضى حتى لم أره وأقبل وقد تطهر فجلس فى ظل الترس فاذا فارس يسأل عنه فقلت : هذا يا أمير المؤمنين فارس يريدك ، قال : فأشر اليه فأشرت اليه فجاء ، فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر ، فقال : كلا ما عبروا ، قال : بلى والله لقد فعلوا ، قال : كلا ما فعلوا ، قال : فانه لكذلك إذ جاء آخر فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال : كلا ما عبروا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات فى ذلك الجانب والأثقال ، قال : والله مافعلوا وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه فقلت فى نفسى : الحمد لله الذى بصرنى هـذا الرجل وعرفنى أمره هذا أحد رجلين : إما كذاب جرىء أو على بينة من أمره ، وعهد من نبيه . اللهم انى أعطيك عهداً تسألنى عنه يوم القيامة ان أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح فى عينه ، وان كانوا لم يعبروا لم أأثم على المناجزة والقتال .

فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والاثقال بحالها ، فأخذ بقفاى ودفعني وقال : يا أخا الازد أتبين لك الأمر ؟ قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، قال : فشأنك بعدوك ، فقتلت رجلا ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر يضربني وأضربه فوقعنا جميعاً فاحتملني أصحابي فما أفقت حتى فرغ من القوم ، وهذا خبر شايع مستفيض قد نقله الجم الغفير ، وفيه إخبار بالغيب وابانة عن علم الضمير ، ومعرفة بما في النفوس ، والآية فيه باهرة لا يعادلها إلا ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان .

ومن ذلك حديث ميثم التمار وإخباره إياه بحاله وصلبه وموضعه ، والنخلة التي يصلب عليها والقصة مشهورة .

ومن ذلك أن الحجاج طالب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه ، فلما رأى ذلك قال : اني أنا شيخ كبير قد نفد عمري ، فلا ينبغي أن أحرم قومي أعطياتهم ، فخرج الى الحجاج فقال : قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا ، فقال له كميل : لا تصرف علي أنيابك فما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاض ، فان الموعد لله وبعد القتل الحساب ولقد أخبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي فضرب عنقه ، وهذا نقله العامة والخاصة وهو من البراهين الواضحة والمعجزات الباهرة .

ومن ذلك أن الحجاج قال ذات يوم : أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبي تراب ، فأتقرب الى الله بدمه ، فقيل له ما نعلم أحداً أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه ، فطلبه فأتى به فقال : أنت قنبر ؟ قال : نعم ، قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين عليّ ولي نعمتي ، قال : ابرء من دينه ، قال : دلني على دين أفضل منه ، قال : اني قاتلك فاختر أي قتلة أحب اليك ؟ قال : قد صيرت ذلك اليك ، قال : لمَ ؟ قال :

لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، و لقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق فأمر به فذبح وهذا أيضاً من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين ودخلت في باب المعجز القاهر والدليل الباهر ، والعلم الذي خص الله به حججه من أنبيائه ورسله وأوصيائه عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه .

ومن ذلك انه قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ولدي الحسين عليه السلام وأنت حي فلا تنصره ، فلما قتل الحسين (ع) قال البراء : صدق علي عليه السلام قتل الحسين ولم أنصره وأظهر الحسرة على ذلك والندم .

ومن ذلك انه وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره ، فنظر يميناً وشمالاً واستعبر باكياً ثم قال : هـــذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم ، فقلنا يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع ؟ قال : هذا كربلاء ، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم سار ولم يعرف الناس تأويل قوله ، حتى كان من أمر الحسين (ع) ما كان .

ومن ذلك ما رواه الناس أنه لما توجه (ع) الى صفين واحتاج أصحابه الى الماء فالتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه . فعدل بهم أمير المؤمنين (ع) عن الجادة قليلاً فلاح لهم دير في البرية ، فسار وسأل من فيه عن الماء فقال : بيننا وبين الماء فرسخان ، وما هنا منه شيء ، وإنما يجلب لي من بعد ، واستعمله على التقتير ولولا ذلك لمت عطشاناً ، فقال أمير المؤمنين اسمعوا ما يقول الراهب ، فقالوا : تأمرنا أن نسير الى حيث أومأ الينا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة ؟ فقال (ع) : لا حاجة بكم الى ذلك ، ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار الى مكان بقرب الدير أن اكشفوه ، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال : هذه

الصخرة على الماء فاجتهدوا فى قلعها فان زالت عن موضعها وجدتم الماء ، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم ، فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه وحسر عن ساعده ، ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها بيده ودحا بها اذرعاً كثيرة ، فظهر لهم الماء فبادروه وشربوا فكان أعذب ماء شربوه فى سفرهم وأبرده وأصفاه ، فقال: تزودوا وارتووا ففعلوا ، ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق ديره .

فنادى يا قوم انزلونى فأنزلوه ، فوقف بين يدى أمير المؤمنين (ع) فقال : يا هذا أنت نبى مرسل ؟ قال : لا ، قال : فملك مقرب ؟ قال : لا ، قال: فمن أنت ؟ قال أنا وصى رسول الله محمد بن عبدالله خاتم النبيين ، قال : أبسط يدك على يدى أسلم على يدك ، فبسط أمير المؤمنين يده وقال له : اشهد الشهادتين ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد انك وصى رسول الله ، وأحق الناس بالأمر من بعده ، فأخذ عليه شرايط الإسلام وقال له : ما الذى دعاك الى الإسلام بعد اقامتك على دينك طول المدة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان هذا الدير بنى على طالب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى على ذلك عالم قبلى لم يدركوا ذلك فرزقنيه الله عز وجل .

انا نجد فى كتبنا ونأثر عن علمائنا أن فى هذا الموضع عيناً عليها صخرة (عظيمة) لا يعرفها إلا نبى أو وصى نبى وأنه لابد من ولى الله يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحقق ما كنا ننتظره ، وبلغت الامنية ، وأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك .

فلما سمع أمير المؤمنين ذلك بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ، وقال الحمد لله الذى لم أكن عنده منسياً ، الحمد لله الذى كنت فى كتبه مذكوراً ، ثم دعا الناس فقال : اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم ، فسمعوا وحمدوا الله وشكروه اذا لهمهم أمير المؤمنين (ع) وسار والراهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام ، واستشهد فتولى أمير المؤمنين الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول : ذاك مولاى

وفى هذا الخبر ضروب من المعجز : (أحدها) علم الغيب والقوة التى خرق بها العادة ، وتميزه بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به فى كتب الله الأولى ، وفى ذلك يقول اسمعيل بن محمد الحميرى المعروف بالسيد فى قصيدته البائية :

ولقد سرى فيما يسير بليلة　　بعد العشاء بكربلا فى موكب
حتى أتى متبتلا فى قائم　　ألقى قواعــده بقاع مجدب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا　　كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذى بوأته　　ماء يصاب ؟ فقال : ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا　　بالماء بين نقاً أو) سبسب
فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى　　ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال أقلبوها إنكم ان تقلبوا　　ترووا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصو صبوا فى قلبها فتمنعت　　منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى اذا أعيتهم أهوى لها　　كفاً متى يرد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور　　عبل الذراع دحى بها فى ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا　　عذباً يزيد على الألذ الأعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردها　　ومضى فخلت مكانها لم يقرب

أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب

(شرح غريب هذه الابيات : الشظية الفلقة من العصا ونحوها في الأصل وأراد بها هنا عقبة دقيقة ذات حرف ، تشبيهاً بها ، والمرقبة والمرقب الموضع المشرف ، وماثلا قائماً منتصباً ، النقا بالقصر : الكثيب من الرمل وتثنيته نقوان ونقيان أيضاً ، والنقي : القفر ، وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر ومنزل قواء لا أنيس به ، والسبسب : المفازة ، وبلد سبسب وسبساب ، الوعث : المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام ، ويشق على من يمشي فيه ، وأوعثوا وقعوا في الوعث ، والدهس والدهاس : المكان السهل اللين ، لا يبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين ، واللجين : الفضة جاء مصغراً كالثريا والكميت ، اعصو صبوا : اجتمعوا واشتدوا ، والصعبة الناقة التي لم ترض ولم تذلل ، الحزور بالتخفيف والتشديد : الغلام اذا اشتد وقوي وخدم والجمع الحزاورة ، ودحى بها رمى بها) .

ومما رواه أصحابنا من الآيات التي ظهرت على يديه الشاهدة بما تدل مناقبه ومزاياه عليه ، رد الشمس عليه مرتين في عهد النبي صلى الله عليه وآله مرة وبعد وفاته مرة .

روت أسماء بنت عميس وام سلمة رضي الله عنهما وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري في جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه ، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه ، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام ولم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى العصر جالساً ايماءاً فلما أفاق قال لأمير المؤمنين عليه السلام : فاتتك العصر ؟ قال : صليتها قاعداً ايماءاً فقال : أدع الله يرد عليك الشمس حتى تصليها قائماً في وقتها ، فان الله يجيبك لطاعتك لله

ولرسوله ، فسأل الله فى ردها فردت عليه حتى صارت فى موضعها من السماء وقت العصر ، فصلاها ثم غربت قالت أسماء وام سلمة : أما والله سمعنا لها عند غروبها كصرير المنشار .

وبعد النبي ﷺ حين أراد أن يعبر الفرات ببابل ، واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ، فصلى هو عليه السلام مع طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت جمهورهم فتكلموا فى ذلك ، فلما سمع سأل الله فى ردها ليجتمع كافة أصحابه على الصلاة ، فاجابه الله تعالى وردها ، فكانت كحالها وقت العصر ، فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس ، وأكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار ، والحمد لله على نعمته التى ظهرت فيهم ، وسار خبر ذلك فى الآفاق وفى ذلك يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميرى :

ردت عليـــه الشمس لما فاته　　　وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها فى وقتهـا　　　للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قـــد ردت ببابل مرة　　　أخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده　　　ولردهـا تأويل أمر معجب

ومن ذلك أن علياً عليه السلام اتهم رجلا يقال له الغيرار برفع أخباره الى معاوية فانكر ذلك وجحده ، فقال أمير المؤمنين : لتحلف بالله انك ما فعلت قال : نعم وبدر لحلف ، فقال علي عليه السلام : إن كنت كاذباً فاعمى الله بصرك ، فما دارت عليه الجمعة حتى عمي واخرج يقاد وقد أذهب الله بصره .

ومن ذلك انه عليه السلام نشد الناس من سمع النبي ﷺ يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الأنصار ، وأنس بن مالك فى القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين : يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أللهم ان كان

كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح لا تواريه العمامة قال طلحه بن عمير : فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

ومن ذلك انه نشد الناس فقال : أنشد الله رجلا سمع النبي ﷺ يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام اثنا عشر بدرياً ، ستة من الجانب الأيسر ، وستة من الجانب الأيمن ، فشهدوا بذلك قال زيد بن أرقم : وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته ، فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر .

ومن ذلك ان امير المؤمنين قال على المنبر : أنا عبدالله وأخو رسول الله ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء ، فقال رجل من عبس : من لا يحسن أن يقول هذا أنا عبدالله وأخو رسول الله ؟ فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان ، فجر برجله الى باب المسجد فسألنا قومه هل تعرفون به عرضاً قبل هذا ؟ قالوا : أللهم لا .

ومن ذلك ما نقلته من كتاب لطف التدبير صنعة الشيخ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب قال : حكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا أن نعلم ما تؤول اليه العاقبة في أمرنا ؟ قال جلساؤه : مانعلم لذلك وجهاً قال : فأنا استخرج علم ذلك من علي رضى الله عنه ، فانه لا يقول الباطل ، فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم : امضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ، ثم تواطوا على أن تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ، ومن تولى الصلاة علي وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ، ثم ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله ، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبه ، وانظروا

ما يقول عليٌ :

فخرجوا كما أمرهم معاوية ثم دخل أحدهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة : من أين جئت ؟ قال : من الشام ، قالوا له : الخبر ! قال : مات معاوية ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا : رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية ، فلم يحفل علي عليه السلام بذلك ثم جاء آخر من الغد وهو مغذ ، فقال له الناس : ما الخبر ؟ فقال : مات معاوية وخبر بمثل ما خبر صاحبه ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا رجل راكب آخر يخبر عن موت معاوية بمثل ما خبر صاحبه ولم يختلف كلامهما ، فأمسك علي (ع) ثم دخل الآخر في اليوم الثالث ، فقال الناس : ما وراك ؟ قال : مات معاوية ، فسألوه عما شاهد ؟ ولم يخالف قول صاحبه فأتوا علياً (ع) فقالوا : يا أمير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما خبر صاحباه ، فلما كثروا عليه قال عليٌ صلوات الله عليه : كلا أو تخضب هذه من هذه ، يعني لحيته من هامته ، ويتلاعب بها ابن آكلة الأكباد ، فرجع الخبر بذلك الى معاوية .

ورأيت له صلوات الله عليه خطبة يذكر فيها واقعة بغداد كأنه يشاهدها ويقول فيها كأني والله أنظر الى القائم من بني العباس ، وهو يقاد بينهم كما يقاد الجزر الى الأضحية لا يستطيع دفعاً عن نفسه ، ويحه ما أذله فيهم لاطراحه أمر ربه واقباله على أمر دنياه .

يقول فيها : والله لو شئت لاخبرتكم باسمائهم وكناهم وحلاهم ومواضع قتلاهم ومساقط رؤوسهم الى غير ذلك من أخباره بالغيوب وأخباره التي جرت في كل الأحوال على اسلوبه واطلاعه على الحقائق واتيانه بالامور الخوارق ومعجزاته التي أربت على الأواخر والأوائل ووقف عند صفاتها بيان كل قائل .

وقد روى الحافظ العالم محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن النجار في كتابه في ترجمة أحمد بن محمد الدلا عن رجال ذكرهم قال : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول : ليلة دخل بي علي بن أبي طالب أفزعني في فراشي ، فقلت : أفزعت يا سيدة النساء ؟ قالت : سمعت الأرض تحدثه ويحدثها فأصبحت وأنا فزعة ، فأخبرت والدي ﷺ فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة أبشري بطيب النسل ، فان الله فضل بعلك على سائر خلقه ، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض الى غربها .

وقال بعض أرباب الطريقة : إن علياً ﷺ إنما قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً في أول أمره وابتداء حاله ، واما في آخر أمره فان الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه .

وعلى الجملة أي مناقبه أردت وصفها ، وأي مآثره ابتغيت وصفها ، وجدتها بحراً لا يدرك ساحله ، ولا يطمع في المفاخرة مساجله ، فاقتصرت على هذا القدر اقتداء بمن اقتصر ، وكففت عن عزب القلم وما به من قصور ولا قصر ، ودللت على ما لم أذكره بما ذكرته ، وقد يستدل على الشجرة بالواحدة من الثمر .

في ذكر رسوخ الايمان في قلبه
عليه أفضل الصلاة والسلام

نقلت من مناقب الخوارزمي رحمه الله عن منصور بن ربعي بن خراش قال : قال علي عليه السلام : اجتمعت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله وفيهم سهيل بن عمرو ، فقالوا : يامحمد أرقاؤنا لحقوا بك فارددهم علينا ، فغضب النبي صلى الله عليه وآله حتى رؤى الغضب في وجهه ، ثم قال : لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا منكم ، امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين ، قيل : يا رسول الله أبو بكر ؟ قال : لا ، فقيل : عمر ؟ قال : لا ، ولكنه خاصف النعل الذي في الحجرة ، قال : فاستفظع الناس ذلك من علي بن أبي طالب فقال : أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا تكذبوا عليّ فانه من كذب عليّ متعمداً يلج النار ، وقد تقدم ذكر ما هو قريب من هذا .

ومنه قال علي عليه السلام : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتحت خيبر : لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت تؤدي ديني ، وتقاتل على سنتي ، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني ، وانك غداً على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين ، وأنت أول من يرد عليّ الحوض وأنت أول داخل الجنة من أمتي ، وان شيعتك على منابر من نور رواء

مرويون مبيضة وجوههم حولى ، أشفع لهم فيكونون غداً فى الجنة جيرانى ، وان عدوك غداً ظماء مظمؤون ، مسودة وجوههم مقحمون ، حربك حربى وسلمك سلمى وسرك سرى ، وعلانيتك علانيتى ، وسريرة صدرك كسريرة صدرى ، وأنت باب علمى ، وأن ولدك ولدى ، ولحمك لحمى ، ودمك دمى ، وان الحق معك والحق على لسانك وفى قلبك وبين عينيك ، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى ، وان الله عز وجل أمرنى أن أبشرك انك وعترتك فى الجنة ، وان عدوك فى النار ، ولا يرد على الحوض مبغض لك ، ولا يغيب عنه محب لك .

قال : قال علي عليه السلام فخررت لله سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام والقرآن ، وحببنى الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنه قال : بلغ عمر بن عبد العزيز ان قوماً تنقصوا علياً عليه السلام ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذكر علياً وفضله وسابقته ، ثم قال : حدثنى عراك بن مالك الغفارى عن أم سلمة رضى الله عنها ، قالت : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندى إذ أتاه جبرئيل فناجاه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكا ، فلما سرى عنه قلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما أضحكك ؟ فقال : أخبرنى جبرئيل انه مر بعلي رضى الله عنه وهو يرعى ذوداً له وهو نائم قد أبدى بعض جسده ، قال : فرددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه قد وصل الى قلبى .

ومنه عن فخر خوارزم أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى عن رجاله ، قال : جاء رجلان الى عمر فقالا له : ما ترى فى طلاق الأمة ؟ فقام الى حلقة فيها رجل أصلع فقال : ما ترى فى طلاق الأمة ؟ فقال : اثنتان ، فالتفت

اليهما فقال : اثنتان ، فقال له أحدهما : جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك عن طلاق الأمة فجئت الى رجل فسألته ؟ فوالله ما كلمك فقال عمر : ويلك أتدرى من هذا ؟ هذا علي بن أبي طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن السماوات والأرض وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي ومن المناقب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول : لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعن في كفة ميزان ، ووضع إيمان علي في ميزان ، لرجح إيمان علي ومنه قال : رأى أبو طالب النبي ﷺ وسلم يتفل في فيّ علي ، فقال : ما هذا يا محمد ؟ قال : إيمان وحكمة ، فقال أبو طالب لعلي : يا بني انصر ابن عمك وآزره .

في ذكر أنه أقرب الناس الى رسول الله ﷺ

وأنه مولى من كان مولاه

أما قوله ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقوله : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقد أوردت ذلك في عدة مواضع وهو من الأحاديث المشهورة التي لم ينفرد أحد بايرادها دون أحد ، بل أوردها أصحاب الصحاح جميعهم ، وتداولوا حتى تنزلت منزلة التواتر الذي لا يتداخله ريب ولا يتطرق عليه لبس .

ونقلت من مناقب الخوارزمي وقد أورده أحمد في مسنده عن ابن عباس عن بريدة الأسلمي قال : غزوت مع علي الى اليمن ، فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله ﷺ فذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ

تغير فقال : يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله فقال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عن بريدة قال : بعثنا رسول الله ﷺ وسلم فى سرية قال : فلما قدمنا قال : كيف رأيتم صحابة صاحبكم قال : فأما شكوته أو شكاه غيرى . قال : فرفعت رأسى وكنت رجلا مكباباً قال : فاذا النبي ﷺ قد احمر وجهه وهو يقول : من كنت وليه فعليٌّ وليه .

وبالإسناد المذكور نقلا من مسند أحمد قال عبدالله بن بريدة : قال : حدثنى أبو بريدة قال : أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط ، قال : وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً رضى الله عنه ، قال : فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه علياً ، قال : فأصبنا سبياً قال : فكتب الى رسول الله ﷺ وسلم : ابعث لنا من يخمسه ، قال : فبعث الينا علياً رضى الله عنه وفى السبى وصيفة هى من أفضل السبى قال : وقسم فخرج ورأسه يقطر ، فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال : ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى فانى قسمت وخمست فصارت فى الخمس ، ثم صارت فى أهل بيت النبي ﷺ ، ثم صارت فى آل علي ووقعت بها ، قال : فكتب الرجل الى نبي الله ﷺ ، فقلت : أبعثنى مصدقاً ، قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق ، قال : فأمسك يدى والكتاب ، قال : أتبغض علياً ؟ قال : قلت : نعم قال : فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذى نفس محمد بيده لنصيب عليٍّ فى الخمس أفضل من وصيفة ، قال : فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله ﷺ أحب إلي من علي ، قال عبدالله : فوالذى لا إله غيره ما بينى وبين النبي ﷺ فى هذا الحديث غير أبى بريدة .

وبالإسناد عن بريدة من المسند المذكور قال : بعث رسول الله ﷺ وسلم

بعثني الى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعليّ على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بني زبيد من أهل اليمن ، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد الى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرئ عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته ، ففعلت ما أرسلت به فقال رسول الله ﷺ : لا تقع في علي فانه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي .

ومن صحيح الترمذي ، عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية وأصاب جارية ، فأنكروا عليه وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع علي ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ . وقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ألم تر الى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ؟ فأعرض عنه رسول الله ، فقام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال : ما تريدون من علي ؟ ان علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي .

ومن صحيحه : من كنت مولاه فعليّ مولاه .

ومنه : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار .

وأنت أيدك الله بلطفه إذا اعتبرت معانى هذه الأحاديث الواردة من هذه الطرق أمكنك معرفة الحق ، فان قوله : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقوله : وهو ولي كل مؤمن بعدى ، الى غير ذلك صريح فى إمامته ، وظاهر فى التعيين عليه لا ينكره إلا من يريد دفع الحق بعد ثبوته ، والتغطية على الصواب بعد بيانه ، وستر نور الشمس بعد انتشار أشعتها .

وليس يصح فى الإفهام شيء إذا احتاج النهار الى دليل

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنهم يقولون : إن قوله ﷺ فى مرضه : مروا أبا بكر يصلى بالناس نص خفى فى توليته الأمر وتقليده أمر الأمة ، وهو على تقدير صحته لا يدل على ذلك ، ومتى سمعوا حديثاً فى أمر علي (ع) نقلوه عن وجهه وصرفوه عن مدلوله ، وأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته ، منكبين عن المفهوم من صريحه ، أو طعنوا فى راويه وضعفوه ، وان كان من أعيان رجالهم وذوى الأمانة فى غير ذلك عندهم هذا مع كون معاوية بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعمران بن حطان الخارجى وغيرهم من أمثالهم من رجال الحديث عندهم ، ورواياتهم فى كتب الصحاح عندهم ثابتة عالية ، يقطع بها ويعمل عليها فى أحكام الشرع ، وقواعد الدين ، ومتى روى أحد عن زين العابدين علي بن الحسين وعن ابنه الباقر وابنه الصادق وغيرهم من الأئمة عليهم السلام نبذوا روايته وأطرحوها ، وأعرضوا عنها ، فلم يسمعوها وقالوا : رافضى لا اعتماد على مثله ، وان تلطفوا قالوا : شيعى مالنا ولنقله ؟ مكابرة للحق ، وعدولا عنه ورغبة فى الباطل وميلا اليه واتباعاً لقول من قال : « إنا وجدنا آباءنا على أمة » ، أو لعلهم رأوا ما جرت الحال عليه أولا من الاستبداد بمنصب الإمامة ، فقاموا بنصر ذلك محامين عنه غير مظهرين لبطلانه ، ولا معترفين به استناناً بحمية الجاهلية ، وهذا مجال طويل لا حاجة بنا اليه

ومن مناقب الخوارزمي عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه ، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي ابن أبي طالب فقبلتاهما ، ثم خلق الله الخلق وفوض الينا أمر الدين ، فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا ، نحن المحلون لحلاله ، والمحرمون لحرامه .

وروى الخطيب فخر خوارزم أيضاً حديث غدير خم ، وكونه صلى الله عليه وآله أخذ بضبعه حتى نظر الناس الى بياض ابطه ثم لم يفترقا حتى نزل : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله أكبر على اكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي ، والولاية لعلي بن أبي طالب ، ثم قال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله وأنشد حسان بن ثابت أبياتاً وقد تقدمت .

وعنه عن رجاله عن المطلب بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لوفد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمن أو ليبعثن الله رجلا مني - أو قال : مثل نفسي - فليضربن أعناقكم ، وليسبين ذراريكم ، وليأخذن أموالكم فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، جعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول : هوهذا ، قال : فالتفت الى علي بن أبي طالب (ع) فأخذ بيده ، فقال : هو هذا هو هذا ! .

ومنه عن جابر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم الطائف فانتجاه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والله ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه .

وذكره النسائي في صحيحه ، وأورده الترمذي أيضاً في صحيحه ، وذكر بعد ولكن الله انتجاه يعني إن الله أمرني .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل وقد تكرر هذا الحديث ولكني أوردته

حيث جاءت معانيه والفضائل فيه مجموعة في حديث واحد عن عمرو بن ميمون قال: اني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط قالوا: يا ابن عباس أما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا بهؤلاء؟ قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا، فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: لابعثن رجلا لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: وما كان أحدكم يطحن، قال: فجاء وهو أرمد (العين) لا يكاد أن يبصر شيئاً، قال: فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطاها أياه فجاء بصفية بنت حي.

قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً (ع) خلفه فاخذها منه وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه.

قال: وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معهم جالس، فأبوا فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: فتركه، ثم أقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؛ فأبوا فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: وكان علي (ع) أول من أسلم من الناس معه بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين رحمة الله عليهم، فقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً:

قال: وشرى علي نفسه ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه.

قال : وكان المشركون يرمون رسول الله ، فجاء أبو بكر رضى الله عنه وعليّ نائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ، قال فقال : يا نبي الله ! قال فقال له علي : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر ، فدخل معه الغار ، قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله، وهو يتضور وقد لف رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه ، فقالوا : أنك للئيم كان صاحبك نرميه ولا يتضور وأنت تتضور ؟ وقد استنكرنا ذلك .

قال : وخرج بالناس في غزوة تبوك قال : فقال له على : أخرج معك فقال له نبي الله ﷺ : لا ، فبكى علي (ع) فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام إلا أنك لست بنبي ، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي .

قال : وقال له رسول الله ﷺ : أنت ولي فى كل مؤمن من بعدى .

قال : وسد أبواب المسجد غير باب علي، قال : فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

قال وقال : من كنت مولاه فان مولاه علي وذكر أنه كان بدرياً .

قلت : وهى فضيلة شاركه فيها غيره ممن شهد بدراً ، والباقيات تفرد بهن عليه السلام .

وقد أوردنا هذا الحديث فيما تقدم من مسند أحمد أيضاً ، وتبعناه فى ايراده مرتين لاختلاف رواته ، والحديث اذا أورده جماعة كان الوثوق به أشد والاعتماد على صحته أقوى .

ومن مناقب الخوارزمى عن عون بن أبى رافع عن أبيه عن علي بن أبى طالب (ع) قال : دخلت على نبي الله ﷺ وهو مريض ، فاذا رأسه فى حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم ، فلما دخلت اليه قال

الرجل : ادن الى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما ، فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت رأس النبي ﷺ في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي ﷺ استيقظ فقال : أين الرجل الذي كان رأسي في حجره ؟ فقلت : لما دخلت عليك دعاني ثم قال : ادن الى ابن عمك فانت أحق به مني ، ثم قال : فجلست مكانه فقال النبي ﷺ فهل تدري من الرجل ؟ فقلت : لا بأبي أنت وأمي ، فقال النبي ﷺ ذاك جبرئيل (ع) كان يحدثني حتى خف عليَّ وجعي ونمت ورأسي في حجره .

ومن كتاب المناقب ان رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين ، ثم قال : يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، أما علمت يا علي أن أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي ، قال : فاقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ألا واني أخبرك يا علي ان امتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت أول من يدعى لقرابتك مني ومنزلتك عندي ، ويدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد ، فتسير به بين السماطين آدم وجميع الخلق يستظلون بظل لوائي يوم القيامة ، وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء ، قضيبه فضة بيضاء وزجه درة خضراء ، أوله ثلاث ذوائب من نور ، ذوابة في المشرق ، وذوابة في المغرب ، والثالثة وسط الدنيا ، مكتوب عليه ثلاثة أسطر :

الأول - بسم الله الرحمن الرحيم . والثاني - الحمد لله رب العالمين . والثالث - لا إله إلا الله محمد رسول الله ، طول كل سطر مسيرة ألف سنة ، وتسير بلوائي والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ، حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة خضراء من الجنة ، ثم ينادي مناد من تحت العرش نعم الأب أبوك ابراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي أبشر يا علي (أبشر

يا علي) انك تكسى إذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحي إذا حييت .

وعن كتاب المناقب عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ وسلم : هذا علي بن ابى طالب امير المؤمنين لحمه من لحمى ، ودمه من دمى ، وهو منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى وقال : يا ام سلمة اسمعى واشهدى هذا علي بن أبى طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمى ، وبابى الذى أوتى منه ، واخى فى الدنيا ، وخدنى فى الآخرة ومعى فى السنام الأعلى .

ومنه عن سليمان بن عبدالله بن الحرث عن جده عن علي (ع) ، قال : مرضت مرضاً فعادنى رسول الله ﷺ وسلم ، فدخل على وأنا مضطجع ، فأتى الى جنبي ثم سجانى بثوبه فلما رآنى قد ضعفت قام الى المسجد فصلى فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب عنى ، ثم قال : قم يا علي فقد برئت ، فقمت كأنى ما اشتكيت قبل ذلك فقال : ما سألت ربى شيئاً إلا أعطانى ، وما سألت شيئاً إلا سألت لك .

ومنه عن جابر قال قال رسول الله ﷺ وسلم أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى .

ومنه عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبى طالب عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يوم الخندق : أللهم إنك أخذت منى عبيدة بن الحرث يوم بدر ، وحمزة بن عبدالمطلب يوم أحد ، وهذا علي بن أبى طالب فلا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين .

ومنه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : عليٌ منى مثل رأسى من بدنى . ومنه عن جابر بن عبدالله الانصارى ، قال قال رسول الله ﷺ : مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي بن أبى طالب أخو رسول الله ﷺ ، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام .

ومنه عن سلمان قال : سمعت حبيبي المصطفى محمداً ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدى الله عز وجل ، مطيفاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور فى صلبه ، فلم يزل فى شيء واحد حتى افترقنا فى صلب عبدالمطلب ، فجزء أنا وجزء عليٌّ .

ومنه بالاسناد عن الحسين بن علي عن أبيه (ع) قال قال رسول الله ﷺ كنت أنا وعلي نوراً بين يدى الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف سنة ، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور فى صلبه ، فلم يزل ينقله من من صلب الى صلب حتى أقره فى صلب عبدالمطلب ثم أخرجه من صلب عبدالمطلب فقسمه قسمين قسماً فى صلب عبدالله ، وقسماً فى صلب أبى طالب فعلي مني وأنا منه ، لحمه من لحمي ، ودمي من دمه ، فمن أحبه فبحبي أحبه ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه .

ومنه عن أم سلمة زوج النبى ﷺ وسلم وكانت ألطف نسائه وأشدهن له حباً ، قال : وكان لها مولى يحضنها ورباها ، وكان لا يصلى صلاة إلا سب علياً وشتمه فقالت : يا أبه ما حملك على سب عليٍّ ؟ قال : لانه قتل عثمان وشرك فى دمه ، قالت : أما أنه لولا أنك مولاى وربيتنى وانك عندى بمنزلة والدى ما حدثتك بسر رسول الله ﷺ وسلم ، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيته :

أقبل رسول الله ﷺ وسلم وكان يومى وإنما كان يصيبنى فى تسعة أيام يوم واحـــد ، فدخل النبي ﷺ وسلم وهو مخال أصابعه فى أصابع علي ، واضعاً يده عليه . فقال : يا أم سلمة أخرجى من البيت وأخليه لنا ، فخرجت وأقبلا يتناجيان فاسمع الكلام ولا أدرى ما يقولان ، حتى إذا قلت : قد

انتصف النهار وأقبلت فقلت : السلام عليكم أألج ؟ فقال النبي ﷺ وسلم : لا تلجي وارجعي مكانك ، ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر فقلت : ذهب يومي وشغله علي ؑ فاقبلت أمشي حتى وقفت على الباب فقلت : السلام عليكم أألج ؟ فقال النبي ﷺ : لا تلجي فرجعت مكاني حتى إذا قلت : قد زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاة فيذهب يومي ولم أر قط أطول منه ، فأقبلت أمشي حتى وقفت فقلت : السلام عليكم أألج ؟ فقال النبي ﷺ : نعم فلجي فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ قد أدنى فاه من اذن النبي ﷺ ، وفم النبي ﷺ على اذن علي وهما يتساران وعلي يقول : أفامضي وأفعل ؟ والنبي ﷺ يقول : نعم .

فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج فأخذني رسول الله ﷺ وأقعدني في حجره فالتزمني فأصاب ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ثم قال يا أم سلمة لا تلوميني فان جبرئيل أتاني من الله بأمر ان أوصي به علياً بما هو كائن بعدي وكنت جالساً بين جبرئيل وعلي ، وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي فامرني جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن بعدي الى يوم القيامة فاعذري ولا تلوميني ، ان الله عز وجل اختار من كل امة نبياً واختار لكل نبي وصياً فانا نبي هذه الامة وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وامتي من بعدي ، فهذا ما شهدت من أمر علي الآن يا أبتاه فسبه أو فدعه ، فاقبل أبوها يناجي الليل والنهار · أللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي ؑ ، فان وليي ولي علي ، وعدوي عدو علي ، فتاب المولى توبة نصوحاً ، وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له .

ومن المناقب عن علي ؑ قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه ، فاذا فيها مكتوب على أحدهما لا إله إلا الله محمد النبي ، ومكتوب

على الآخر لا إله إلا الله علي الوصى .

وعن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ انه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم .

قلت : رواه الخوارزمى بسنده عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ « لمن حاربتم ولمن سالمتم » بالتاء .

ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى هريرة قال : نظر النبي (ص) الى علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سالمكم ، بالكاف .

ومن مسند أحمد رحمه الله عن رياح بن الحرث قال : جاء رهط الى علي عليه السلام بالرحبة ، فقالوا : السلام عليك يا مولاى ، قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فانهذا مولاه ، قال رياح : فلما مضوا أتبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الانصارى .

ومن مناقب الخوارزمى أن أبا ذر أسند ظهره الى الكعبة فقال : يا أيها الناس هلموا احدثكم عن نبيكم (ص) سمعت رسول الله يقول : لعلي ثلاث لان تكون لى واحدة منهن أحب الىّ من الدنيا وما فيها ، سمعت رسول الله يقول لعلي : أللهم أعنه واستعن به ، أللهم انصره وانتصر به ، فانه عبدك وأخو رسولك .

قال : وروى الناصر للحق باسناده فى حديث طويل قال : لما قدم علي عليه السلام على رسول الله (ص) بفتح خيبر قال رسول الله (ص) : لولا ان تقول فيك طائفة من امتى ما قالت النصارى فى المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ، ومن فضل طهورك ، يستشفون به

ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنك تبرىء ذمتي ، وتقاتل على سنتي وانك في الآخرة غداً أقرب الناس مني ، وانك أول من يرد عليّ الحوض وأول من يكسى معي ، وأول داخل في الجنة من امتي ، وان شيعتك على منابر من نور ، وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك .

الآثار عن سالم قال : قيل لعمر رضي الله عنه : نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي (ص) قال : انه مولاي .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال جاء أعرابيان الى عمر : يختصمان فقال يا أبا الحسن اقض بينهما فقضى على أحدهما . فقال المقضى عليه يا أمير المؤمنين هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر فأخذ بتلبيبه ولببه ثم قال ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .

(يقال لببت الرجل تلبيباً : إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته) .

عن عبد خير قال : اجتمع عند عمر رضي الله عنه جماعة من قريش فيهم علي بن أبي طالب ، فتذاكروا الشرف وعلي عليه السلام ساكت ، فقال عمر : ما لك يا أبا الحسن ساكتاً ؟ وكان علي عليه السلام كره الكلام فقال عمر : لتقولن يا أبا الحسن ، فقال علي عليه السلام :

الله أكرمنا بنصر نبيه　　　وبنا أعز شرائع الإسلام
في كل معترك تزيل سيوفنا　　　فيه الجماجم عن فراخ الهام
ويزورنا جبريل في أبياتنا　　　بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أول مستحل حله　　　ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها　　　ونظامها وزمام كل زمام

انا لنمنع من أردنا منعـــه ونقيم رأس الأصيد القمقـام
وترد عادية الخميس سيوفنـا فالحمد للرحمان ذى الأنعام

- الصيد بالتحريك مصدر الأصيد وهو الذى يرفع رأسه كبراً ومنه قيل الملك أصيد ، وأصله داء يصيب البعير فيرفع رأسه ، وإنما قيل للملك لأنه لا يلتفت يميناً وشمالا ، وكذلك الذى لا يستطيع الالتفات من داء يقول منه صيد بكسر الياء والقمقام السيد وكذلك القماقم . والخميس : الجيش وعاديته : ظلمه وجوره وشره - .

وقال السيد الحميرى (ره) :

يا بايع الدين بدنيـاه ليس بهـــذا أمر الله
من أين أبغضت علي الرضا وأحمد قد كان يرضاه
من الذى أحمد من بينهم يوم غـــدير الخم ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حواليه وسماه
هذا علي بن أبى طالب مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه ياذا العلى وعاد من قد كان عاداه

ولبديع الزمان أبى الفضل أحمد بن الحسين الهمدانى :

يا دار منتجع الرسـالة بيت مختلف الملائك
ياابن الفواطم والعواتك والترايك والأرايك
أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك

في بيان أمر سورة براءة وكون النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام بتبليغها

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمة الله عليه مرفوعاً الى أبي بكر رضي الله عنه ان النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله الى مدته ، والله بريء من المشركين ورسوله قال : فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلي عليه السلام : ألحقه فرد يا علي أبا بكر وبلغها أنت قال : ففعل قال : فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى وقال : يا رسول الله حدث فيّ شيء ؟ قال : ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني ، وقد تقدم ذكر هذا وأمثاله وهو مشهور فلا حاجة بنا إلى التطويل وتعديد الرواة والروايات .

في بيان ما نزل من القرآن في شأنه عليه السلام

نقلت من مناقب أبي المؤيد الخوارزمي رحمه الله يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه قال : أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ﷺ ، قالوا : يا رسول الله إن منازلنا بعيدة ليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس . وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله ، وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا

فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) .

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع ، وبصر بسائل فقال له النبي (ص) : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ؟ فقال له النبي (ص) : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم وأومى بيده الى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال (ص) : على أى حال أعطاك ؟ قال : أعطانى وهو راكع فكبر النبي (ص) ثم قرأ (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) ، وأنشأ حسان بن ثابت يقول :

أبا حسن تفديك نفسى ومهجتى وكل بطيء فى الهدى ومسارع
أيذهب مدحى والمحبر ضايع وما المدح فى جنب الإله بضايع
فأنت الذى أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها فى محكمات الشرايع

ومن المناقب عن يزيد بن شراحيل الأنصارى كاتب علي عليه السلام ، قال : سمعت علياً يقول : حدثنى رسول الله (ص) وأنا مسنده إلى صدره ، فقال : أى علي ألم تسمع قول الله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك وموعدى وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب يدعون غراً محجلين .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ما أنزل الله آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعليّ رأسها وأميرها .

وعن ابن عباس رضى الله عنه وقد ذكره الثعلبي وغيره من مفسرى القرآن المجيد فى قوله تعالى:(يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً). قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله (ص) ومعه

أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً ، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء فقال علي ﷺ : إن برئ ولداى مما بهما صمت (لله) ثلاثة أيام شكراً ، وقالت فاطمة عليها السلام : إن برئ ولداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً ، وقالت جارية يقال لها فضة : إن برئ سيداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً .

فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق أمير المؤمنين ﷺ الى شمعون الخيبرى وكان يهودياً فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير .

وفى حديث المزنى عن ابن مهران الباهلى فانطلق إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن حانا ، فقال له : هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد (ص) بثلاثة أصوع من شعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة بذلك ، فقبلت وأطاعت .

قالوا : فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى علي ﷺ المغرب مع رسول الله (ص) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي ، فقال :

فاطم ذات المجد واليقين　　يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين　　قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين　　يشكو الينا جائعاً حزين
كل امرئ بكسبه رهين　　وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنة عليين　　حرمها الله على الضنين

وللبخيل موقف مهين تهوي به النار إلى سجين
شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة عليها السلام :

أمرك يا ابن عم سمع طاعة ما بى من لوم ولا ضراعة

وأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما كان اليوم الثانى طحنت فاطمة عليها السلام صاعاً واختبزته وأتى على عليه السلام من الصلاة ، ووضع الطعام بين يديه ، فأتاهم يتيم فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين ، استشهد والدى يوم العقبة أطعمونى أطعمكم الله على موائد الجنة ، فسمعه على وفاطمة عليهما السلام فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما كان فى اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقى فطحنته واختبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي (ص) المغرب ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعموننا أطعمونى فأنى أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة ، فسمعه على عليه السلام فآثره وآثروه ، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا سوى الماء .

فلما كان فى اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي الحسن بيده اليمنى والحسين باليسرى وأقبل نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، فلما بصر به النبي (ص) قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتى فاطمة ، فانطلقوا اليها وهى فى محرابها تصلى قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها ، فلما رآها النبي (ص) قال: واغوثاه بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعاً ؟ فهبط جبرئيل عليه السلام وقال :

خذ يا محمد هناك الله فى أهل بيتك ، قال : وما آخذ يا جبرئيل ؟ فاقرأه « هل أتى على الإنسان » الى قوله : « إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً » إلى آخر السورة .

قال الخطيب الخوارزمى : حاكياً عنه وعن الراوندى : وزادنى ابن مهران الباهلى فى هذا الحديث : فوثب النبي (ص) حتى دخل على فاطمة عليها السلام ، فلما رأى ما بهم انكب عليهم يبكى وقال : أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم ؟ فهبط جبرئيل بهذه الآيات :

« إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً * عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً » قال : هى عين فى دار النبي (ص) تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين .

وروى الخطيب فى هذا رواية أخرى وقال : فى آخرها فنزل فيهم : « ويطعمون الطعام على حبه » أى على شدة شهوة « مسكيناً » قرص ملة والملة الرماد « ويتيما » خزيزة « وأسيراً » حبيساً « إنما نطعمكم » يخبر عن ضمائرهم « لوجه الله » يقول : إرادة ما عند الله من الثواب « لا نريد منكم » يعنى فى الدنيا « جزاءاً » ثواباً « ولا شكوراً » .

قلت : الضمير فى حبه يجوز أن يعود الى الطعام كما ذكر ، ويجوز أن يعود الى الله تعالى ، فان إطعامهم انما كان خالصاً لوجهه ، وهذه السورة نزلت فى هذه القضية بإجماع الأمة لا أعرف أحداً خالف فيها .

وروى فى قوله تعالى : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون » قيل : نزلت فى أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وغيرهم من مشركى مكة ، كانوا يضحكون من بلال وعمار وغيرهما من أصحابهما ، وقيل : إن علي بن أبي طالب ﷺ جاء فى نفر من المسلمين إلى

رسول الله (ص) ، فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ، وقالوا لأصحابهم : رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ، فأنزل الله تعالى الآية قبل أن يصل الى النبي (ص) .

وعن مقاتل والكلبي لما نزل قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » قالوا : هل رأيتم أعجب من هذا يسفه أحلامنا ويشتم آلهتنا ويرى قتلنا ، ويطمع أن نحبه ؟ فنزل : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم » أى ليس لى من ذلك أجر ، لأن منفعة المودة تعود عليكم وهو ثواب الله تعالى ورضاه .

وروى فى قوله تعالى : « وقفوهم انهم مسؤولون » يعنى عن ولاية علي ﷺ وقوله تعالى :

« أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » قيل : نزلت فى قصة بدر فى حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث ، لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد .

قوله تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » نزلت فى أهل الحديبية قال جابر : كنا يومئذ ألفاً وأربعمائة ، فقال لنا النبي ﷺ : أنتم اليوم خيار أهل الأرض ، فبايعنا تحت الشجرة على الموت ، فما نكث إلا جزء بن قيس ، وكان منافقاً ، وأولى الناس بهذه الآية علي بن أبى طالب ﷺ لأنه تعالى قال : « وأثابهم فتحاً قريباً » يعنى فتح خيبر وكان ذلك على يد علي بن أبى طالب ﷺ .

قال : روى السيد أبو طالب بإسناده عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) لعلي ﷺ : من أحبك وتولاك أسكنه الله معنا ، ثم تلا رسول الله (ص) « إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »

وقوله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم » قيل : هم الذين صلوا الى القبلتين ، وقيل : السابقون الى الطاعة ، وقيل : إلى الهجرة ، وقيل : الى الإسلام وإجابة الرسول ، وكل ذلك موجود في أمير المؤمنين علي عليه السلام على وجه التمام والكمال ، والغاية التي لا يقاربه فيها أحد من الناس .

وعن ابن عباس قال : سألت رسول الله (ص) عن قول الله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم » فقال : قال لي جبرئيل عليه السلام : ذاك عليّ وشيعته هم السابقون الى الجنة ، المقربون من الله بكرامته لهم .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة » وقد تقدم ذكر هذه الآية والأمة مجمعة على أنها نزلت ولم يعمل بها أحد غيره ، ونزلت الرخصة .

قوله تعالى : « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك » روى الزبير ابن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يدعو النساء الى البيعة حين نزلت هذه الآية ، فكانت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أول امرأة بايعت .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام ان فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب أول امرأة هاجرت الى رسول الله (ص) من مكة الى المدينة على قدميها ، وكانت أبر الناس برسول الله (ص) ، وسمعت رسول الله (ص) يقول : إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة فقالت : وا سوأتاه ، فقال لها : فاني أسأل الله أن يبعثك كاسية ، وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت : وا ضعفاه فقال (ص) : إني أسأل الله أن يكفيك ذلك .

قلت : هكذا أورده وما قبله الخوارزمی رحمه الله ، وهو بأول هذا الكتاب أنسب حيث ذكرنا أم أمير المؤمنين فلينقل الى هناك .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان عبدالله بن أبي وأصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله (ص) فقال عبدالله بن أبي لاصحابه : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم ، فأخذ بيد علي عليه السلام وقال : مرحباً يا ابن عم رسول الله (ص) وختنه سيد بنی هاشم ما خلا رسول الله (ص) فقال علي عليه السلام : يا عبدالله اتق الله ولا تنافق ، فان المنافق شر خلق الله ، فقال : مهلا يا أبا الحسن والله ان ايماننا كإيمانكم ، ثم تفرقوا قال ابن أبي لاصحابه : كيف رأيتم ما فعلت ؟ فاثنوا عليه خيراً ونزل على رسول الله (ص) (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن) فدلت الآية على إيمان علي عليه السلام ظاهراً ، وباطناً وعلى القطع بقوله فی أمر المنافقين .

وقوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس : هو علي شهد للنبی (ص) وهو منه .

وقوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان وداً) قال ابن عباس : هو علي بن أبي طالب .

وروی زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : لقيني رجل فقال : يا أبا الحسن أما والله انی أحبك فی الله ، فرجعت الى رسول الله (ص) فاخبرته بقول الرجل فقال : لعلك صنعت اليه معروفاً ؟ فقال : والله ما صنعت اليه معروفاً ، فقال رسول الله (ص) . الحمد لله الذی جعل قلوب المؤمنين تتوق اليك بالمودة فنزل قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان وداً) .

قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) قيل : نزل قوله تعالى : (فمنهم من قضى نحبه) في عبيدة وحمزة وأصحابهم كانوا تعاهدوا لا يولون الأدبار فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا (ومنهم من ينتظر) علي بن أبي طالب عليه السلام مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير .

قلت : وآية المباهلة قد تقدم ذكرها وكون النبي (ص) دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أمر مشهور متواتر أورده أصحاب الصحاح في كتبهم وأرباب السير والتواريخ في سيرهم وتواريخهم ، فاستوى في ايراده المؤالف والمخالف وأحاط علماً بحقيقته الجاهل والعارف ، وأنا ذاكر هنا ما أورده الزمخشري في كشافه في تفسير هذه الآية قوله تعالى : (ندع أبناءنا وأبناءكم)أي يدعو كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة (ثم نبتهل) نتباهل بأن نقول : بهلة الله على الكاذب منا ومنكم ، والبهلة بالفتح والضم اللعنة ، وبهله الله : لعنه وأبعده من رحمته ، من قولك أبهله إذا أهمله ، وناقة باهل لاصرار عليها ، وهو خيط يشد به ضرعها ، وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاناً .

وروي أنه دعاهم الى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر ، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن فأن أبيتم إلا ألف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين ، آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول : إذا أنا دعوت فأمنوا ،

فقال اسقف نجران : يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال : فاذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا قال : فانى أناجزكم فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن نؤدى اليك فى كل عام ألفى حلة ، ألفاً فى صفر ، وألفاً فى رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال : والذى نفسى بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم الوادى عليهم ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول عليهم كلهم حتى يهلكوا .

وعن عائشة رضى الله عنها : ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعرا سود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)

فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء ؟

قلت : ذلك اكد فى الدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانه بصدقه ، حيث استجرأ على تعريض أعزته وافلاذ كبده ، وأحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه ، وهلاكه مع أحبته واعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم أعز الأهل والصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعاين فى الحروب لتمنعهم من الهرب ، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم فى الذكر

على الانفس لينبه على لطف مكانتهم ، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها . وفيـــه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام ، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ص) لانه لم ير واحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك وهذا آخر كلام الزمخشري رحمه الله وقد تقدم ذكرها .

ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي فى قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) قال بريدة صاحب رسول الله (ص) : هو صراط محمد وآله عليهم السلام .

وقوله تعالى فى سورة البقرة : (واركعوا مع الراكعين) هو علي بن أبي طالب .

وقوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت فى مبيت عليٍّ على فراش رسول الله (ص) وقد تقدم ذكرها .

وذكر ابن الأثير رحمه الله فى كتابه كتاب الانصاف الذى جمع فيه بين الكاشف والكشاف ، انها نزلت فى علي عليه السلام ، وذلك حين هاجر النبي صلى الله عليه وآله ، وترك علياً فى بيته بمكة وأمره أن ينام على فراشه ، ليوصل اذا أصبح ودايع الناس اليهم ، فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل : انى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحـــدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر أخاه بالبقاء ؟ فاختار كل منهما الحياة ، فأوحى الله اليهما : ألا كنتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ؟ اهبطا اليه فاحفظاه من عدوه فنزلا اليه فحفظاه جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل يقول : بخ بخ يا ابن أبي طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة .

وقوله : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم

أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) قال : كان عند علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً وبدرهم علانيه ، فنزلت .

قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً) قال العز المحدث : حبل الله علي وأهل بيته .

قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) .

قال الثعلبي : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل معتم بعمامة ، فجعل كلما قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول الرجل : قال رسول الله ، فقال له ابن عباس : سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أعرفه نفسي ، أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله بهاتين وإلا صمتا ، ورأيته بهاتين وإلا عميتا ، يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الظهر يوماً من الأيام ، فسأل سائل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم أشهد اني سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي راكعاً ، فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيه ، فاقبل السائل فأخذ الخاتم من يده بعين رسول الله ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم ان أخي موسى سألك فقال : (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل

عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) فأنزلت : (سنشد عضدك بأخيك فنجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا) أللهم وأنا محمد نبيك وصفيك ، أللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به أزري ، قال أبو ذر : فما استتم رسول الله كلامه حتى نزل جبرئيل يقول له : اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) الآية .

ونقلت مما خرجه العز المحدث قال : وروى عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ : أتاني ملك فقال : يا محمد ، وأسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا ، على ما بعثوا ؟ قال : قلت : على ما بعثوا ؟ قال : على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : ومحمد بن علي الباقر عليه السلام : لما نزلت هذه الآية :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) أخذ النبي (ص) بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه أللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقوله تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) قال : هو علي بن أبي طالب وهو رأس المؤمنين .

وقوله تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) نزلت في ملاحاة العباس وعلي قال له العباس : لان سبقتمونا بالإيمان والهجرة فقد كنا نسقي الحجيج ونعمر المسجد الحرام ، فنزلت .

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال ابن عباس : كونوا مع عليٍّ وأصحابه .

وقوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال ابن عباس : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال : أنا المنذر وأومى بيده الى منكب عليّ وقال : أنت الهادى يا علي ، يهتدى بك المهتدون من بعدى .

قوله تعالى : (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه : هو علي بن أبي طالب .

قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ابن عباس : نزلت فى علي بن أبي طالب جعل الله له وداً فى قلوب المؤمنين

ومن سورة الحج فى البخارى ومسلم من حديث أبى ذر انه كان يقسم قسما ان (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) نزلت فى علي وحمزة وعبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن عتبة .

قوله تعالى : (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) يعنى صراط محمد وآله عليهم السلام .

قوله تعالى : (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه) هو علي عليه السلام .

قوله تعالى : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) المؤمن عليّ والفاسق الوليد وقد تقدم ذكر ذلك مستوف .

قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) قال أبو سعيد الخدرى صاحب رسول الله (ص) مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب .

قوله تعالى : (سلام على آل ياسين) قال ابن السايب آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

قوله تعالى : (والذى جاء بالصدق وصدق به) الذى جاء بالصدق :

رسول الله ، والذى صدق به : علي بن أبى طالب قاله مجاهد .

قوله تعالى : (قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا تؤذوا فاطمة وعلياً وولديهما .

قوله تعالى (السابقون السابقون اولئك المقربون) هو علي عليه السلام وكان ينشد :

سبقتكم الى الاسلام طراً صغيراً ما بلغت أوان حلمى

قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) نزلت فى علي عليه السلام .

قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة) نزلت فى علي عليه السلام وقد تقدم ذكرها .

قوله تعالى : (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قال مجاهد : هو علي عليه السلام .

قوله تعالى : (يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم) نزلت فى علي وأصحابه .

قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قالوا نزلت فى علي عليه السلام .

قوله تعالى : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قيل انها نزلت فى علي عليه السلام هذا آخر ما أورده صديقنا العز المحدث فيما نزل فيه عليه السلام .

وأما ما أورده الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فانا أذكره على سياقته وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه انيب قال يرفعه بسنده عن ابن عباس قال : ما فى القرآن آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعليٌّ رأسها وقائدها .

وروى عن علي عليه السلام قال : نزل القرآن أرباعاً فربع فينا ، وربع فى عدونا وربع سير وأمثال ، وربع فرائض وأحكام ، ولنا كرائم القرآن .

وعن ابن عباس ما نزل فى أحد من كتاب الله ما نزل فى علي عليه السلام .

وعن مجاهد نزل فى علي سبعون آية .

قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً)

وعن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : ياعلي قل : اللهم اجعل لى عندك عهداً واجعل لى عندك وداً واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فنزلت وقد أورده بذلك من عدة طرق .

قوله تعالى : « ولكل قوم هاد » عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنما أنت منذر » وأومى بيده إلى صدره « ولكل قوم هاد » وأشار بيده الى علي ، بك يهتدى المهتدون بعدى وهو أيضاً من عدة طرق وكذا كلما يورده رحمه الله ، فانما اقتصر على طريق واحدة ، ومن أراد الزيادة فقد دللته على الكتاب .

قوله عز وجل : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) المؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد وقد تقدم قوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال عباد بن عبدالله الأسدى : سمعت علياً يقول وهو على المنبر : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان ، فقال رجل ممن تحته فما نزل فيك أنت ؟ فغضب ثم قال : أما انك لو لم تسألنى على رؤوس القوم ما حدثتك ، ويحك هل تقرأ سورة هود ، ثم قرأ علي عليه السلام (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) رسول الله على بينة وأنا الشاهد منه .

قوله عزوجل:(وقفوهم انهم مسؤولون) عن ابن عباس انهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبى طالب عليه السلام قوله تعالى : (وكونوا مع الصادقين) عن

ابن عباس قال . مع علي عليه السلام ، قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) ، عن ابن عباس قال : نزلت في علي عليه السلام كانت عنده أربعة دراهم فتصدق بالليل والنهار سراً وعلانية قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) وقد سبق ذكر هذه الآية وانه لم يعمل بها أحد غيره قبله ولا بعده ، قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله) قد سبق ذكرها وأوردت ما ذكره الثعلبي فيها .

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان عبدالله بن سلام ونفراً ممن آمن معه أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا : إن منازلنا بعيدة لا نجد أحداً يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد ، وان قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة ، وقد أقسموا أن لا يخالطونا ولا يواكلونا فشق ذلك علينا فبينا هم يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان علي قد تصدق بخاتمه في الصلاة نزلت ، ولما رأوه وقد أعطاه الخاتم كبروا قال : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) - وقد مر ذكر هذا بألفاظ تزيد على هذه الرواية نقلا من مناقب أبي المؤيد - .

قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال علي عليه السلام : حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدري قال : أي علي ألم تسمع قول الله تعالى : (ان الذين آمنوا) الآية ، أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض ، إذا جثت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين ، قوله تعالى : (ندع أبناءنا وأبناءكم) آية المباهلة وقد ذكرتها آنفاً مستوفاة ، قوله تعالى : (فاستوى على سوقه) عن الحسن قال : استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام ، قوله تعالى : (وصالح المؤمنين) عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : صالح المؤمنين ، علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن ابن

عباس مثله . قوله تعالى :(وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد) ، عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه انه سمع النبي ﷺ يقول : الناس من شجر شتى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة ، ثم قرأ النبي ﷺ .

قوله تعالى : (يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه) عن ابن عباس قال : أول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم لخلته من الله عز وجل ، ثم محمد لأنه صفوة الله ثم علي يزف بينهما إلى الجنان ، ثم قرأ ابن عباس الآية وقال علي وأصحابه ، قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً) وقد تقدمت وقوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقد ذكرت ، وقوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) وقوله تعالى : (أنا ومن اتبعني) . وقوله تعالى :(أفمن يعلم إنما أنزل اليك من ربك الحق) وقوله تعالى : (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال علي ﷺ : قلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة ؟ قال : يا علي بك وانك تخاصم فأعد للخصومة ، وقال علي : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) نحن أولئك . وعن أبي جعفر : (وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) قال : في أمر علي ﷺ . وعنه (ويؤت كل ذي فضل فضله) قال : علي بن أبي طالب . (أنا ومن اتبعني) علي بن أبي طالب وآل محمد (أفمن يعلم إنما أنزل اليك من ربك الحق) علي بن أبي طالب .

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا) عن ابن عباس ما نزلت يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ، وعنه ما ذكر الله في القرآن : (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي شريفها وأميرها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير ، وعنه مثله ، وفيه إلا كان علي رأسها وأميرها

وفيه ولقد أمرنا بالاستغفار له ، وعنه مثله ، وفيه رأسها وقايدها ، وعن حذيفة إلا كان لعلي لبها ولبابها ، وعن مجاهد فان لعلي سابقة ذلك ، لأنه سبقهم الى الإسلام ، وعن ابن عباس إلا وعلي شريفها وأميرها .

قوله تعالى : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه) عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : هو من رد قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام . قوله تعالى : (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) ، عن أبي رافع ان النبي صلى الله عليه وآله وجه علياً عليه السلام في نفر معه في طلب أبي سفيان ، فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال . إن القوم قد جمعوا لكم (فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فنزلت .

قوله تعالى : (وكفى الله المؤمنين القتال) ابن مسعود كان يقرأ هذا الحرف (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً)

قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) انها نزلت في بيان الولاية .

وعن زيد بن علي قال : لما جاء جبرئيل عليه السلام بأمر الولاية ضاق النبي صلى الله عليه وآله بذلك ذرعاً ، وقال : قومي حديثوا عهد بجاهلية فنزلت . قال رياح بن الحرث كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل ركب يسيرون حتى أناخوا بالرحبة ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا علياً عليه السلام فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، قال : من القوم ؟ قالوا : مواليك يا أمير المؤمنين ، قال : فنظرت اليه وهو يضحك ويقول : من أين وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم وهو آخذ بعضدك يقول أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال : إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وعلي مولى من كنت مولاه ، اللهم وال من

والاه ، وعاد من عاداه ، فقال : أنتم تقولون ذلك ؟ قالوا : نعم قال : وتشهدون عليه ؟ قالوا : نعم قال : صدقتم فانطلق القوم وتبعتهم فقلت لرجل منهم : من أنتم يا عبدالله ؟ قالوا : نحن رهط من الأنصار ، وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذت بيده فسلمت عليه وصافحته .

- قلت : وقدمرت هذه الرواية بألفاظ أخصر من هذه من مسند أحمد ابن حنبل ورياح بن الحارث وفى هذا المعنى ما روى - عن حبيب بن يسار عن أبي رميلة ان ركباً أربعة أتوا علياً عليه السلام حتى أناخوا بالرحبة ثم أقبلوا اليه فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، قال : وعليكم السلام انى أقبل الركب قالوا : أقبل مواليك من أرض كذا وكذا ، قال : انى أنتم موالىّ ؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وعن ابن عباس قال : لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقوم بعلي عليه السلام فيقول له ما قال ، فقال صلى الله عليه وآله : يا رب ان قومى حديثوا عهد بجاهلية ثم مضى بحجه ، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل الله عليه : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية ، فأخذ بعضد عليّ ثم خرج الى الناس ، فقال: أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأعن من أعانه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره ، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه ، قال ابن عباس : فوجبت والله فى رقاب القوم وقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولم تر منا فى الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

وعن ابن هارون العبدي قال : كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره ، حتى جلست الى أبي سعيد الخدري فسمعته يقول : أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة ، فقال له رجل : يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج والصوم ، صوم شهر رمضان قال : فما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبي طالب ، قال : وانها مفترضة معهن ؟ قال : نعم ، قال : فقد كفر الناس ؟ قال : فما ذنبي !.

عن زر عن عبدالله قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

قوله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) عن أنس وبريدة قالا : قرأ رسول الله ﷺ (في بيوت أذن الله أن ترفع) الى قوله : (القلوب والأبصار) فقام رجل فقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال : نعم من أفاضلها .

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) قيل : كان علي عليه السلام في أناس من الصحابة عزموا على تحريم الشهوات فنزلت .

وعن قتادة ان علياً عليه السلام وجماعة من الصحابة منهم عثمان بن مظعون أرادوا أن يتخلوا عن الدنيا ويتركوا النساء ، ويترهبوا فنزلت . وعن ابن عباس انها نزلت في علي وأصحاب له .

قوله تعالى : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : هو علي بن أبي طالب عرضت ولايته على

ابراهيم ﷺ فقال : اللهم اجعله من ذريتى ففعل الله ذلك .

قوله تعالى : (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) عن حبة العرنى لما أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التى فى المسجد شق عليهم قال حبة : إنى لأنظر الى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان ويقول : أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك ؟ فقال رجل يومئذ : ما يألو فى رفع ابن عمه ! فعلم رسول الله انه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فصعد المنبر فلم يسمع من رسول الله ﷺ خطبة كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً فلما فرغ قال : يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته وقرأ (والنجم اذا هوى) الى قوله : (ان هو إلا وحى يوحى) .

قوله تعالى : (والعصر ان الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) عن ابن عباس (ان الإنسان لفى خسر) يعنى أبا جهل ، (إلا الذين آمنوا) علي وسلمان .

(والسابقون الأولون) علي وسلمان (وبشر المخبتين) الى قوله : (ومما رزقناهم ينفقون) قال : منهم على وسلمان رضى الله عنهما .

قوله تعالى : (وتواصوا بالصبر) عن ابن عباس انها نزلت فى علي ﷺ

قوله تعالى : (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) عن النعمان بن بشير ان علياً ﷺ تلاها ليلة وقال : أنا منهم وأقيمت الصلاة فقام وهو يقول : (لا يسمعون حسيسها) .

قوله تعالى : (ولتعرفنهم فى لحن القول) عن أبى سعيد لتعرفنهم فى لحن القول ببغضهم علي بن أبى طالب ﷺ .

قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) عن علي ﷺ قال :

الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا ، من جاء بها أكبه الله على وجهه فى النار

قوله تعالى : (فأذن مؤذن بينهم) عن أبي جعفر عليه السلام قال : هو علي عليه السلام

قوله تعالى : (اذا دعاكم لما يحييكم) عن أبي جعفر دعاكم الى ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام .

قوله تعالى : (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكر أصحابه الجنة فقال صلى الله عليه وآله : إن أول أهل الجنة دخولا اليها علي بن أبي طالب ، قال أبو دجانة الأنصارى : يا رسول الله أخبرتنا إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ، قال : بلى يا أبا دجانة أما علمت أن لله لواءً من نور وعموداً من ياقوت مكتوب على ذلك النور لا إله إلا الله محمد رسولى آل محمد خير البرية ، صاحب اللواء إمام القيامة وضرب بيده الى علي بن أبي طالب ، قال : فسر رسول الله بذلك علياً فقال : الحمد لله الذى كرمنا وشرفنا بك ، فقال له : ابشر يا علي ما من عبد ينتحل مودتنا إلا بعثه الله معنا يوم القيامة ، ثم قرأ رسول الله (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر)

قوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) عن علي عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ان فيك مثلا من عيسى أحبه قوم فهلكوا فيه وأبغضه قوم فهلكوا فيه ، فقال المنافقون : أما رضى له مثلا إلا عيسى فنزلت

قوله تعالى : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) عن زاذان عن علي عليه السلام تفترق هـذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنه ، وهم الذين قال الله تعالى : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهم أنا وشيعتى .

قوله تعالى : (وتعيها أذن واعية) عن بريدة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله

لعلي عليه السلام : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي فنزلت ، وحق على الله أن تعي فنزلت . وعن مكحول قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم أقبل على علي فقال : إني سألت الله أن يجعلها أذنك وبالإسناد قال : فسألت ربي فقلت : اللهم اجعلها أذن عليّ فكان علي عليه السلام يقول : ما سمعت من نبي الله صلى الله عليه وآله كلاماً إلا وعيته وحفظته فلم أنسه .

قوله تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج) الآية ، وقد تقدم ذكرها .

قوله تعالى : (تراهم ركعاً سجداً) عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام انها نزلت فى علي عليه السلام .

قوله تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) عن مقاتل بن سليمان انها نزلت فى علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أن نفراً من قريش كانوا يؤذونه ويكذبون عليه .

قوله تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) عن ابن عباس انها نزلت فى علي ورجل من قريش ابتاع منه أرضاً .

قوله تعالى : (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) هو علي وفاطمة عليهما السلام .

قوله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) من المؤمنين والمهاجرين قيل ذلك علي عليه السلام لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم .

قوله تعالى :(وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزلت فى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

قوله تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابن عباس رضى الله عنه يوشع بن نون سبق الى موسى بن عمران عليه السلام ، ومؤمن آل ياسين سبق الى عيسى بن مريم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام سبق الى رسول الله صلى الله عليه وآله

قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية ، عن أبي سعيد حديث غدير خم ورفعه بيد علي عليه السلام فنزلت فقال النبي صلى الله عليه وآله : الله أكبر على اكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

قوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت في مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكرنا لها .

قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) عن عبدالغفار بن القاسم قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن (أولى الأمر) في هذه الآية فقال : كان والله عليٌّ منهم .

قوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر) هو حين أذن علي عليه السلام بالآيات من سورة براءة وقد تقدم ذكرنا لها من مسند أحمد بن حنبل حين أنفذها مع أبي بكر رضى الله عنه وأتبعه بعلي عليه السلام وقال: قد أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو واحد مني .

قوله تعالى : (طوبى لهم وحسن مآب) عن محمد بن سيرين قال : هي شجرة في الجنة أصلها في حجرة عليٌّ وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها .

قوله تعالى : (فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) عن ابن عباس قال : منتقمون بعلي عليه السلام .

قوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان) عن أنس قال : عليٌّ وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال : الحسن والحسين عليهما السلام وعن ابن عباس علي وفاطمة (بينهما برزخ) النبي صلى الله عليه وآله (يخرج منهما) الحسن والحسين صلوات الله عليهم .

قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) عن ابن

عباس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما ، قالها ثلاث مرات رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه .

قوله تعالى : (والذى جاء بالصدق وصدّق به) عن مجاهد نزلت فى علي عليه السلام وعن أبى جعفر عليه السلام (الذى جاء بالصدق) محمد صلى الله عليه وآله والذى (صدق به) علي بن أبى طالب عليه السلام .

قوله تعالى : « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون » عن علي (ع) قال : ناكبون عن ولايتنا .

قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار » قال علي (ع) : الحسنة حبنا ، والسيئة بغضنا .

قوله تعالى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم » عن علي عليه السلام قال : نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة .

قوله تعالى : « هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » قيل : هو علي بن أبى طالب عليه السلام .

وقوله تعالى: « سلام على آل ياسين » وقوله : « ومن عنده علم الكتاب » وقوله : « وأما من أوتى كتابه بيمينه » عن ابن عباس آل ياسين آل محمد : ونحن كباب حطة فى بنى إسرائيل ، « ومن عنده علم الكتاب » علي عليه السلام وقوله « وأما من أوتى كتابه بيمينه » علي بن أبى طالب عليه السلام « ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » قيل : هو علي بن أبى طالب عليه السلام قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » الآية ، وقد تقدم ذكر ما أوردته أم سلمة وعائشة رضى الله عنهما وغيرهما فى ذلك وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه

ذلك من عدة طرق لعلها تزيد على المائة فمن أرادها فقد دللته .

وقوله تعالى : « أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه » عن مجاهد نزلت في علي وحمزة .

قوله تعالى : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) قيل : نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث حين بارزوا عتبة وشيبة والوليد ، فأما الكفار فنزل فيهم « هذان خصمان اختصموا في ربهم » إلى قوله تعالى : « عذاب الحريق » وفي علي وأصحابه (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية .

قوله تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين) عن أبي هريرة قال : قال علي بن أبي طالب (ع) : يا رسول الله أيما أحب اليك أنا أم فاطمة ؟ قال : فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها ، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخواناً على سرر متقابلين ، أنت معي وشيعتك في الجنة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ اخواناً على سرر متقابلين ، لا ينظر أحدهم في قفاء صاحبه .

قوله تعالى : (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : هو علي بن أبي طالب (ع) قوله عز وجل : « واركعوا مع الراكعين » عن ابن عباس نزلت في رسول الله ﷺ وسلم وعلي خاصة وهما أول من صلى وركع .

قلت : هذا ما نقلته مما نزلت فيه (ع) من طرق الجمهور ، فان العز المحدث كان صديقنا وكنا نعرفه وكان حنبلي المذهب . وابن مردويه وان كان قد جمع كتاباً في مناقبه عليه الصلاة والسلام اجتهد فيه وبالغ فيما أورده ولم

يأل جهداً ، فقد أورد فيه مواضع لا يقولها الشيعة ولا يوردونها ، ولم أذكر نزول القرآن فيه (ع) من طرق أصحابنا دفعاً للمكابرة واستغناءاً بما نقلوه من مناقبه عليه الصلاة والسلام .

قال فيه البليغ ما قال ذو العى فكل بفضله منطيق
وكذاك العدو لم يعد أن قال جميلا كما يقول الصديق

في ذكر المواخاة له ﷺ

من مسند أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب ان رسول الله ﷺ آخى بين الصحابة ، فبقي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي فآخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي (ع) : أنت أخي .

وبالإسناد عن عمر بن عبدالله عن أبيه عن جده ان النبي ﷺ آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم ، لا يرى له أخاً فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني ؟ قال : ولمن تراني تركتك ، إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك ، فان ذاكرك أحد فقل : أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب .

وبالإسناد عن زيد بن آدمى قال : دخلت على رسول الله ﷺ فذكر ﷺ قصة مواخاة رسول الله ﷺ قال : فقال علي : لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فان كان هذا من سخط علىّ فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي قال : قال : وما أرث منك يا رسول الله ؟ قال : ما ورث

الأنبياء قبلي كتاب الله وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله ﷺ (اخواناً على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض .

وبالإسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ ان الله عز وجل يقول : « أفإن مات أو قتل » لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت ، والله اني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق به مني ؟!.

وبالإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : طلبني رسول الله ﷺ فوجدني في حائط نائماً ، فضربني برجله وقال : قم والله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنف الله ، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت .

عن جابر مثله وفي آخره : عليٌ أخي وصاحب لوائي .

وعن علي عليه السلام بالإسناد قال : جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يشرب منه ولم يمس فقال : يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة وإلى الناس عامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ قال : فلم يقم اليه أحد ، فلما كان في الثالثة ضرب بيده على يدي .

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله تعالى عنه : هذا الحديث قد سبق ذكره أبسط من هذا ؟ ولكني نقلته هنا من

كتاب العمدة لابن البطريق أحسن الله جزاه فتبعت ما رواه .

قال : ومن مناقب الفقيه أبي الحسن بن المغازلي عن أنس قال : لما كان يوم المباهلة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وعلي واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه وبين أحد ، فانصرف علي باكى العين فافتقده النبي ﷺ فقال : ما فعل أبو الحسن ؟ قالوا : انصرف باكى العين يا رسول الله قال : يا بلال اذهب فأتنى به ، فمضى بلال إلى علي عليه السلام وقد دخل منزله باكى العين .

فقالت فاطمة ما يبكيك لا أبكى الله عينيك ؟ قال : يا فاطمة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يرانى ويعرف مكانى ، ولم يواخ بينى وبين أحد ، قالت عليها السلام : لا يحزنك الله لعله إنما ادخرك لنفسه ، فقال بلال : يا علي أجب النبي ﷺ ، فأتى علي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مايبكيك يا أبا الحسن ؟ فقال : واخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف ترانى وتعرف مكانى ولم تواخ بينى وبين أحد ؟ قال : إنما ذخرتك لنفسى ألا يسرك أن تكون أخا نبيك قال : بلى يا رسول الله أنى لى بذلك ؟ فأخذ بيده فأرقاه المنبر ، فقال : اللهم ان هذا منى وأنا منه ، إلا أنه منى بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فعلي مولاه .

قال : فانصرف علي قرير العين فاتبعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاى ومولى كل مسلم .

وبالاسناد عن زيد بن أرقم قال : دخلت على رسول الله ﷺ فقال : إنى مواخ بينكم كما آخى الله تعالى بين الملائكة ، ثم قال لعلي : أنت أخى ورفيقى ثم تلا هذه الآية (إخواناً على سرر متقابلين) الأخلاء فى الله ينظر بعضهم الى بعض .

وعن الدارقطني يرفعه إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

وبالاسناد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : خير إخواني علي

وبالاسناد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يوم المواخاة : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

وبالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، كان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي ، قال حذيفة : فرسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير ، وعلي أخوه .

يذيل العدو والصديق وإنما يعادي الفتى أمثاله ويصادق

وبالاسناد عن أبي الحمراء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما أسري بي إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن أنا وحدي لا إله غيري غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتي أيدته بعلي .

ومن الجمع بين الصحاح الست لرزين العبدي في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

وبالاسناد المقدم من سنن أبي داود وصحيح الترمذي عن ابن عمر قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد ؟ قال : فسمعت النبي ﷺ يقول : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

قال يحيى بن الحسن بن البطريق : قوله ﷺ لعلي (ع) : أنت أخي في الدنيا والآخرة أراد بذلك غاية المدحة له ، ونهاية المبالغة في علو المنزلة ؟ لأنه (ع) لما آخى بين المرء ونظيره ولم يجد لعلي (ع) نظيراً غيره فهو نظيره من وجوه .

نظيره في الأصل ، بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا لرتياب ، ونظيره في العصمة بدليل قوله تعالى : « إنما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ونظيره في أنه ولي الأمة بدليل قوله تعالى : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون » واختصاص هذه الآية بأمير المؤمنين عليه السلام قد تقدم من الصحاح .

ونظيره في الأداء والتبليغ بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك ، فاستعادها منه فأداها علي (ع) بوحي الله تعالى في الموسم بما تقدم ثبوت طرقه وبما يأتي ذكره انه لا يؤدي عنه إلا هو أو علي في باب ذكر خاصف النعل .

ونظيره في كونه (ع) مولى الأمة بدليل قوله ﷺ : من كنت مولاه فعلي مولاه بما تقدم ذكره من عدة طرق .

ونظيره في مماثلة نفسيهما وان نفسه قامت مقام نفسه عليهما السلام ، وان الله قد جعله نفس رسوله ﷺ بدليل قوله سبحانه وتعالى : « فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فجعل نفس علي نفسه ﷺ لأنه (ع) قال : « تعالوا ندع » والداعي لا يدعو نفسه وإنما يدعو غيره فثبت أن المراد بنفسه في الدعاء نفس علي (ع) وبذلك ورد تفسير هذه الآية وقد تقدم ذكرها .

ونظيره في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله ﷺ وجوازه في المسجد كجوازه ودخوله في المسجد جنباً كحال رسول الله على السواء ، وقد ذكرت ذلك وسأذكره فيما بعد .

فثبتت المناظرة والمشابهة والمشاكلة له بالنبي ﷺ إلا ما استثناه من

الأمر الذى لا نظير له فيه ، وهو النبوة بقوله : إلا أنه لا نبي بعدى ، فلذلك صح من النبي ﷺ أن يجعله أخاه فى الدنيا والآخرة . بما ثبت له من المشابهة والمشاكلة فى هذه المنازل ، بمشاركته له فى منزله فى الجنة بما تضمنته هذه الأخبار .

في ذكر سد الابواب

من مسند أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة فى المسجد ، فقال يوماً : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ، قال : فتكلم فى ذلك أناس ، قال : فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي ، فقال فيه قائلكم ، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنى أمرت بشيء فاتبعته .

وبالإسناد المقدم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لقد أوتى علي بن أبي طالب (ع) ثلاثاً لأن أكون أوتيتها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم : جوار رسول الله ﷺ له فى المسجد ، والراية يوم خيبر ، والثالثة نسيها سهيل .

وبالإسناد عن ابن عمر قال : كنا نقول : خير الناس أبو بكر ثم عمر ، ولقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، زوجه رسول الله ﷺ بنته ، وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه فى المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر .

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلى عن عدى بن ثابت قال : خرج رسول الله

ﷺ إلى المسجد فقال : إن الله أوحى الى نبيه موسى ان ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وإبنا هارون ، وان الله أوحى إلي أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي .

وبالإسناد المقدم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة لم يكن لهم بيوت فكانوا يبيتون في المسجد ، فقال لهم النبي ﷺ : لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا ، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها الى المسجد ، وان النبي ﷺ بعث اليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر رضي الله عنه ، فقال : إن رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد وتسد بابك ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه ، فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير أني أرغب الى الله تعالى في خوخة في المسجد ، فأبلغه معاذ ما قاله عمر ، ثم أرسل الى عثمان رضي الله عنه وعنده رقية فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه وخرج من المسجد ثم أرسل الى حمزة رضي الله عنه فسد بابه فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وعلي (ع) على ذلك متردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج ؟ وكان النبي ﷺ قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته ، فقال له النبي ﷺ : اسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبي (ص) لعلي ، فقال : يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب ؟ فقال له نبي الله : لو كان الأمر إلي ما جعلت دونكم من أحد ، والله ما أعطاه إياه إلا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله ، أبشر فبشره النبي (ص) فقتل يوم أحد شهيداً ، ونفس ذلك رجال على علي عليه السلام ، فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب رسول الله (ص) فبلغ ذلك النبي (ص) فقام خطيباً فقال : ان رجالا يجدون

في أنفسهم في أن أسكن علياً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته ، ان الله عز وجل أوحى الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته ، وان علياً بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن ساءه فهاهنا وأومى بيده نحو الشام .

وبالإسناد عن سعيد بن أبي وقاص قال : كانت لعلي مناقب لم تكن لأحد ، كان يبيت في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر ، وسد الأبواب إلا باب علي .

وبالإسناد عن البراء بن عازب قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد ، وان رسول الله (ص) قال : سدوا هذه الأبواب غير باب علي ، فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي (ع) . فقال قائلكم : واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكني أمرت بشيء فاتبعته .

وبالإسناد المقدم عن سعد ان النبيّ (ص) أمر بسد الأبواب فسدت وترك باب علي ، فأتاه العباس رضي الله عنه فقال : يا رسول الله سددت أبوابنا وتركت باب علي ؟ فقال : ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها .

وبالإسناد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سد أبواب المسجد غير باب علي .

وبالإسناد عن ابن عباس أيضاً ان رسول الله (ص) أمر بسد الأبواب كلها فسدت إلا باب علي .

وبالإسناد عن نافع مولى ابن عمر قال : قلت لابن عمر : من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : ما أنت وذاك لا أم لك ؟ ثم استغفر الله وقال : خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه ، قلت : من هو ؟ قال : علي ، سد أبواب المسجد وترك باب علي ، وقال : لك في هذا المسجد ما لي وعليك فيه ما عليّ ، وأنت وارثي ووصيي تقضي ديني وتنجز عداتي ، وتقتل على سنتي ، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني .

قال الشيخ العالم يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي رحمه الله : فقد أبان الله سبحانه وتعالى الفرق بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين غيره ، فيما حل له وحرم على غيره ، وإذا كان الحرام على غيره حلا له وجبت ميزته ، وثبتت عصمته ، لموضع الأمن منه لوقوع ما يكره الله سبحانه ، ووقوعه من غيره وهذا محمول على ما تقدم من شواهد الكتاب العزيز له ولولديه وزوجته عليهم السلام ، وهو قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .) والنبي ﷺ فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال لأن ظاهرها كانت صالحة ولا يعلم النبي من حال الأمة غير الظاهر إلا ما يطلعه عليه القديم تعالى الذي يعلم الغيوب والبواطن ، ففتح الأبواب للجميع ولم يفرق بين القريب والصاحب لظاهر الأحوال الصالحة ، فمنع القديم تعالى للقوم من الجواز وسد أبوابهم لا يخلو من قسمين : اما أن يكون على ظاهر الحال أو على باطنها فظاهر الحال قد بينا انها كانت صالحة ، وهي التي بين النبي ﷺ وسلم فيها فعله في الإباحة ، فلم يبق إلا أن يكون منع الله تعالى لهم على باطن الحال لا على ظاهره ، لأنه سبحانه وتعالى هو المتولي للبواطن ، فعلم سبحانه وتعالى من حاله وصلاحها ما لم يحط به النبي ﷺ علماً إلا بعد وحي الله تعالى اليه ، لأن علم الغيب اليه لا إلى غيره تعالى ولا يحيط

بعلم الغيب ولا يظهر عليه إلا لمن ارتضاه الله من رسله ، كما قال : (فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) .

وإذا كان ﷺ قد انفرد بصلاح الباطن دون غيره وشاركهم فى صلاح الظاهر فقد اتفق له صلاحهما معاً فظهرت ميزته على الناس بما عرفه الله من باطن حاله ولم يعرفه من غيره وهذا واضح .

ثم إن منعهم من الجواز اما أن يكون بسبب موجب أو لغير سبب ولا جائز أن يعرى من سبب ، لأن العبث والخلق من الحكمة فى أفعال الله محال ، فتعين أن يكون لسبب وحكمة ، وإذا ثبت وجه الحكمة فى منع غيره وإباحته هو ﷺ فثبت له ما لا يشاركه فيه غيره ، فوجب له الفضل على غيره ، ووجب اتباعه والاقتداء به لتخصصه بهذه المنزلة الحاصلة له بوحى من الله تعالى ، وأقوال النبى ﷺ فيه تعضد هذا ، أو تدل على صلاح باطنه ﷺ كقوله : عليّ منى وأنا منه وكقوله : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وكقوله : أنت أخى فى الدنيا والآخرة ، وكقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقوله ﷺ : صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل الناس ، وقوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وغير ذلك من مناقبه ومزاياه ومآثره وسجاياه ، التى تفوت الحد وتتجاوز العد ولولا ثبوت ذلك له لما أنزله من نفسه بهذه المنازل ، ولما أقامه مقام نفسه فى شيء من ذلك ، ولا أذن له فى تخصيصه وتبين مكانه بما ميزه عن الأمثال والاضراب باستبداده ، وبصلاح باطنه ومشاركته غيره فى الظاهر .

وكما تميز على الأصحاب فى فتح بابه دون أبوابهم بصلاح الباطن فقد امتاز عليهم فى الظاهر وهو أنه يعتبر بأشياء أولها العلم وهو موجب للفضل بدليل قوله تعالى :(هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعالى :

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله عز وجل : (وما يعقلها إلا العالمون) وعلي عليه السلام أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ لرجوع الصحابة الى حكمه ، وعملهم في كثير من قضاياهم برأيه ، ولم يسأل هو أحداً ، ولا رجع الى حكمه وهذا ثابت واضح قد نقله الناس في كتبهم وصحاحهم ، ولأنه وارثه بقوله : ترث مني ما ورث الأنبياء من قبلك ، وهو كتاب الله وسنة نبيهم ، ومن ورث الكتاب والسنة فهو أعلم الناس لأن العلم لا يخرج عنهما .

في ذكر أحاديث خاصف النعل

أذكر أحاديث في ذكر خاصف النعل من الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث في ذكر غزوة الحديبية من سنن أبي داود وصحيح الترمذي بالإسناد الأول ، قال : لما كان يوم الحديبية خرج الينا أناس من المشركين من رؤسائهم ، فقالوا : قد خرج اليكم من أبنائنا وأرقائنا ، وإنما خرجوا فراراً من خدمتنا فارددهم الينا ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر قريش لتنتهن عن مخالفة أمر الله أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف الذين قد امتحن الله قلوبهم للتقوى قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : من أولئك يا رسول الله ؟ قال : منهم خاصف النعل ، وكان قد أعطى علياً عليه السلام نعله يخصفها .

ومن مسند أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عن علي عليه السلام ان سهيل بن عمرو أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن قومنا لحقوا بك فارددهم علينا ، فغضب حتى رؤي الغضب في وجهه ثم قال : لتنتهن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للإيمان ، يضرب رقابكم على الدين ، قيل : يارسول الله

أبو بكر ؟ قال : لا ، قيل : فعمر ؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل في الحجرة ثم قال علي : أما اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تكذبوا علي فمن كذب علي متعمداً أولجته النار .

وبالإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لينتهن أو لأبعثن اليهم رجلا يمضي فيهم أمري فيقتل المقاتلة ، ويسبي الذرية ، قال : فقال أبوذر : فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي ، قال : من تراه يعني ؟ قلت : ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني علياً عليه السلام .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : قد سبق ذكري لهذه الأحاديث بألفاظ تقارب هذه ، وإنما أوردتها ههنا لأذكر عقيبها ما أورده ابن البطريق عقيب إيرادها .

قال رحمه الله : اعلم ان رسول الله (ص) إنما قال ذلك تنويهاً بذكر أمير المؤمنين ونصاً عليه بأمور منها : انه ولي الأمة بعده ، لأنه قال : يضرب رقابكم على الدين بعد قوله : امتحن الله قلبه للإيمان ، وجعل ذلك ببعث الله سبحانه وتعالى له لا من قبل نفسه وهذا نص منه عليه السلام ومن الله سبحانه وتعالى على أمير المؤمنين عليه السلام لاستحقاق استيفاء حق الله تعالى له ممن كفر ولا يستحق ذلك بعد النبي إلا الإمام ودليل صحته قوله (ص) في خبر من هذه الأخبار رجلا مني ، أو قال : مثل نفسي ، فدل على أن المراد بذلك التنويه باستحقاق الولاء لكونه مثل نفسه ، إذ قال : مثل نفسي ، ويزيده بياناً وإيضاحاً قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث آخر : وقسمه بالله تعالى انه ما اشتهى الإمارة إلا يومئذ ، والمتمني والمشتهي لا يطلب ما هو دون قدره بدليل قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) فالمتمني يكون بما فضل به البعض على البعض لا لما استووا فيه ، ويزيده بياناً ما تقدم في الخبر من

قول أبي بكر : انا هو يا رسول الله صلى الله عليك وآلك ؟ قال : لا ولولم يعلما ان ذلك كان علامة من النبي ﷺ تدل على مستحق الأمر بعده ما تطاولا الى طلبته ذلك .

فان قيل : إنما تطاولا لذلك لانه أمر محبوب الى كل أحد أن يكون قد امتحن الله قلبه للايمان لا لموضع استحقاق الأمر بعده .

قلنا : الذي يدل على انه لاستحقاق الولاء دون ما عداه قوله ﷺ : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فجعل القاتلين سواء لانه ذكرهما بكاف التشبيه لان انكار التأويل كانكار التنزيل لان منكر التنزيل جاحد لقبوله ، ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به ، فهما سواء في الجحود ، وليس مرجع قتال الفريقين إلا الى النبي أو الى من يقوم مقامه فدل على أن الكتابة إنما كانت لاستحقاق الامامة كما تقدم .

فاما ما ورد في الخبر بلفظ الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو واحد فلا يخلو اما أن يكون الراوي غيره اما غلطاً وأما تعمداً للغلط ليضيع الفائدة أو يكون ورد هكذا فان كان الأولان فالواقع من كون المعين واحداً يدل على بطلانه وان كان الثالث فهو كقوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فذكره سبحانه في هذه الآية في موضعين بلفظ الذين وهو واحد وكذلك قوله تعالى : (وأنفسنا وانفسكم) على الجمع وهو واحد .

واما قوله ﷺ : منهم خاصف النعل فلم يرد ان ثم من هو بهذه الصفة ولكنه أراد ان هذه الصفة موجودة فيه لا في غيره ، وذلك مثل قوله تعالى: « ومنهم الذين يؤذون النبي » لم يرد بذلك إلا جميع من قال بهذه المقالة ولم يستثن بعضاً من كل .

وقوله تعالى : (ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) وأراد بذلك جميع من كان بهذه الصفة وابانة من هو مستحق لاطلاقها عليه .

وقوله تعالى : (ومنهم من يلمزك في الصدقات) لم يرد انه ترك البعض ممن هو بهذه الصفة وترك البعض وإنما أراد بيان من هو مستحق لهذه الصفة دون غيره لا لانه بعض .

في قول النبي ﷺ

أنت وارثي وحامل لوائي وما هو مكتوب على باب الجنة

من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله ان رسول الله (ص) آخى بين المسلمين وقال : أنت يا علي مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ، أما علمت يا علي ان أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي ، فأقوم عن يمين العرش فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلل خضراً من حلل الجنة ، ألا اني اخبرك يا علي ان امتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت أول من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ويدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد ، فتسير به بين السماطين آدم ﷺ وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي ، وطوله مسيرة الف سنة ، سنانه ياقوتة حمراء وله ثلاث ذوائب من نور ، ذوابة في المشرق ، وذوابة في المغرب ، والثالثة وسط الدنيا ، مكتوب عليها ثلاثة أسطر ، الاول : بسم الله الرحمن الرحيم ، والثاني الحمد لله رب العالمين ، والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله ، طول كل سطر الف سنة ،

وعرضه الف سنة .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : هكذا أورده ابن البطريق رحمه الله ، وقدرة الله لا يعظم فيها شيء من الممكنات .

قال فتسير باللواء والحسن عن يمينك ، والحسين عن يسارك ، حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ، ثم تكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم ينادي مناد من تحت العرش : نعم الأب أبوك ابراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ أبشر يا علي انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت ، وتحيى اذا حييت .

وبالاسناد المقدم عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) : اعطيت في عليٍّ خمس خصال هي أحب اليَّ من الدنيا وما فيها ، اما واحدة فهو كابٍ بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ الناس من الحساب .

واما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم ﷺ ومن ولد تحته .

واما الثالثة : فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي .

واما الرابعة : فساتر عورتي ومسلمي الى ربي عز وجل .

واما الخامسة : فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد احصان ، ولا كافرا بعد ايمان .

وعن جابر قال قال رسول الله (ص) : رأيت مكتوباً على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي اخوه .

وعنه قال قال رسول الله (ص) : مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله عليّ أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بألفي عام ومثله من مناقب المغازلي

وعن بريدة قال قال رسول الله (ص) : لكل نبي وصي ووارث ، وان وصيي ووارثي علي بن ابي طالب .

قال ابن البطريق : اعلم ان في هذه الأخبار دليل على نفي الشك عن

أمير المؤمنين إلا أن يكون رسول الله (ص) أولا لانه قال: انه وارثه ، وفسر ما يرثه منه ، فقال: كتاب الله وسنة الرسول ، وذكر ان ذلك هو وراثة الأنبياء قبله ، وهذا هو غاية التنويه بذكره في استحقاق الأمر بعده ، لان الميراث هو حق جعله الله تعالى لمستحقه ليس بجعل المتوفى ، فاذا كان ميراث الانبياء هو الكتاب والسنة وهما مستحقان من قبل الله تعالى ، وبهما صحت النبوة ، والامامة فرع عليها فوارثهما قائم مقام الأنبياء ، وجار على طرايقهم ، وحينئذ يجب على الامة اتباعه والانقياد الى طاعته . فيكونوا عند ذلك لربهم طائعين ولنبيهم تابعين ، لان من كان وارثاً لما به صحت النبوة كان أعلم به ، ووجب اتباعه . وقد ثبتت الامامة لعلى عليه السلام بما ثبتت به النبوة للنبي صلى الله عليه وآله ، فتارك الاقتداء بامامته عليه السلام كتارك الاقتداء بنبوته صلى الله عليه وآله .

قال علي بن عيسى رحمه الله : هذا ما لخصته من كتاب ابن البطريق من فصل ذكر المواخاة الى هنا ، فان ذكرت شيئاً من كتابه بعد هذا نبهت عليه .

ذكر مخاطبته بأمير المؤمنين في عهد النبي

صلى الله عليه وآله الطاهرين

يقول علي بن عيسى مستمداً من الله حسن التوفيق ، ومستهدياً برحمته إلى سواء الطريق : إن الشيعة مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وآله خاطبه بإمرة المؤمنين مراراً منها : ما صدر عن وحي وأمر من الله له بذلك ومنها ما قاله له من تلقاء نفسه ، وحكم ذلك أيضاً حكم الوحي ، لأنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى ،

فذكر ذلك من طرق الشيعة لا معنى له ، ولا يكون حجة على من ينكر ذلك من الجمهور ، على انى باحثت بعض علمائهم من مدرسى مذهب أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فأوردت عليه حديثاً من مسند إمامه فقال : أحاديث المسند لم يلتزم أحمد فيها الصحة ، فتكون حجة على ما وردت مثل ذلك الحديث من صحيح الترمذى فطعن فى رجل من رجاله ، فقلت له : تعذر وامتنع البحث معكم فقال : كيف ؟ قلت : لأنكم تطعنون فيما نورده نحن ، وفيما توردونه أنتم عن مشايخكم وأئمتكم ، فكيف يتحقق بيننا بحث ، أو يقوم على ما ندعيه دليل ؟ ولكن نورد من ذلك ما هو من طرقهم ، فان أذعنوا وانقادوا فذاك ، وإلا فسبيله سبيل غيره مما أنكروه وعاندوا فيه الحق ، ليس عليك هداهم .

وقد كان السعيد رضى الدين علي بن موسى بن طاووس رحمه الله وألحقه بسلفه جمع فى ذلك كتاباً سماه كتاب اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، ونقل ذلك مما يزيد على ثلاثمائة طريق فاقتصرت من ذلك على ما أوردته نقلا من كتابه رحمه الله ونسبت كل حديث الى من أورده من علماء الجمهور مقتصراً عليهم دون من عداهم .

قال : قال الحافظ أبو بكر أحمد بن مردويه وهو من عظماء علماء الجمهور وقد رأيت فى مدحه من كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الحموى من ترجمة اسكاف ما هذا لفظه : وممن ينسب اليها أبو بكر بن مردويه ، ومات باسكاف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وكان ثقة ، وذكر الحافظ أسعد بن عبد القاهر فى كتاب رشح الولاء فى شرح الدعاء فى إسناد الحديث المتضمن لوصف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : انه إمام المتقين عن أبى بكر بن مردويه : انه الإمام الحافظ النافذ ملك الحفاظ ، طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه .

وذكر أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتاب المناقب في الفصل التاسع في فضائل شتى في جملة إسناده الى أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ما هذا لفظه : الإمام الحافظ طراز المحدثين أحمد بن مردويه . وهذا لفظ حديثه من كتاب مناقب مولانا علي عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنه .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله - في بيته عليلا فغدا اليه علي عليه السلام وكان يحب أن لا يسبقه أحد فدخل فاذا النبي - في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فدخل علي عليه السلام فقال : السلام عليك كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بخير قال له دحية : إني لأحبك وان لك مدحة أزفها اليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنان زفاً قد أفلح من تولاك ، وخسر من تخلاك محبوا محمد محبوك ومبغضوا محمد مبغضوك ، لن تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ، ادن مني يا صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره فانتبه صلى الله عليه وآله فقال : ما هذه الهمهمة فأخبره الحديث ، قال : لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل عليه السلام سماك باسم سماك الله به ، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين

قال رضي الدين رحمه الله : إن من ينقل هذا عن الله جل جلاله برسالة جبرئيل عليه السلام ، وعن محمد صلوات الله عليه لمحجوج يوم القيامة بنقله إذا حضر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسأله يوم القيامة عن مخالفته لما نقله واعتمد عليه .

وعنه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس اسكب لي وضوءاً وماءاً ، فتوضأ وصلى ثم انصرف فقال : يا أنس أول من يدخل عليّ اليوم أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وخاتم الوصيين ، وإمام الغر المحجلين فجاء علي

حتى ضرب الباب ، فقال : من هذا يا أنس ؟ قلت : هذا علي قال : افتح له فدخل

وعن ابن مردويه يرفعه الى بريدة قال : أمرنا رسول الله (ص) ان نسلم على علي بيا أمير المؤمنين . وبالإسناد عن سالم مولى علي قال : كنت مع علي في أرض له وهو يحرثها حتى جاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا : سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقيل : كنتم تقولون في حياة رسول الله (ص) ذلك فقال عمر : هو أمرنا .

ومن مناقب ابن مردويه عن عبدالله قال : دخل عليٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده عائشة رضي الله عنها ، فجلس بين رسول الله وبين عائشة ، فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذي ، فضرب رسول الله (ص) على ظهرها فقال : مه لا تؤذيني في أخي فانه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة ، يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة ، ويدخل أعداءه النار .

ومنه عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله (ص) في بيت أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فقال : يا أم حبيبة اعتزلينا ، فأنا على حاجة ثم دعا (ص) بوضوء فأحسن الوضوء ثم قال : ان أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد العرب وخير الوصيين ، وأولى الناس بالناس ، قال أنس فجعلت أقول : اللهم اجعله رجلا من الأنصار قال فدخل علي فجاء يمشي حتى جلس الى جنب رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يمسح وجهه بيده ثم يمسح بها وجه علي بن أبي طالب ، فقال علي : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال: انك تبلغ رسالتي من بعدي ، وتؤدي عني وتسمع الناس صوتي ، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون .

ومن المناقب عن أنس قال : كنت خادماً لرسول الله (ص) فبينا أنا يوماً أوضيه إذ قال : يدخل رجل وهو أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وأولى

الناس بالمؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، قال أنس : اللهم اجعله رجلا من الأنصار فاذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن المناقب أيضاً عن أنس بن مالك قال : بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله (ص) : الآن يدخل سيد المسلمين وامير المؤمنين وخير الوصيين ، وأولى الناس بالنبيين ، إذ طلع علي بن أبي طالب فقال رسول الله (ص) : اللهم والِ والىّ قال : فجلس بين يدى رسول الله (ص) فأخذ رسول الله (ص) يمسح العرق من جبهته ووجهه ، ويمسح به وجه علي بن ابي طالب ، ويمسح العرق من وجه علي ويمسح به وجهه ، فقال له علي : يا رسول الله نزل فىّ شيء ؟ قال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، أنت أخي ووزيرى وخير من أخلف بعدى ، تقضى ديني وتنجز وعدى وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى ، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا ، وتجاهدهم على التأويل كما جاهدتهم على التنزيل .

ومن المناقب عن نافع مولى عائشة قال : كنت غلاماً أخدمها فكنت إذا كان رسول الله (ص) عندها أكون قريباً أعاطيها ، قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم عندها إذ جاء جاء فدق الباب قال : فخرجت اليه فاذا جارية معها اناء مغطى ، قال : فرجعت الى عائشة فأخبرتها فقالت : ادخلها ، فدخلت فوضعته بين يدى عائشة فوضعته عائشة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل يأكل وخرجت الجارية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ليت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين عندى يأكل معى ، فجاء جاء فدق الباب فخرجت اليه فاذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام قال : فرجعت فقلت : هذا علي ؟ فقال النبي (ص) : ادخله ، فلما دخل قال له

النبي صلى الله عليه وآله : مرحباً وأهلا لقد تمنيتك مرتين حتى لو أبطأت عليّ لسألت الله عز وجل أن يأتي بك اجلس فكل معي

ومن المناقب عن أنس بن مالك قال : بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ قال . يطلع الآن ، قلت : فداك أبي وأمي من ذا ؟ قال : سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين قال فطلع علي ثم قال لعلي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

وعن الحافظ بن مردويه عن داود بن أبي عوف قال : حدثني معاوية ابن ثعلبة الليثي قال : ألا أحدثك بحديث لم يختلط ؟ قلت : بلى ، قال : مرض أبو ذر فأوصى الى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال بعض من يعوده : لو أوصيت الى أمير المؤمنين عمر لكان أجمل لوصيتك من علي ، فقال : والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين والله انه للربيع الذي يسكن اليه ، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض ، قال : قلت : يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله أحبهم اليك قال : أجل . قلنا : فأيهم أحب اليك ؟ قال : هذا الشيخ المضطهد المظلوم حقه يعني علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن أبي ذر من طريق أخرى من كتاب المناقب قال معاوية بن ثعلبة الليثي مرض أبو ذر رضي الله عنه مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت ، فأوصى الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقيل له : لو أوصيت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أجمل لوصيتك من علي ! فقال أبو ذر : أوصيت والله إلى أمير المؤمنين حقاً حقاً ، وانه لربّي الأرض الذي يسكن اليها ويسكن اليه ، ولو قد فارقتموه أنكرتم الأرض ومن عليها . - ربّي من قوله تعالى : « وكأين من نبي قاتل معه ربيون » ، وهم الجماعة الكثيرون - .

وعن الحافظ بن مردويه عن رجاله عن أنس قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وآله : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم ؟ فأتيت أبا بكر فقلت : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الجنة تشتاق الى أربعة من أمتي فسله من هم ؟ فقال : أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني (به) بنو تيم فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك ، فقال : أخاف ألا أكون منهم فيعيرني (به) بنو عدي فأتيت عثمان فقلت له مثل ذلك ، فقال : أخاف ألا أكون منهم فيعيرني بنو أمية فأتيت علياً وهو في ناضح له فقلت له : إن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الجنة تشتاق الى أربعة من أمتي فسله من هم ؟ فقال : والله لأسألنه فان كنت منهم لأحمدن الله عز وجل ، وان لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم وأودهم .

فجاء وجئت معه الى النبي صلى الله عليه وآله فدخلنا على النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر دحية الكلبي ، فلما رآه دحية قام اليه وسلم عليه وقال : خذ رأس ابن عمك يا أمير المؤمنين ، فأنت أحق به مني ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر علي فقال له : ياعلي ما جئتنا إلا في حاجة ، قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي وسلم علي وقال : خذ برأس ابن عمك اليك فأنت أحق به مني يا أمير المؤمنين ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : فهل عرفته ؟ فقال : هو دحية الكلبي ، فقال له : ذلك جبرئيل ، فقال له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعلمني أنس انك قلت : إن الجنة مشتاقة الى أربعة من أمتي فمن هم ؟ فأومى اليه بيده فقال : أنت والله أولهم ، أنت والله أولهم ، - ثلاثاً - فقال : بأبي أنت وأمي فمن الثلاثة ؟ فقال له : المقداد ، وسلمان وأبو ذر .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : وعلى هذا فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً الى بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله يحب من أصحابي أربعة أخبرني انه يحبهم ، وأمرني أن أحبهم قالوا : من هم يا رسول الله ؟

قال : ان علياً منهم ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود الكندي .

قال السيد رضي الدين رحمه الله تعالى : ومما نقلت من تاريخ الخطيب مرفوعاً الى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ، قال : فقام عمه العباس فقال : فداك أبي وأمي أنت ومن قال : اما أنا فعلى دابة الله البراق ، واما أخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء ، وأخي وابن عمي علي ابن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الظهر ورحلها من زمرد أخضر، مضبب بالذهب الأحمر ، رأسها من الكافور الأبيض ، وذنبها من العنبر الأشهب ، وقوائمها من المسك الأذفر ، وعنقها من لؤلؤ ، عليها قبة من نور ، وباطنها عفو الله ، وظاهرها رحمة الله ، بيده لواء الحمد فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا : هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين .

فينادي مناد من لدن العرش ـ أو قال : من بطنان العرش ـ : ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلا ولا حامل عرش رب العالمين هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنات رب العالمين ، أفلح من صدّقه وخاب من كذّبه ، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام الف عام والف عام حتى يكون كالشن البالي ، ولقي الله مبغضاً لآل محمد أكبه الله على منخريه في نار جهنم .

ومن مناقب موفق بن أحمد الخوارزمي مرفوعاً الى علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أسري بي الى السماء ثم من السماء الى السدرة المنتهى وقفت بين يدي ربي عز وجل ، فقال لي : يا محمد ، قلت : لبيك وسعديك ، فقال : قد بلوت خلقي فأيهم رأيت أطوع لك ؟ قال : قلت ربي

علياً قال : صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟ قال : قلت : فاختر لي فان خيرتك خيرتي ، قال : قد اخترت لك علياً فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً ، ونحلته علمي وحلمي ، وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده ، يا محمد عليٌّ راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهي الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشره بذلك يا محمد .

فقال النبي ﷺ : قلت : ربي قد بشرته ، فقال علي : أنا عبد الله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً ، وان تمم لي وعدي فالله مولاي ، قال : أجل واجعل ربيعة الإيمان به ، قال : قد فعلت ذلك يا محمد ، غير اني مختصه بشيء من البلاء لم أخص به أحداً من أوليائي ، قال : قلت : رب أخي وصاحبي ، قال : قد سبق في علمي انه مبتلى ، لولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي .

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : هذا علي بن أبي طالب ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي .

وقد قال (ص) : يا أم سلمة اشهدي واسمعي : هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وعيبة علمي ، وبابي الذي أوتى منه ، أخي في الدين وخدني في الآخرة ومعي في السنام الأعلى .

ومن مناقب الخوارزمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) في بيته ، فغدا عليه علي الغداة ، وكان لا يحب أن يسبقه اليه أحد ، فدخل فاذا النبي (ص) في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية الكلبي ، فقال : السلام عليكم فكيف أصبح رسول الله ؟ فقال : بخير يا أخا

رسول الله ، قال : فقال علي جزاك الله عنا أهل البيت خيراً .

قال له دحية : اني أحبك وان لك عنـــدي مدحة أزفها اليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنان زفاً ، قد أفلح من تولاك وخسر من تخلاك محبوا محمد محبوك ، ومبغضوا محمد مبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد (ص) : ادن مني يا صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره ، فانتبه النبي (ص) فقال : ما هذه الهمهمة ؟ فاخبره الحديث ، فقال : لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل سماك باسم سماك الله به ، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين ، وهيبتك في صدور الكافرين .

قال علي بن عيسى عفى الله عنه قد أورد السيد السعيد رضي الدين علي ابن طاووس قدس الله روحه وألحقه بسلفه هذه الأحاديث من ثلاثمائة طريق وزيادة ، اقتصرت منها على ما أوردته في هذا الكتاب المختصر ، فاكتفيت بما ذكرته منها ، فلم أذكر كلما ذكر وعلمت انه يمكن أن يستدل بما أثبته على ما لم أثبته كما تدل الثمرة الواحدة على الشجر وما ادعى حصر مناقبه ومآثره وليس ذلك في قوة البشر .

في ذكر تزويجه عليه السلام

فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام

من مناقب الخوارزمي عن علي عليه السلام قال : خطبت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لي مولاة لي هل علمت ان فاطمة قد خطبت الى

رسول الله (ص) قلت : لا قالت : فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله فيزوجك ؟ فقلت : وعندي شيء أتزوج به ؟ قالت : انك ان جئت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجك ، فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ وكان لرسول الله (ص) جلالة وهيبة .

فلما قعدت بين يديه أفحمت فوالله ما استطعت ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟ فقلت نعم ، فقال : وهل عندك من شيء فتستحلها به ؟ فقلت : لا والله يا رسول الله قال : ما فعلت درع سلحتكها فوالذى نفس عليّ بيده انها لحطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم فقلت : عندى فقال : قد زوجتكها فابعث اليها بها فاستحلها بها فانها كانت لصداق فاطمه بنت رسول الله (ص) .

وعنه عن أنس قال : كنت عند النبي (ص) فغشيه الوحي ، فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أمرني أن ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له فلما ان أخذوا مجالسهم قال رسول الله (ص) الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه ، المرغوب اليه فيما عنده ، النافذ أمره في أرضه وسمائه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم باحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد (ص) .

ثم ان الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً ، وشبج بها الأرحام وألزمها الانام ، فقال تبارك اسمه وتعالى جده : « وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » ، فامر الله يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ، فلكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل

أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ثم انى أشهدكم انى قد زوجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضة ، ان رضى علي بذلك وكان غائباً قد بعثه رسول الله (ص) فى حاجة ، ثم أمر رسول الله (ص) بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا ، ثم قال : انتهبوا .

فبينا نحن كذلك إذ أقبل علي فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : يا علي ان الله أمرنى ان ازوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة ، أرضيت ؟ قال : رضيت يا رسول الله ، ثم قام عليّ فخر لله ساجداً ، فقال النبي ﷺ : جعل الله فيكما الكثير الطيب ، وبارك فيكما قال أنس : والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب .

ومن المناقب عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة زوجتك سيداً فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ، انه لما أراد الله ان املكك من علي أمر الله جبرئيل فقام فى السماء الرابعة . فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم فزوجك من علي ، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحلي والحلل ، ثم أمرها فنثرت على الملائكة ، فمن أخذ منها شيئاً أكثر مما أخذ غيره افتخر به الى يوم القيامة .

وعنه عن ابن عباس قال : كانت فاطمة تذكر لرسول الله (ص) فلا يذكرها أحد إلا صد عنه ، حتى ييئسوا منها ، فلقى سعد بن معاذ علياً فقال : انى والله ما أرى رسول الله (ص) يحبسها إلا عليك ، فقال له علي : فلم ترى ذلك ؟ فوالله ما أنا بواحد الرجلين : ما أنا بصاحب دنياً يلتمس ما عندى وقد علم مالى صفراء ولا بيضاء ، وما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه يعنى يتألفه ، وانى لأول من أسلم قال سعد فانى أعزم عليك لتفرجها عنى ، فان لى فى ذلك فرجاً قال : فأقول : ماذا ؟ قال تقول جئت خاطباً الى الله والى رسوله

فاطمة بنت محمد .

قال : فانطلق علي فعرض للنبي (ص) وهو ثقيل حصر فقال النبي صلى الله عليه وآله كأن لك حاجة يا علي ؟ قال : أجل جئتك خاطباً الى الله والى رسوله فاطمة بنت محمد فقال له النبي (ص) مرحباً كلمة ضعيفة فعاد الى سعد فاخبره فقال : أنكحك فوالذي بعثه بالحق انه لاخلف الآن ولا كذب عنده ، أعزم عليك لتأتينه غداً ولتقولن يا نبي الله متى تبنين لي ؟ قال علي : هذا أشد علي من الاول أو لا أقول يا رسول الله حاجتي ؟ قال : قل كما أمرتك فانطلق علي عليه السلام فقال : يا رسول الله متى تبنين لي ؟ قال : الليلة ان شاء الله .

ثم دعا بلالا فقال : يا بلال اني قد زوجت ابنتي من ابن عمي وانا أحب ان تكون من سنة امتي الطعام عند النكاح ، فائت الغنم فخذ شاتاً منها ، وأربعة أمداد أو خمسة ، فاجعل لي قصعة لعلي أجمع عليها المهاجرين والانصار ، فاذا فرغت منها فأذني بها فانطلق ففعل ما امر به ، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه فطعن رسول الله (ص) في رأسها ، ثم قال : ادخل على الناس زفة زفة ولا تغادر زفة الى غيرها يعني اذا فرغت زفة لم تعد ثانية .

قال : فجعل الناس يزفون كلما فرغت زفة وردت اخرى حتى فرغ الناس ، ثم عمد النبي (ص) الى فضل ما فيها فتفل فيه وبارك وقال : يا بلال احملها الى امهاتك وقل لهن كلن واطعمن من غشيكن ، ثم ان النبي (ص) قام حتى دخل على النساء فقال : اني زوجت ابنتي ابن عمي وقد علمتن منزلتها مني واني لدافعها اليه ، ألا فدونكن ابنتكن ، فقام النساء فغلفنها من طيبهن وحليهن وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ووسادة وكساءاً خيبرياً ومخضباً واتخذت ام أيمن بوابة ، ثم ان النبي (ص) دخل فلما رأته النساء وثبن وبينهن وبين النبي (ص) سترة ، وتخلفت اسماء بنت عميس فقال لها النبي

ﷺ : كما أنت على رسلك من أنت ؟ قالت : أنا التي أحرس ابنتك ، ان الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها ان عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك اليها ، قال : فانى أسأل الله أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم .

ثم صرخ بفاطمة فأقبلت فلما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي ﷺ حصرت وبكت فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاؤها لأن علياً لا مال له ، فقال لها النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ فوالله ما ألوتك في نفسي ولقد أصيب بك القدر ، فقد أصبت لك خير أهلي وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ، فلان منها وأمكنته من كفها .

فقال النبي ﷺ : يا أسماء ائتني بالمخضب فملأته ماءاً فمج النبي ﷺ فيه وغسل قدميه ووجهه ، ثم دعا بفاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها ، وكفاً بين يديها ، ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها ، فقال : اللهم انها مني وأنا منها ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرها ، ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها ، ثم دعا له كما دعا لها ، ثم قال لهما : قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في نسلكما ، وأصلح بالكما ، ثم قام فأغلق عليه بابه

قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله ﷺ فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته

قال الخوارزمي وأنبأني أبو العلا الحافظ الهمداني يرفعه إلى الحسين بن علي عليهما السلام قال : بينا رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كل رأس الف لسان يسبح الله ويقدسه بلغة لا تشبه الأخرى ، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين ، فحسب النبي ﷺ انه جبرئيل عليه السلام فقال : يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط ؟ قال :

ما أنا جبرئيل ، أنا صرصائيل بعثني الله اليك لتزوج النور من النور ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : مَن مِن مَن ؟ قال : ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل ، قال : فنظر النبي صلى الله عليه وآله فاذا بين كتفي صرصائيل : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب مقيم الحجة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا صرصائيل منذ كم هذا كتب بين كتفيك ؟ قال : قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر الف سنة

ومن كتاب المناقب عن بلال بن حمامة قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر ، فقام عبد الرحمان بن عوف فقال : يا رسول الله ما هذا النور ؟ قال : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي وان الله زوج علياً من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان ، فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكا بعدد محبي أهل بيتي ، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور في الناس فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار ، ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار .

ومن المناقب عن ابن عباس قال : لما أن كانت ليلة زفت فاطمة إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله قدامها ، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها ، وسبعون الف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر .

ومن المناقب عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني ملك فقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : قد زوجت فاطمة من علي ، فزوجها منه ، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان ، وان أهل السماء قد فرحوا لذلك ، وسيولد منهما ولدان سيدا شباب

أهل الجنة ، وبهما تزين الجنة فابشر يا محمد فانك خير الأولين والآخرين .

ومن المناقب عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب عليه السلام وكل قالوا : إنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مدرك النساء ، خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال ، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بوجهه ، حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه ان رسول الله صلى الله عليه وآله ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وحي من السماء .

ولقد خطبها من رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أمرها إلى ربها ، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كمقالته لأبي بكر ، قال : وان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي ، فتذاكروا أمر فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر : قد خطبها الأشراف من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها ، وان علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يذكرها له ، ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد ، وانه ليقع في نفسي ان الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله إنما يحبسانها عليه .

قال : ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ رضي الله عنهم فقال : هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب عليه السلام حتى نذكر له هذا ؟ فان منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه ؟ فقال له سعد بن معاذ : وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موفقاً ، قوموا بنا على بركة الله ويمنه .

قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد والتمسوا علياً في منزله فلم يجدوه

وكان ينضح ببعير كان له الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة ، فانطلقوا نحوه فلما نظر اليهم علي عليه السلام قال : ما وراءكم وما الذى جئتم له ؟ فقال أبو بكر يا أبا الحسن انه لم تبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكان الذى قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة ، وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام فردهم وقال : إن أمرها الى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله صلى الله عليه وآله وتخطبها منه ؟ فانى لأرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله إنما يحبسانها عليك .

قال : فتغرغرت عينا علي عليه السلام بالدموع وقال : يا أبا بكر لقد هيجت منى ساكناً وأيقظتنى لأمر كنت عنه غافلا ، والله إن فاطمة لموضع رغبة وما مثلى قعد عن مثلها غير أنه يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد ، فقال أبو بكر : لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله كهباء منثور .

قال : ثم إن علي بن أبي طالب عليه السلام حل عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشده فيه ولبس نعله ، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان رسول الله صلى الله عليه وآله فى منزل زوجته أم سلمة ابنة أبى أمية بن المغيرة المخزومى ، فدق علي عليه السلام الباب فقالت أم سلمة : من فى الباب ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يقول علي : أنا علي ، قومى يا أم سلمة فافتحى له الباب ومريه بالدخول ، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت أم سلمة : فداك أبي وأمى ومن هذا الذى تذكر فيه هذا وأنت لم تره ؟ فقال : مه يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق ، هذا أخى وابن عمى وأحب الخلق إلي ، قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام

ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم اني قد رجعت إلى خدري .

ثم إنه دخل على رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال له النبي (ص) : وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس قالت أم سلمة : فجلس علي بن أبي طالب بين يدي رسول الله (ص) وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبديها فهو مطرق إلى الأرض حياءاً من رسول الله (ص) فقالت أم سلمة : فكأن النبي (ص) علم ما في نفس علي عليه السلام فقال له : يا أبا الحسن اني أرى انك أتيت لحاجة ؟ فقل : ما حاجتك ، وابد ما في نفسك ، فكل حاجة لك عندي مقضية .

قال علي عليه السلام : فقلت : فداك أبي وأمي انك لتعلم انك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي ، فغذيتني بغذائك ، وأدبتني بأدبك فكنت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة ، وان الله تعالى هداني بك وعلى يديك ، واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشرك ، وانك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة ، يا رسول الله فقد أحببت مع ما (قد) شد الله من عضدي بك (أن يكون لي بيت و) أن تكون لي زوجة أسكن اليها ، وقد أتيتك خاطباً راغباً أخطب اليك ابنتك فاطمة ، فهل أنت مزوجي يا رسول الله ؟.

قالت أم سلمة : فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم في وجه علي عليه السلام فقال : يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجك به ؟ فقال له علي : فداك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء ، أملك سيفي ودرعي وناضحي ، وما أملك شيئاً غير هذا ، فقال له رسول الله (ص) : يا علي اما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله ، وتقاتل به أعداء الله ، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ، ولكني

قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك .

يا أبا الحسن أبشرك ؟ قال علي عليه السلام : فقلت : نعم فداك أبي وأمي بشرني ، فانك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الأمر صلى الله عليك فقال لي رسول الله (ص) : أبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجكها من السماء من قبل أن أزوجكها من الأرض ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى وأجنحة شتى ، لم أر قبله من الملائكة مثله ، فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل ، فقلت : وما ذاك أيها الملك ؟ فقال لي : يا محمد أنا سيطائيل الملك ، الموكل بإحدى قوائم العرش ، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك ، وهذا جبرئيل على أثري يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله عز وجل . قال النبي (ص) : فما استتم كلامه حتى هبط عليّ جبرئيل (الأمين) عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته يا محمد ثم إنه وضع بين يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة ، وفيها سطران مكتوبان بالنور ، فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه ، فابتعثك برسالاته ، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً ، فزوجه ابنتك فاطمة رضي الله عنها ، فقلت : يا حبيبي جبرئيل من هذا الرجل ؟ فقال لي : يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وان الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي ، فتزخرفت الجنان ، وإلى شجرة طوبى أن احملي الحلي والحلل ، وتزينت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور ، فهبط من فوقها اليها وصعد من تحتها اليها ، وأمر الله عز وجل

رضوان فنصب منبر الكرامة على باب بيت المعمور ، وهو الذى خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة ، وهو منبر من نور فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له : راحيل أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده وأن يثنى عليه بما هو أهله وليس فى الملائكة أحسن منطقاً منه ، ولا أحلى لغة من راحيل الملك ، فعلا المنبر وحمد ربه ومجده وقدسه وأثنى عليه بما هو أهله ، فارتجت السماوات فرحاً وسروراً .

قال جبرئيل عليه السلام : ثم أوحى الله إلى أن أعقد عقدة النكاح فانى قد زوجت أمتى فاطمة بنت حبيبي محمد ، من عبدى علي بن أبى طالب ، فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين ، وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة ، وقد أمرنى ربى عز وجل أن أعرضها عليك وأن أختمها بخاتم مسك ، وأن أدفعها إلى رضوان ، وأن الله عز وجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلى والحلل ، فنثرت ما فيها والتقطته الملائكة والحور العين وان الحور ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة .

يا محمد إن الله عز وجل أمرنى أن آمرك أن تزوج علياً فى الأرض فاطمة عليها السلام ، وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين فى الدنيا والآخرة يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندى حتى دققت الباب ، ألا وانى منفذ فيك أمر ربى عزوجل امض يا أبا الحسن أمامى فانى خارج إلى المسجد ومزوجك على رؤوس الناس ، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك وأعين محبيك فى الدنيا والآخرة .

قال علي : فخرجت من عند رسول الله (ص) مسرعاً وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً فاستقبلني أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا : ما وراك ؟

فقلت : زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة وأخبرني ان الله عز وجل زوجنيها من السماء ، وهذا رسول الله (ص) خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة الناس ففرحا بذلك فرحاً شديداً ، ورجعا معي إلى المسجد فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ، وان وجهه ليتهلل سروراً وفرحاً ، فقال : يا بلال فأجابه فقال : لبيك يا رسول الله ، قال : أجمع إلي المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : معاشر الناس ان جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني عن ربي عز وجل انه جمع ملائكة عند البيت المعمور ، وانه أشهدهم جميعاً انه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك ، ثم جلس وقال لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك .

قال : فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) وقال : الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ولا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه ، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيه ، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فيه ، وقد زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة ، وجعل صداقها درعي هذا ، وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون لرسول الله (ص) زوجته يا رسول الله ؟ فقال : نعم ، فقالوا : بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما ، وانصرف رسول الله (ص) إلى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة ، فضربن بالدفوف .

قال علي : فأقبل رسول الله (ص) فقال : يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وآتني بثمنه حتى أهيء لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما ، قال علي : فانطلقت وبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال : يا أبا الحسن ألست أولى

بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني ؟ فقلت : بلى ، قال : فان الدرع هدية مني اليك ، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله ﷺ ، فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدراهم ودعا بأبي بكر فدفعها اليه وقال : يا أبابكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي مايصلح لها في بيتها وبعث معه سلمان الفارسي وبلالا ليعيناه على حمل ما يشتريه .

قال أبو بكر : وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهماً ، فانطلقت واشتريت فراشاً من خيش مصر محشواً بالصوف ، ونطعاً من أدم ووسادة من أدم حشوها من ليف النخل ، وعباءة خيبرية ، وقربة للماء ، وكيزاناً وجراراً ومطهرة للماء ، وستر صوف رقيقاً ، وحملناه جميعاً حتى وضعناه بين يدي رسول الله ﷺ ، فلما نظر اليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف قال علي : ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة ، وقال : اتركي هذه الدراهم عندك ومكثت بعد ذلك شهراً لا أعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة عليها السلام بشيء استحياءاً من رسول الله ﷺ ، غير اني كنت إذا خلوت برسول الله يقول : يا أباالحسن ما أحسن زوجتك وأجملها ، أبشر يا أباالحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين .

قال علي عليه السلام : فلما كان بعد شهر دخل عليّ أخي عقيل ابن أبي طالب وقال : يا أخي ما فرحت بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت محمد ﷺ يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك فنقر عيناً باجتماع شملكما ؟ قال علي عليه السلام : والله يا أخي اني لأحب ذلك ولا يمنعني من مسألته إلا الحياء منه ﷺ ، فقال : أقسمت عليك إلا قمت معي ، فقمنا نريد رسول الله

فلقينا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ، فذكرنا ذلك لها فقالت : لا تفعل ودعنا نحن نكلمه ، فان كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ثم انثنت راجعة فدخلت على أم سلمة فأعلمتها بذلك ، وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن عند رسول الله وكان في بيت عائشة فأحدقن به وقلن : فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرت بذلك عينها ، قالت أم سلمة : فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ، ثم قال : خديجة وأين مثل خديجة ، صدقتني حين كذبني الناس ، وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها ، ان الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب .

قالت أم سلمة : فقلنا فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله انك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك ، غير أنها قد مضت الى ربها فهناها الله بذلك ، وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته ، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام وتجمع بها شمله ، فقال : يا أم سلمة فما بال عليّ لا يسألني ذلك ؟ فقلت : يمنعه الحياء منك يا رسول الله ، قالت أم أيمن : فقال لي رسول الله ﷺ :انطلقي الى علي فأتني به .

فخرجت من عند رسول الله ﷺ فاذا عليّ ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله ﷺ ، فلما رآني قال : ما وراءك يا أم أيمن ؟ قلت : أجب رسول الله ﷺ ، قال : فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت ، وجلست بين يديه مطرقاً نحو الأرض حياءاً منه فقال : أتحب أن تدخل عليك زوجتك فقلت وأنا مطرق : نعم فداك أبي وأمي ، فقال : نعم وكرامة يا أبا الحسن ادخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله ، فقمت فرحاً مسروراً

وأمر ﷺ أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيبنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلنها على بعلها ففعلن ذلك ، وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي سلمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعها إلى علي عليه السلام وقال : اشتر سمناً وتمراً وأقطاً فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله ، فحسر ﷺ عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم ، وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط ، حتى اتخذه حيساً .

ثم قال : يا علي ادع من أحببت ، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، فقلت : أجيبوا رسول الله ﷺ ، فقاموا جميعاً وأقبلوا نحو النبي ﷺ فأخبرته أن القوم كثير ، فجلل السفرة بمنديل وقال : أدخل عليّ عشرة بعد عشرة ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل وامرأة ببركة يده ﷺ .

قالت أم سلمة : ثم دعا بنته فاطمة عليها السلام ودعا بعلي عليه السلام ، فأخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما إلى صدره فقبل بين أعينهما ، ودفع فاطمة إلى علي ، وقال : يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة عليها السلام وقال : يا فاطمة نعم البعل بعلك ، ثم قام معهما يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيء لهما ، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال : طهركما الله وطهر نسلكما ، أنا سلم لمن سالمكما أنا حرب لمن حاربكما ، استودعكما الله واستخلفه عليكما .

قال علي : ومكث رسول الله (ص) بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا ، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها : ما يقفك ههنا وفي الحجرة رجل ؟ فقالت له : فداك أبي وأمي ان الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها

وتقوم بحوائجها ، فأقمت هٰهنا لأقضي حوائج فاطمة عليها السلام وأقوم بأمرها فتغرغرت عينا رسول الله (ص) بالدموع وقال : يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة .

قال علي عليه السلام : وكانت غداة قرة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء ، فلما سمعنا كلام رسول الله (ص) لأسماء ذهبنا لنقوم فقال : بحقي عليكما ، لا تفترقا حتى أدخل عليكما ، فرجعنا إلى حالنا ودخل (ص) وجلس عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري ، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضمتها إلى صدرها ، وجعلنا ندفي رجليه من القر حتى إذا دفئتا قال : يا علي ائتني بكوز من ماء فأتيته فتفل فيه ثلاثاً وقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالى ، ثم قال : يا علي اشربه واترك فيه قليلا ففعلت ذلك فرش باقي الماء على رأسي وصدري ، وقال : أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيراً وقال : ائتني بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل ، وسلمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها : اشربي واتركي منه قليلا ففعلت فرشه على رأسها وصدرها وقال : أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً وأمرني بالخروج من البيت .

وخلا بابنته وقال : كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك ؟ قالت له يا أبة خير زوج إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش وقلن لي : زوجك رسول الله من فقير لا مال له فقال لها : يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند الله ربي عز وجل يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينك والله يا بنية ما ألوتك نصحاً ، ان زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً ، يا بنية ان الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين فجعل

أحدهما أباك والآخر بعلك ، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً ، ثم صاح بي رسول الله : يا علي ، فقلت : لبيك يا رسول الله فقال : ادخل بيتك وألطف بزوجتك وارفق بها ، فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ، ويسرني ما يسرها ، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما .

قال علي عليه السلام : فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل اليه ، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ، ولقد كنت أنظر اليها فتنكشف عني الهموم والأحزان ، قال علي عليه السلام : ثم قام رسول الله (ص) لينصرف فقالت له فاطمة : يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت فاخدمني خادماً يخدمني ويعينني على أمر البيت ، فقال لها : يا فاطمة أو لا تريدين خيراً من الخادم ؟ فقال علي : قولي بلى ، قالت : يا أبة خيراً من الخادم فقال : تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة ، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة ، وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة ، فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان ، يا فاطمة انك ان قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة .

ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة تصنيف أبي بشير محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري المعروف بالدولابي ، من نسخة بخط الشيخ ابن وضاح الحنبلي الشهرابانى وأجازلي أن أروى عنه كلما يرويه عن مشايخه ، وهو يروى كثيراً وأجازلي السيد جلال الدين بن عبد الحميد بن فخار الموسوى الحايرى أدام الله شرفه ان أرويه عنه عن الشيخ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى المحدث اجازة في محرم سنة عشرة وستمائة ، وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن علي الغزنوى اجازة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمائة كلاهما عن الشيخ الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي باسناده ، والسيد أجازلي قديماً رواية

كل ما يرويه بهذا الكتاب في ذي الحجة في سنة ست وسبعين وستمائة ، عن علي عليه السلام قال : خطب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما إلى رسول الله (ص) فأبى رسول الله (ص) عليهما ، فقال عمر : أنت لها يا علي فقال : مالى من شيء إلا درعى أرهنها فزوجه رسول الله (ص) فاطمة ، فلما بلغ ذلك فاطمة رضى الله عنها بكت ، قال : فدخل عليها رسول الله (ص) فقال : ما لك تبكين يا فاطمة ؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : تزوج علي فاطمة رضى الله عنهما فى شهر رمضان ، وبنى بها فى ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة .

وعن مجاهد عن علي عليه السلام قال : خطبت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت مولاة لى : هل علمت ان فاطمة قد خطبت الى رسول الله (ص) قلت : لا ، فقالت : قد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله (ص) فيزوجك فقلت : وهل عندى شيء أتزوج به ؟ فقالت : إنك ان جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجك ، فوالله ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله (ص) ، وكانت له جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه صلى الله عليه وآله أفحمت فوالله ما استطعت أن أتكلم ، فقال : ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : لعلك جئت أن تخطب فاطمة ؟ قلت : نعم ، قال : فهل عندك من شيء تستحلها به ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : ما فعلت الدرع التى سلحتكها ؟ فقلت : عندى والذى نفسى بيده انها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم ، قال : قد زوجتكها فابعث بها ، فانها كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله (ص) .

وعن عطاء بن أبى رباح قال : لما خطب علي رضى الله عنه فاطمة أتاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن علياً قد ذكرك ، فسكتت فخرج فزوجها .

وعن ابن بريدة عن أبيه قال : قال نفر من الأنصار لعلي بن أبى طالب :

اخطب فاطمة فأتى رسول الله (ص) فسلم عليه فقال له : ما حاجة علي بن أبي طالب ؟ قال : يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : مرحباً وأهلا لم يزد عليها فخرج عليّ على أولئك الرهط من الأنصار وكانوا ينتظرونه قالوا : ما وراك ؟ قال : ما أدري غير أنه قال : مرحباً وأهلا قالوا يكفيك من رسول الله أحدهما أعطاك الأهل والرحب فلما كان بعد ذلك قال: يا علي إنه لابد للعرس من وليمة ، فقال سعد : عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعاً من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لعلي : لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني فدعا رسول الله (ص) بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ، وقال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما ، وبارك لهما في شبليهما ، وقال ابن ناصر : في نسليهما .

وعن أسماء بنت عميس قالت : كنت في زفاف فاطمة بنت محمد (ص) فلما أصبحنا جاء النبي (ص) الى الباب فقال : يا أم أيمن ادعي لي أخي ، قالت : هو أخوك وتنكحه ابنتك ؟ قال : نعم يا أم أيمن ، قال : وسمع النساء صوت النبي (ص) فتنحين واختبأت أنا في ناحية ، فجاء علي رضي الله عنه فنضح النبي (ص) من الماء ودعا له ، ثم قال : ادعي لي فاطمة فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله (ص): اسكني لقد أنكحتك أحب أهل بيتي الي ثم نضح عليها من الماء ودعا لها قالت : ثم رجع (ص) فرأى سواداً بين يديه فقال : من هذا؟ فقلت : أنا أسماء بنت عميس قال : جئت في زفاف فاطمة تكرمينها ؟ قلت : نعم ، قالت : فدعالي .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه وحدثني السيد جلال الدين بن عبدالحميد ابن فخار الموسوي بما هذا معناه ، وربما اختلفت الألفاظ قال : أسماء بنت عميس هذه : حضرت وفاة خديجة عليهاالسلام فبكت ، فقلت : أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (ص) ومبشرة على لسانه بالجنة ؟ فقالت:

ما لهذا بكيت ، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها ، وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ ، فقلت : يا سيدتي لك عليّ عهد الله اني ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر ، فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي صلى الله عليه وآله أمر النساء فخرجن وبقيت ، فلما أراد الخروج رأى سوادي ، فقال : من أنت ؟ فقلت : (أنا) أسماء بنت عميس ، فقال : ألم آمرك أن تخرجي ؟ فقلت : بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ، ولكني أعطيت خديجة رضي الله عنها عهداً وحدثته ، فبكى وقال : تالله لهذا وقفت ؟ فقلت : نعم والله فدعالي .

(عدنا الى ما أورده الدولابي) وعن أسماء بنت عميس قالت : لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله (ص) الى علي بن أبي طالب وما كان حشو فرشهما ووسايدهما إلا الليف ، ولقد أولم عليّ لفاطمة عليها السلام ، فما كانت وليمة في ذلك الزمان ، أفضل من وليمته رهن درعه عند يهودي ، وكانت وليمته آصعاً من شعير وتمر وحيس .

قال علي بن عيسى : قد تظاهرت الروايات كما ترى ان أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت وأسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، ولم تعد هي ولا زوجها إلا يوم فتح خيبر ، وذلك في سنة ست من الهجرة ولم تشهد الزفاف لأنه كان في ذي الحجة من سنة اثنتين

والتي شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أختها ، وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ، ولعل الأخبار عنها ، وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها ، أو سها راوٍ واحد فتبعوه .

ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب تأليف محمد بن

يوسف الكنجي الشافعي عن أبي هريرة قال : قالت فاطمة : يا رسول الله زوجتني على بن أبي طالب وهو فقير لا مال له ، فقال : يا فاطمة أما ترضين أن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين ، أحدهما أبوك والآخر بعلك .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس هذا علي ابن أبي طالب وأنتم تزعمون اني زوجته ابنتي فاطمة ، ولقد خطبها إلي أشراف قريش فلم أجب ، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل عليه السلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان ، فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى ، وزوج فاطمة علياً وأمرني فكنت الخاطب ، والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والدر والياقوت ثم نثرته ، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن فهن يتهادينه إلى يوم القيامة ، ويقلن هذا نثار فاطمة .

وعن لقمة عن عبدالله قال : أصاب فاطمة عليها السلام صبيحة العرس رعدة ، فقال لها النبي ﷺ : زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ، يا فاطمة إني لما أردت أن أملكك بعلي أمر الله شجر الجنان فحملت حلياً وحللا ، وأمرها فنثرته على الملائكة ، فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر مما أخذ منه صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة ، قالت أم سلمة : فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبرئيل

قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً وفيه مناقب كثيرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

منها : إن الله عز وجل زوجه من السماء وكان هو وليه .

ومنها : إن جبرئيل عليه السلام خطب لعقدة نكاحه .

ومنها . شهود الملائكة إملاكه .

ومنها : تخصيصه بنثار شجر الجنة على عرسه .

ومنها : شهادة النبي ﷺ له بالسيادة في الدنيا والآخرة .

ومنها : إنه في الآخرة لمن الصالحين ومع الصالحين ، وهم الأنبياء والمرسلون ، وقد دعا الأنبياء والمرسلون بمثل ذلك ، كما قال الله تعالى : (وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) .

وروى ان رسول الله ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام ليلة عرسها بقدح من لبن ، فقال : اشربي هذا ، فداك أبوك ، ثم قال لعلي عليه السلام : اشرب فداك ابن عمك .

وروى انه لما زفت فاطمة الى علي عليهما السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وهم سبعون الف ملك ، وقدمت بغلة رسول الله ﷺ الدلدل ، وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة قال : فأمسك جبرئيل باللجام ، وأمسك إسرافيل بالركاب ، وأمسك ميكائيل بالثفر ورسول الله ﷺ يسوى عليها الثياب ، فكبر جبرئيل وكبر إسرافيل ، وكبر ميكائيل ، وكبرت الملائكة ، وجرت السنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ان أبا بكر رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله زوجني فاطمة فأعرض عنه فأتاه عمر رضي الله عنه فقال : مثل ذلك فأعرض عنه فأتيا عبد الرحمن بن عوف فقالا : أنت أكثر قريش مالا فلو أتيت إلى رسول الله ﷺ فخطبت اليه فاطمة زادك الله مالا إلى مالك وشرفاً الى شرفك ، فأتى النبي ﷺ فقال له ذلك فأعرض عنه فأتاهما فقال : قد نزل بي مثل الذى نزل بكما فأتيا علي بن أبي طالب وهو يسقي نخلا ، فقالا : قد عرفنا قرابتك من رسول الله وقدمتك في الإسلام

فلو أتيت رسول الله ﷺ فخطبت اليه فاطمة لزادك الله فضلا الى فضلك ، وشرفاً الى شرفك ، فقال : لقد نبهتماني فانطلق فتوضأ ثم اغتسل ولبس كساءاً قطرياً ، وصلى ركعتين ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله زوجني فاطمة قال ﷺ : إذا زوجتكها فما تصدقها ؟ قال : أصدقها سيفي وفرسي ودرعي وناضحي ، قال : أما ناضحك وسيفك وفرسك فلا غناء بك عنهما ، تقاتل المشركين ، وأما درعك فشأنك بها فانطلق علي وباع درعه بأربعمائة وثمانين درهماً قطرية فصبها بين يدى النبي ﷺ فلم يسأله عن عددها ولا هو أخبره .

فأخذ منها رسول الله ﷺ قبضة فدفعها الى المقداد بن الأسود فقال : ابتع من هذا ما تجهز به فاطمة ، وأكثر لها من الطيب ، فانطلق المقداد فاشترى لها رحاً وقربة ووسادة من أدم ، وحصيراً قطرياً ، فجاء به فوضعه بين يدى النبي ﷺ وأسماء بنت عميس معه ، فقالت : يا رسول الله خطب اليك ذووا الأسنان والأموال من قريش ، ولم تزوجهم فزوجتها هذا الغلام ؟ فقال : يا أسماء أما انك ستزوجين بهذا الغلام وتلدين له غلاماً .

هذا مع ما روى انها كانت بالحبشة غريب فانها تزوجت بأمير المؤمنين عليه السلام وولدت منه كما ذكر (ص) .

فلما كان الليل قال لسلمان : إئتني ببغلتي الشهباء فأتاه بها ، فحمل عليها فاطمه عليها السلام فكان سلمان يقودها ورسول الله (ص) يقوم بها ، فبينا هو كذلك إذ سمع حساً خلف ظهره فالتفت فاذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جمع كثير من الملائكة عليهم السلام ، فقال : يا جبرئيل ما أنزلكم ؟ قال : نزلنا نزف فاطمة عليها السلام الى زوجها ، فكبر جبرئيل ، ثم كبر ميكائيل ، ثم كبر إسرافيل ، ثم كبرت الملائكة ، ثم كبر النبي (ص) ، ثم كبر سلمان الفارسي ، فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة ، فجاء بها فأدخلها

على علي عليهما السلام فأجلسها إلى جنبه على الحصير القطرى ، ثم قال : يا علي هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني ثم قال : اللهم بارك لهما وعليهما واجعل منهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، ثم وثب فتعلقت به وبكت ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فلقد زوجتك أعظمهم حلماً وأكثرهم علماً .

وعن ابن عباس وقد كتبته قبل هذا ولكن اختلفت الروايات فحسن عندي إثباته وكتب الحديث لا تعرى من التكرار لاختلاف الطرق والروايات وكلما كثرت رواتها وتشعبت طرقها كان أدل على صحتها ، وتوفر الدواعي على قبولها قال : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تذكر فلا يذكرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا أعرض عنه ، فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن أبي طالب عليه السلام : إني والله ما أرى النبي صلى الله عليه وآله يريد بها غيرك ، فقال علي : أترى ذلك وما أنا بواحد من الرجلين ما أنا بذي دنيا يلتمس ما عندي لقد علم صلى الله عليه وآله انه ما لي حمراء ولا بيضاء ، فقال سعد : لتفرجنها عني أعزم عليك لتفعلن قال : فقال له علي : فأقول ما ذا ؟ قال : تقول له : جئتك خاطباً إلى الله تعالى وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ، فان لي في ذلك فرحاً فانطلق عليّ حتى تعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كأن لك حاجة ؟ فقال : أجل ، فقال : هات ، قال : جئتك خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مرحباً وحباً ولم يزده على ذلك ثم تفرقا

فلقي علياً سعد بن معاذ فقال له سعد : ما صنعت ؟ قال : قد فعلت الذي كلفتني فما زاد عليّ أن رحب بي ، فقال له سعد : ما أرفعه وأبركه لقد أنكحك والذي بعثه بالحق ، ان النبي صلى الله عليه وآله لا يخلف ولا يكذب ، أعزم عليك لتلقينه غداً ، ولتقولن له : يا رسول الله متى تبين لي ؟ فقال له : هذه أشد عليّ من الاولى أو لا أقول حاجتي ؟ فقال له : لا ، فانطلق حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال له : يا رسول الله متى تبنى لي ؟ فقال : الليلة إن شاء الله تعالى ثم انصرف فدعا رسول الله ﷺ بلالا فقال : إنى قد زوجت فاطمة ابنتى بابن عمى وأنا أحب أن يكون من أخلاق أمتى الطعام عند النكاح ، اذهب يا بلال إلى الغنم وخذ شاتاً وخمسة أمداد شعيراً واجعل لى قصعة فلعلى أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، قال : ففعل ذلك وأتاه بها حين فرغ فوضعها بين يديه قال : فطعن في أعلاها ثم تفل فيها وبرك ثم قال : يا بلال ادع الناس إلى المسجد ولا تفارق رفقة إلى غيرها ، فجعلوا يردون عليه رفقة رفقة كلما وردت رفقة نهضت أخرى حتى تتابعوا ثم كفت وفضل منها فتفل عليه وبرك ثم قال : يا بلال احملها إلى أمهاتك ، فقل لهن : كان واطعمن من غشيكن ، ففعل ذلك بلال .

ثم إن رسول الله ﷺ دخل على النساء فقال لهن : إنى قد زوجت ابنتى لابن عمى وقد علمتن منزلتها منى ، وانى دافعها اليه ألا فدونكن ابنتكن ، فقمن إلى الفتاة فعلقن عليها من حليهن وطيبنها وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ، ووسادة وكساءاً خيبرياً ومخضباً وهو المركن ، واتخذت أم أيمن بوابة

ثم إن رسول الله ﷺ جاء فهتف بفاطمة وهى فى بعض البيوت فأقبلت فلما رأت زوجها مع رسول الله ﷺ : حصرت وبكت فقال لها رسول الله ﷺ : ادنى منى فدنت منه فأخذ بيدها ويد علي ، فلما أراد أن يجعل كفها فى كف علي حصرت ودمعت عيناها ، فرفع رسول الله رأسه إلى علي وأشفق أن يكون بكاؤها من أجل أنه ليس له شيء ، فقال لها : ما ألوتك من نفسى ولقد أصبت بك القدر ، وزوجتك خير أهلى وأيم الله لقد زوجتك سيداً فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين .

قال : فلان منها وأمكنته من كفها فقال لهما : اذهبا إلى بيتكما بارك الله

لكما وأصلح بالكما فلا تهيجا شيئاً حتى آتيكما فأقبلا حتى جلسا عليهما السلام مجالسهما ، وعندهما أمهات المؤمنين ، وبينهن وبين علي حجاب ، وفاطمة مع النساء ثم أقبل النبي ﷺ حتى دق الباب فقالت أم أيمن : من هذا ؟ فقال : أنا رسول الله ففتحت له الباب وهي تقول : بأبي أنت وأمي فقال لها رسول الله ﷺ : أثم أخي يا أم أيمن ؟ فقلت له : ومن أخوك ؟ فقال : علي بن أبي طالب ، فقالت : يا رسول الله هو أخوك وزوجته ابنتك ؟ فقال : نعم ، فقالت : إنما نعرف الحلال والحرام بك فدخل وخرج النساء مسرعات وبقيت أسماء بنت عميس .

فلما بصرت برسول الله ﷺ مقبلا تهيأت للخروج فقال لها رسول الله ﷺ : على رسلك من أنت ؟ فقالت : أنا أسماء بنت عميس بأبي أنت وأمي ان الفتاة ليلة بنائها لا غنى بها عن امرأة ان حدثت لها حاجة أفضت بها اليها فقال لها رسول الله ﷺ : ما أخرجك إلا ذلك ؟ فقالت : إي والذي بعثك بالحق ما أكذب والروح الأمين يأتيك ، فقال لها رسول الله ﷺ . فاسأل إلهي أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ، ناوليني المخضب واملئيه ماءاً .

قال : فنهضت أسماء فملأت المخضب ماءاً وأتته به فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال اللهم انهما مني وأنا منهما اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فاذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً ، ثم دعا فاطمة فقامت اليه وعليها النقبة وأزارها فضرب كفاً من ماء بين يديها وبأخرى على عاتقها وبأخرى على هامتها ثم نضح جيدها وجيده ثم التزمها وقال : اللهم انهما مني وأنا منهما اللهم فكما أذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيراً فطهرهما ، ثم أمرها أن تشرب بقية الماء وتتمضمض وتستنشق وتتوضأ ، ثم دعا بمخضب آخر فصنع به كما صنع

بالأول ، ودعا علياً فصنع به كما صنع بصاحبته ، ودعا له كما دعا لها ، ثم أغلق عليهما الباب وانطلق ، فزعم عبدالله بن عباس عن أسماء بنت عميس انه لم يزل يدعو لهما خاصة حتى توارى في حجرته ما شرك معهما في دعائه أحداً .

قال محمد بن يوسف الكنجي : هكذا رواه ابن بطة العكبري الحافظ وهو حسن عال ، وذكر أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح لأن أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، وتزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً وذلك بذي الحليفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة في حجة الوداع ، فلما مات أبو بكر رضي الله عنه تزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له ، وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلا غلطاً وقع من بعض الرواة ، لأن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الانصاري ، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالحبشة هاجر بها الهجرة الثانية ، وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وقال النبي صلى الله عليه وآله ما أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟ وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة ، فصح بهذا أن أسماء المذكورة في هذا الحديث إنما هي أسماء بنت يزيد ، ولها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله روى عنها شهر بن حوشب وغيره من التابعين ، حقق ذلك محمد بن يوسف الكنجي في الوجهة قبل هذا .

وروى الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أخضر الجنابذي قال : لما كانت ليلة أهديت فاطمة إلى علي عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تحدث شيئاً حتى آتيك ، فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وآله أن اتبعهما ، فقام على الباب فاستأذن فدخل فاذا عليٌ منتبذ منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إني قد علمت انك تهاب الله ورسوله ، فدعا بماء فتمضمض به ثم أعاده في الاناء ثم نضح به صدرها وصدره

قال : وروى ان علياً عليه السلام قال : لما أردت أن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فقلت : والله ما عندي من شيء ، ثم ذكرت وصلته فخطبتها اليه ، فقال لي : عندك شيء ؟ فقلت : لا ، قال : أين درعك الحطمية التي أعطيتكها يوم بدر ، قال : قلت : هي عندي ، فزوجني عليها ، وقال : لا تحدثن شيئاً حتى آتيكما ، قال : فجاء النبي صلى الله عليه وآله ونحن نيام ، فقال : مكانكما فقعد بيننا ، فدعا بماء فرشه علينا ، قال : فقلت : يا رسول الله أنا أحب اليك أم هي ؟ قال : هي أحب إلي منك ، وأنت أعز علي منها .

وروى النجاد في أماليه ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة بعدما بنى بها بأيام ، فصنعت كما تصنع الجارية إذا رأت بعض أهلها ، فبكت فقال لها : ما يبكيك يا بنية لقد زوجتك خير من أعلم ؟.

قال علي بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله عنه : قد ثبت لعلي عليه السلام بما تقدم في هذا الكتاب من المزايا ما بذّ به الأمثال ، وتقرر له من شرف السجايا ما فات به الأصحاب والآل ، وظهر له من علو الشأن ما توحد به وتفرد ، وعرف له من سمو المكان ما ثبت به فضله وتوطد ، وصرح النبي صلى الله عليه وآله بما يجب له على الأمة بما هو أشهر من النهار ، وكنى وعرّض وأشار فما قبلوا ما أشار ، فقامت حجته عليه السلام بالدليل ، ودحض الله بما شاع من شرفه ما اختلق من الأباطيل ، وشهد بفضله النبي فحكم به حاكم التنزيل ، وأتم الله شرفه بفاطمة عليها السلام وناهيك بهذا التمام ونظمت عقود فضائله فازدان العقد بالنظام ، فانها العقيلة الكريمة ، والدرة اليتيمة ، والموهبة العظيمة ، والمنحة الجسيمة ، والعطية السنية ، والسيدة السرية ، والبضعة النبوية ، والشمس المنيرة المضيئة والبتول الطاهرة المحمدية ، سيدة النساء المخصوصة بالثناء والسناء ، المؤيدة بعناية رب السماء ، أم أبيها صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها وبنيها ، فانها زادته

شرفاً إلى شرفه القديم ، وكسته حلة مجد أوجبت له مزية التقديم ، ورفعت له منار سؤدد ظاهر الترحيب والتعظيم وكانت هذه الكريمة صالحة لذلك الكريم

أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السيول

اتصل بها رسول الله ﷺ من جهة تزيد على اتصاله ، واختص بسببها به اختصاصاً رفعه على أصحابه وآله فلهذا جعل نفسه نفسه ، ونساءه نساءه وأبناءه أبناءه حين قدم النجرانيون لمباهلته وجداله ، وكفاك بها مناقب سمت على النجوم الظاهرة ، ومراتب يغبطها أهل الدنيا والآخرة ، لايدفعها إلا من يدفع الحق بعد ظهوره . ولاينكرها إلا من ادعى أن الليل يغلب النهار بنوره وسيظهر لك أيدك الله عند ذكرها ما تعرف به حقيقة أمرها ، وتستدل به علي شرف قدرها .

إلى هنا تم الجزء الأول من هذه الطبعة وهى الثالثة

— وقد جاءت بحمد الله وعونه خالية

من الأغلاط — ويتلوه الجزء الثانى.

إن شاء الله تعالى وأوله

فصل

فى ذكر مناقب شتى وأحاديث متفرقة

فهرس الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة الكتاب
٧	فى أسماء النبي صلى الله عليه وآله
١٣	فى ذكر مولده صلى الله عليه وآله
١٥	فى ذكر نسبه ومدة حياته
٢٠	فى ذكر آياته ومعجزاته
٢٣	ما ظهر من معجزاته بعد بعثته
٢٩	فى فضل بنى هاشم
٤١	فى معنى الآل
٤٨	فى معنى الأهل وحديث الغدير
٥٣	فى معنى العترة
٥٥	فى ذكر الإمامة وانهم خصوا بها
٥٧	فى عدد الأئمة عليهم السلام
٦٠	ذكر الإمام علي بن أبى طالب عليه السلام
٦١	فى كيفية ولادة أمير المؤمنين عليه السلام
٦٣	فى إثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام
٦٤	ذكر نسبه عليه السلام من قبل أبيه
٦٦	ذكر كناه عليه السلام

الصفحة	الموضوع
٦٨	ألقابه عليه السلام
٧٤	صفته عليه السلام
٧٧	فى بيعته عليه السلام وما جاء فيها
٧٧	ما جاء فى إسلامه وسبقه وسنه يومئذ
٨١	فى سبقه إلى الإسلام
٨٧	فى ذكر الصديقين
٨٨	فى محبة الرسول إياه وتحريضه على محبته
١٠٩	فى فضل مناقبه
١٤١	فى انه مع الحق والحق معه
١٤٧	فى بيان انه أفضل الأصحاب
١٦٢	فى وصف زهده فى الدنيا
١٧٦	فى شجاعته ونجدته
١٨٠	غزوة بدر
١٨٦	غزوة أحد
١٩٦	غزوة الخندق

الصفحة	الموضوع
٢١١	غزوة خيبر
٢١٥	غزوة الفتح
٢٢٧	غزوة تبوك
٢٣٨	حروبه أيام خلافته
٢٣٩	وقعة الجمل
٢٤٦	حرب صفين
٢٥٧	كتاب معاوية لعمرو بن العاص
٢٥٩	جواب عمرو بن العاص لمعاوية
٢٦١	موقف عمار بن ياسر فى صفين
٢٦٥	ماقاله النبي ﷺ لعبدالله بن عمرو ابن العاص
٢٦٧	مخاصمة علي عليه السلام للخوارج
٢٧١	صفاته فى بعض مواقفه
٢٧٣	ما ورد فى مدحه
٢٧٦	كراماته وأخباره بالمغيبات
٢٨٣	إسلام الراهب على يده
٢٨٥	رد الشمس له بعد غروبها
٢٩٠	فى ذكر رسوخ الإيمان فى قلبه
٢٩٢	فى انه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ
٣٠٦	ما نزل من القرآن فى شأنه
٣٢٣	فى مؤاخات النبي ﷺ له
٣٣٨	فى ذكر سد الأبواب
٣٤٣	فى ذكر أحاديث خاصف النعل
٣٤٣	قول النبي ﷺ له : أنت وارثى وحامل لوائى
٣٤٨	مخاطبته بأمير المؤمنين
٣٥٧	فى ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الأضواء

الغبيرة - شارع عبد الله الحاج - بناية الروضة
ص.ب. ٢٥/٤٠ - برقياً الغبيرة - حسنكو

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلف (١)

بقلم الأستاذ العلامة الحاج
الشيخ جعفر السبحاني
دامت إفاداته .

التاريخ الصحيح

إن التطلع على حياة الماضين والوقوف دون آثارهم والإشراف على ما دارت بينهم من الحوادث والكوارث والحيطة على نوازل الدهر وأحوال الأجيال الغابرة ، يعد من الأماني الكريمة ، بل الأمنية الكبرى للبشر ، لأنه يجد الظروف الدابرة ، محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم والسنن الإلهية فى تكوين الأمم وحلها وإصعادها وإهباطها - فلأجل ذلك - تجد الإنسان على اختلافه فى المشارب ، يتحرى منه غاية تناسبه ويقصد منه ما يخصه .

وفى مقدم المسلمين كتاب الله العزيز ، لم يزل يتلو علينا كل صباح ومساء ما جرى على السالفين من سعادة وشقاوة وما استخلفوا من صالح الأعمال وجرائم الأفعال ولم يبرح يحث على السبر والغور فى أوضاع الأمم ، والتفكير فى مجارى حياتهم وما فيها من تدهور واستقبال ، وهلاك واستخلاف ، حتى

(١) نقلنا هذه الترجمة من الطبعة الثانية لهذا الكتاب وهى بقلم العلامة المتضلع الشيخ جعفر السبحاني مقدرين له جهوده فى البحث عن حياة المؤلف من مصادرها الأكيدة وقد أضفنا اليها بعض الزيادات والفوائد مما عثرنا عليه . (الناشر)

يستنتج منه دستور عام للمجتمع البشرى ويقف الباحث على المناهج الصحيحة فى الحياة ، ويعرف عوامل الرقى وأصول التقدم وما يسف الإجتماع إلى هوة البوار ويدعه فى مساقط الضلال .

وقد اقتفى المسلمون أثر كتاب الله الكريم ، فألفوا مختصرات ومطولات حول حياة الأمم ، وقصص الماضين وأحوالهم ، ما لا يسعنا الآن عدها ولا الإيعاز إلى أسمائها .

معرفة سيرة النبي وآله عليهم الصلاة والسلام

لم يزل أئمة التاريخ مولعين بمعرفة سيرة نبيهم الأعظم ومغازيه وأحوال خلفائه المعصومين المقتفين أثره فى قوله وفعله ، لأنهم جد عليم بأنهم (عليهم السلام) أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوى النهى ، وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد .

ولهاتيك الجهات تجد أمة كبيرة فى قائمة القرون صرفوا أعمارهم فى تدوين حياة النبي وآله وما لهم من المغازى والسير فمن أعلام الشيعة فى هذا السباق :

١ ـ كاتب أمير المؤمنين عبيدالله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ ـ محمد بن إسحاق رئيس أهل المغازى المتوفى سنة ١٥١ ، ونص ابن حجر فى تقريبه ، والشهيد الثانى فى حواشيه على الخلاصة على تشيعه .

٣ ـ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف وله من الكتب على ما أورده ابن النديم فى الفهرس كتاب فتوح الشام كتاب فتوح العراق كتاب الجمل وكتاب صفين

٤ ـ إمام علماء الأخبار والمغازى نصر بن مزاحم ، تتلمذ على لوط بن يحيى أبى مخنف ، وأثنى عليه النجاشى وشيخ الطائفة وأورد فهرس كتبه فراجع .

٥ - إمام علماء النسب والأخبار والسير والآثار هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أثنى عليه ابن خلكان وقال : كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم وكان أعلم الناس بعلم الأنساب ، وكان من الحفاظ المشاهير ، وأورد النجاشي فهرس كتبه فراجع وتوفى الكلبي عام ٢٠٦ .

وهؤلاء فطاحل الطائفة الحقة من مدوني علم التاريخ والسير فى القرن الأول والثانى وتبعهم عدة جليلة من أئمة العلم والأدب ونوابغ التاريخ والسير فى القرون التالية الى أن انتهت النوبة الى فخر الشيعة وتاج الشريعة محيي آثار المناقب والفضائل ، من ضم الى أدبه علماً جماً ، والى كرائم أخلاقه تفانياً فى نصرة الدين ونشر العلم وولاء العترة الطاهرة لجاه منبثق أنوار المناقب ومزدهر غرر المفاخر حتى اعترف بفضله القريب والبعيد وأذعن بكماله العدو والصديق أعنى به شيخنا ومؤلفنا المبجل بهاء الدين أبا الحسن على بن فخر الدين عيسى بن أبى الفتح الإربلى نزيل بغداد ودفينها المتوفى فيها عام ٦٩٣ . وما فى (شذرات الذهب) ج ٥ : ٣٨٣ ، من أنه توفى عام ٦٨٣ لا يركن اليه ولعله تصحيف ٦٩٣

أقوال العلماء في حقه :

أثنى عليه المؤالف والمخالف وذكروا له تآليف قيمة مثل : المقالات الاربع ، ورسالة الطيف ، وكشف الغمة - الذى بين يديك - والحق أن كتابه الأخير ينم عن سعة باعه وتضلعه فى فنون الأدب والتاريخ ، فهو يعرب عن وروده الكافى فى فن الحديث وفهم مضامينه وخوضه لفصول التاريخ وأبواب السيرة ، وتولعه بموازين النقد والرد ، وتضلعه بمقاييس الكلام .

يشعر بوضوحه ان الرجل كان من أولى القرائح المجلوة التى تمد صاحبها بالنشيد الصحيح ، يستعرض به شتى المناسبات من غزل ووصف ومدح ورثاء

كما كان من حملة الأقلام السائلة ، لا يعجزه تحبير المقاصد المعتلجة في صدره ، ولا تحرير الآراء القائمة بفكره . ضع يدك على قصائده التي أوردها في فصول كتابه وسيوافيك بعضها وممن أثنى عليه من العامة الفضل بن روزبهان في كتابه (إبطال الباطل) الذي ألفه رداً على ماكتبه العلامة الحلي قال : اتفق الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم والأوحدي النحرير من علمائهم ، لا يشق غباره ، ولا يبتذر آثاره وهو المعتمد المأمون في النقل ...

وقال محمد بن شاكر في فوات الوفيات ـ ٢ ص ٨٣ : علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، المنشىء الكاتب البارع ، له شعر وترسل ، وكان رئيساً ، كتب لمتولي إربل ابن صلايا (١) ثم قدم بغداد وتولى ديوان الإنشاء أيام علاء الدين (٢) صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود (٣) ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢ (٤) وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيع وكان أبوه والياً بإربل ، ولبهاء الدين مصنفات أدبية مثل المقامات الأربع ، ورسالة الطيف المشهورة وغير ذلك ، وخلف لما مات تركة عظيمة نحو الفي ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكا .

وقال ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١ : وفي سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الإربلي الى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى أن مات وقال في ص ٤٨٠ : إنه توفي ببغداد سنة ٦٩٣ وقال في ص ٢٧٨ : إنه تولى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨ . وذكر له ص ٣٨ قصيدته التي يرثي بها نابغة زمانه شيخنا نصير الدين الطوسي والملك عز الدين عبدالعزيز :

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر ... وأردفه رزء النصير محمد

(١) يعني به الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسني (قده)
(٢) وذلك في العصر الايلخاني .

جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت شؤوني كرفض الجمان المبدد
وجاشت إلي النفس جزعاً ولوعة فقلت : تعزى واصبري فكأن قد

وذكر في ص٣٦٩ إنشاءه كتاب صداق في تزويج الخواجة شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني بابنة أبي العباس أحمد بن الخليفة المستعصم في جمادى الآخرة سنة ٦٧٠ وذكر في ص ٣٦٦ ما جرى بينه وبين علاء الدين صاحب الديوان من الحادثة المؤلمة .

وهذه الكلمات تعطينا صورة اجمالية من حياة الرجل وبأنه جمع بين السيف والقلم ، فرف عليه العلم والعلم ، فهو في الجبهة والسنام من مؤرخي الشيعة ومحدثيهم ، كما أنه معدود من الشخصيات البارزة في الدولة العباسية ، وان رحى الديوان يومذاك كان يدور على تفكيره وتدبيره ، وانشائه وتحبيره .

جمل ذهبية في حق المترجم من أعلام الطائفة :

قال شيخنا الحر في (أمل الآمل) : كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً أديباً منشئاً جامعاً للفضائل والمحاسن له كتب منها كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر من سنة سبع وثمانين وستمائة .

وقال سيدنا صاحب رياض الجنة في الروضة الرابعة ، بعدما أفاض في حقه جملا ضافية : إنه كان وزيراً لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرياضة في آخر أمره .

قلت : لم نقف في المصادر الموثوق بها على إشغال شيخنا المؤلف منصب الوزارة غير ما ذكره معاصره ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١ من أنه وصل الى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى أن مات ،

وما أفاده الكتبي في - فوات الوفيات - من أنه خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود ... اه وما ذكراه لايدل على تحمله أعباء الوزارة ، نعم كان علي بن عيسى بن داود وزيراً للمقتدر بالله في أخريات القرن الرابع (١) ولعل اشتراكهما في الاسم صار مصدراً لهذه المزعمة والعجب من العلامة الأميني (دام ظله) مع تضلعه وحيطته تبع صاحب رياض الجنة وقال : (هو أحد ساسة عصره الزاهي ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها ، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث وحميت به ثغور المذهب وسفره القيم - كشف الغمة - خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم والدعوة اليهم وهو حجة قاطعة على علمه الغزير وتضلعه في الحديث وثباته في المذهب ونبوغه في الأدب وتبريزه في الشعر حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم) .

مشايخه في الرواية :

يروى عن عدة من أعلام الأمة واليك سرد بعض ما نص عليه نفسه في كشف الغمة أو نبه عليه غيره .

١ - سيدنا رضي الدين السيد علي بن طاووس المتوفى ٦٦٤ وسيوافيك في متن الكتاب مادار بينهما من البحث في تفسير دعاء الإمام الطاهر الكاظم عليه السلام

٢ - السيد جلال الدين علي بن نخار أجاز له سنة ٦٧٦ .

٣ - تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهير بابن الساعي البغدادي المتوفى ٦٧٤ نص عليه في كشف الغمة ص ١٣٥ من الطبعة السابقة وقال :

---

(١) وقد ذكر ذلك العلامة المحدث الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب الجزء الثاني ط صيدا ص ١٠ وأطنب في ذكر الرجل وذكره بما هو أهله .

أروى عنه كتاب معالم العترة النبوية العلية تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذى المتوفى ٦١١ .

٤ - الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٧ نص عليه فى كشف الغمة ص٣١ (١) و٣٢٤ ، وقال : قرأت عليه كتابيه (كفاية الطالب فى مناقب علي بن أبي طالب ، والبيان فى أخبار صاحب الزمان) وذلك بإربل ٦٤٨ .

٥ - كمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح المتوفى ٦٧٢ ، فراجع كشف الغمة ص ١٠٩ (٢) .

٦ - الشيخ رشيد الدين أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم ، قرأ عليه كتابه (المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات) ، قال فى كشف الغمة ص ٢٢٤ (٣) كانت قراءتي عليه فى شعبان من سنة ٦٨٦ بدارى المطلة على دجلة ببغداد (٤) إلى غير ذلك ممن يروى عنهم فى كتبه .

الرواة عنه :

يروى عنه عدة من الفطاحل كالعلامة الحلي والشيخ رضى الدين علي بن المطهر والسيد شمس الدين محمد بن فضل العلوى الحسنى والشيخ تقى الدين بن ابراهيم بن محمد بن سالم وولده الوارث علمه وماله الشيخ تاج الدين محمد بن علي إلى غير ذلك .

---

(١) راجع ص ١٠٥ من هذه الطبعة .

(٢) وهى توافق صفحة ٣٧٣ من طبعتنا هذه .

(٣) من الطبعة الحجرية .

(٤) مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب فى بغداد ، ان دار المؤلف المشار اليها هى واقعة بالكرخ وعليها بنيت الدار الواسعة التى كانت محلا للسفارة الايرانية سابقاً وهى اليوم تعرف بفندق الوحيد على مقربة من رأس الجسر ، ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار فى غرفة على الساحل وفيها قبره رحمه الله .

ما هو كشف الغمة ؟

قد عرفت أنه فى أحوال الأئمة وهو خير كتاب فى خير موضوع فائق على كثير مما ألف قبله فى هذا الموضوع ، فى جودة السرد ، ووضوح العبارة والأمانة فى النقل ، والركون إلى المصادر الموثوقة بها بين الفريقين ، وبالجملة فهو ضالة الخطيب وأمنية الطالب ، ولنعم ما قال فى حقه الشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلى (١) :

ألا قل لجامع هذا الكتاب يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول بتأليفه ما يسوء الأعادي

وقد كان مطبوعاً على الحجر عام ١٢٩٤ ، غير أنه لم يكن نقياً من ليت ولعل ، إلى أن قيض الله صديقنا الخطيب الحاج السيدهادى (بنى هاشمى) فقام بطبعه وبذل نفقته وقد ازدان هذا الطبع بما علق عليه العلامة المفضال الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى فشكراً له بما أسدى على القراء من تعاليق قيمة وقام على أعباء تصحيحه من النسخ الخطية المصححة ، حياه الله وبياه .

قم - حرره بأنامله الداثرة
جعفر السبحانى التبريزى

(١) وهو من أدباء الحلة وقد ترجم له فى البابليات ج ١ .